

الباشمهندسة

فوقية

رواية

يسرا
مسعود





الباشمهندسة فوقية

رواية



بقلم

يسرا مسعد

تصميم غلاف وداخلي

صابرين الديب



جروب حلم-هن

ولنا مع الحرف حلم..

للاضمام للحلم

<https://www.facebook.com/groups/7elmhon>



الفصل الأول

"البدايات دوما شاقة،

لكن عندما ننظر للخلف نجد أنها كانت الأيسر"

تلك كانت عباراتها التي نقرتها بأصابع سريعة فوق لوحة المفاتيح
لتبدأ بها صباحا مزدحم في الغالب على صفحة موقع التواصل

الاجتماعي الأشهر وبالتحديد مجموعة

"سمو الأفكار الأدبية"

متدثرة بكنيتها المستعارة "أميرة الأبحان"

وجلست تنتظر ردود البعض منهم كما هو المعتاد لبضعة دقائق

وليس كل المجموعة ذات أهمية بالنسبة لها

فكل اهتمامها أصبح مؤخرا ينصب على صاحب البيوت الشعرية

الدافئة "رجل الأزمنة"

وهاهو أهداها صورة باهتة لوردة حمراء جواربضعة كلمات

معبرة رسمت ابتسامه رائعه على محياها غابت بسرعة إثر تعليق

وقح بنظرها من "العابث الأربعيني"

نثرت بضعة تعليقات أخرى استجابة لردود بقية المجموعة وقبل

أن تغلق الحاسوب لم تنسى المرور بصفحة زوجها السابق واحتل

الضيق ملامحها والجبين المقتضب كان يرتفع تاره وينخفض تارة

أخرى مع كل صورة وضعها "المرحوم" كما كانت تطلق عليه سرا

جوار زوجته العشرينية وكما يبدو أنهما يستمتعان بوقتتهما

بمنتجع جليدي سويسري بامتياز

انتهت مرور الوقت فأغلقت الشاشة بحركة سريعة وارتشفت

ما بقي من كوبها البارد ممتعضة فهي تحبذه بدرجة حرارة إن

قاربت الـ 500 فهرنهايت فلن تمنع!

خرجت من غرفتها وقد استعدت للذهاب للعمل ببذلة كحلية

اللون وعلى كتفها تستقر حقيبة جلدية تتسع لحمولة ستة أفراد

وحافظ للمياة ولكنها عوضا عن ذلك محملة بكم هائل من أوراق



وملفات تخص عملها كمبرمجة تقنية بشركة معلوماتية إمارتية

كبرى

رأت ابنتها تستلقي فوق الأريكة وبيدها هاتفها الذي لايفارق

أناملها ولولبضعة دقائق فقالت :

-حور, صباح الخير

ويبدو أن ابنتها بعالم آخر فكررت تحية الصباح على مسامعها

ولكن تلك المرة بنكزة خفيفة على كتفها قائلة دون صبر:

-يا بنتي بصبح عليكى أخواتك فىن , حمزة فىن ؟

فردت الابنة بصوت هادىء :

-نايم وحالف مارايح المدرسة وحازم لسه نازل من سىكا

عقدت فوقية حاجبها متعجبة:

-سىكا !!طيب... وحمزة بيعند معايا ماشي هيروح وراسه فوق

رقبته



فقامت حور متجهة لغرفتها :

-ولا حاجة يا ماما ولا حاجة, أنا عارفة من زمان أن لغة النقاش
بيننا مفقودة

راقبت فوقية انصراف ابنتها الغاضبة وهي تهمس لحالها :

-مفقود, مفقود يا ولدي

وتذكرت

حمزة

ابنها ذو العشر سنوات

وصوتها بدأ يتخذ مستوى يقارب ألفا من الديسيبل

-ولد يا حمزة, اصحاحاااااااا, لأ....

ولم تكذ تكمل حديثها المتوعد فوجدته أمامها بكامل رداءه

مبتسما لها ابتساما كانت من المفترض أن تصلح ما أفسدته

أخته الكبرى بمزاجها ولكنها تعلم علم اليقين ما وراء تلك البسمة



مصيبة!!

-عملت إيه؟

والسؤال متحفز والعيون مرتقبة في انتظار إجابة

ولكن في المقابل كانت الملامح ترسم بالبراءة تناقضها عيونة التي

تشع "مصيبته" المخفاة حتى الآن

فرد ضاحكا :

-صباح الخير يا ماما

فاعتدلت في وقفها وقالت بهدوء ظاهري :

-صباح النور, هاه عملت إيه؟

فاقترب منها وبيده لفافة مدها لها قائلا :

-عملت سندويتشاتي وجهزت شنطتي وعملتلك فطارك كمان

تناولت منه اللفافة العجيبة ذات اللون الإرجواني المشع قائلة :

-شكرا, بس أنا بفطر في الشغل

فقال بنبرة اتسمت بالجدية :

-طيب يالا عشان ما نتأخرش وتلحقي شغلك

سار أمامها يستبقها ببضعة خطوات وترجل الدرجات بسرعة

كما لو كان ذاهبا لرحلة صيفية وليس لمدرسته التي يتفنن في

اختراع الحجج لكي لا يخطوها مجددا

مارا بشقة جدته بالطابق الأرضي وتوقف ليطرق الباب بقوة

فنهزته أمه في الحال :

-تيته هتصحى وأحنا...

وفتح الباب واستقبلت الجدة حفيدها بضحكة موجهة له

بالكامل قائلة :

-يا حبيب تيته أنت اللي فيهم

والنظرة كانت غيرراضية لابنتها ورافقتها كلماتها الغاضبة :

-رجعت الساعة كام امبارح ؟

ذلك التحقيق الذي لن تمل منه أمها سير افقها حتى قبرها فمنذ أن حصلت على طلاقها قبل خمس سنوات وهي تخضع له يوميا وعلى مدار أربع وعشرون ساعة إن لزم الأمر فهما ببلد غريب دون رجل ,متعمدة دوما تجاهل وجود زوج أختها التي تقطن بالطابق الثالث أعلى شقة فوقية

وأنها ليست ببلد غريب فعليا فهي تكاد لم تعرف أرضا سواها فقد ترعرعت بأرض الإمارات العربية منذ أن كانت طفلة في السابعة من عمرها ولم تغادرها إلا لمرات قليلة العلاقة دوما بينهم لم تكن على ما يرام وهي قد يأسست من محاولتها المستميتة لإرضاء أمها

فالسيدة "ليلي" أم ديكتاتورية بدرجة امتياز فمنذ أن اغتصب زوجها الراحل حق تسميتها لمولدها البكر وأسمائها "فوقية" تيمنا بأمه الراحلة



عاهدت نفسها على التحكم والتحكم الفردي فقط بكل صغيرة وكبيرة تخص بكريتها التي فاجئتها بطلاقها من زوجها بعد ما يقرب الخمسة عشرة أعواما "عمر زيجتها"

ولم تكن تعلم أنها من سعت له بكل ما أوتيت به من قوة بعد اكتشافها علاقة زوجها السابق الغرامية المشتعلة بزميلته حديثة التخرج بالعمل وليس وكأنها بحثت وفتشت بعدما شعرت بتغير زوجها بل الأخير من فاجأها بعلاقته العاطفية وطلب منها إما قبول زواجه أو أن تحصل على حريتها، فهي بنظر أمها زوجة مهملة تركها زوجها من أجل أخرى

وانتشلتها أمها من ضياعها ببحر أفكارها بزجرة ضائقة

فردت فوقية بتعب :

-رجعت تعبانة يا أمي من شغلي

فألحت أمها في السؤال :

-أيوا الساعة كام ؟



فردت فوقية متبرمة :

-تسعه وخمسة وتلاتين دقيقة و16 ثانية.

وبالمقابل النظرة كانت غاضبة ,نارية

فقال فوقية وهي تنظر لابنها الذي كان يتابع حوارهما قائلة بنبرة

هادئة تلك المرة :

-بالظبط

فأشارت لها أمها لتتنصرف وقبل أن يختفيا عن أنظارها قفز

حمزة ليقول :

-تيتة أوعي تنامي تاني

فضحكت الجدة قائلة :

-ماتخافش يا حبيبي هفضل صاحية لحد ماترجع

-استقلت فوقية سيارتها الرباعية قائلة لطفلها :

-كان لازم تزعج تيتة على الصبح ,كل يوم لازم كده

فضاقت عين صغيرها وامتنع عن الرد فهو سيعود للمنزل بعد
قليل وكأي طفل يرغب بصحبة مسلية وتلك يجدها جوار جدته
وشطائرهما الساخنة اللذيذة

الصباح قد يبدأ في السادسة أو في السابعة عند البعض
أما هو فصباحه يبدأ في الخامسة ببداية روتينية لم يغيرها قط
وهو الرجل المتقلب المزاج دوما
بقبضات رتيبة نوعا ما تهوي بقوة على سطح الماء اللامع لترتفع
مرة أخرى وجسد ينساب بنعومة بالغة بين دفقات المياة لمدة لا
تقل عن الستون دقيقة بالتمام والكمال ذهابا وإيابا بمسبح
القصر الذي تعود ملكيته حاليا لأخيه الأكبر والذي لم يغادره
رغم تخطيه حاجز الخمس وأربعون أعواما وعدد من زيجات
المعلن عنها حتى الآن ست زيجات!



تناول منشفته وأغراضه وجلس يراقب احتلال الشمس للسماء

رويدا رويدا

مغوية, فاتنة شمس تلك البلاد

تنسحب من مخدعها وبدفقات أشعة باهتة ترأف بحال الليل

المنتهي وتعدده كل يوم بنسيم رطب وحرارة مثالية

ثم لا تلبث وتنقلب بقوتها لتمنحه منتصف ظهيرة قاس ليختبئ

داخل غرفة مكيفة

وهو الجامح الراغب دوما بالحركة والاستكشاف

وتلك جريمته بالحياة

ولد ابن سبع أشهر لأم مصرية وأب امارتي

توفيت والدته عندما كان في السابعة من عمره وترعرع بكنف

جدته حتى رحلت وهو في السادسة عشر من عمره فضمه أبيه

لكنفه هو وزوجته الأولى ليجد أخيه الأكبر بخمس سنوات يمتلك

زمام الأمور بما فيها

قلب أبيه

وبملكية شاب لقلب متعطش للحنان وعقل يتقد بالذكاء

لم يكن أمامه طريقا سوى الجنوح عن كل المتعارف عليه في بيئته

المتناقضة معه

وانتهى به المطاف لرجل في الخامسة والأربعين من عمره تزوج

ست من النساء

لم ينجب قط

أضاع ثروته التي تركها له والده مناصفة مع أخيه بالكامل

ولا يكاد يمتلك سوى قوت يومه بمرتب شهري فوق المتوسط

بشركة أخيه المعلوماتية الكبرى

جف جسده بفضل أشعة الشمس فقام وترك مجلسه متوجهها

لغرفته ليغير ملبسه

وقف أمام خزانته العريضة ينتقي قطع متناسقه, فلمظهره

أهمية قصوى بالنسبة له



قميص بلون دكنة السماء بمنتصف الليل وبذلة تناقضه بيضاء
ناصعة, ثم انتقل لحائط يجاور الخزانه وتمايلت أصابعه بخفة
فوق عدد من نظارات الشمس حتى جذب واحدة بسرعة

أما ساعة المعصم فتلك تتطلب منه مجهودا خرافيا من بين
عدد يصل للثلاثون ويزيد باستمرار

يخلع تلك ويعود لأخرى لكأنما يهتم بمرور الوقت !!

خرج بعد مرور ساعتين وترجل الدرجات بحيوية لجوار "فريدة"
الصغيرة ابنة أخيه التي تشاكسه بخطوات متعثرة فقبض عليها
بقلة صبر يمنعها لعبتها المثيرة لها

فاعترضت بصوتها الطفولي :

-بس عمو شهاب خليني إلعب شوي

فوضعها بعدما وصلا للأرض المستوية لتعود خطواتها القافزة
لرتمها السريع جوار اخواتها الخمس

فأخيه فهد تزوج عندما كان في مقتبل العشرينات من عمره
وانجب حتى اليوم خمس "ثلاثة صبيان وفتاتين"

وزوجته تنظر له نظرتها الغيرراضية فهي لا تطيق وجوده بالبيت
ورغم العلاقة المتوترة بين شهاب وأخيه إلا أن الأخير يصبر على
استضافته ببيته

فإن كان والدهما تركه من قبل في صغره فلن يفعلها هو في كبره
فأخيه شهاب رغم كل مايقوم به من أفعال تثير قدرا هائلا من
الغضب والاستنكار إلا أنه بنظره قليل الحيلة!!

-ما يعرف يا أخي شتسوي كل هذا الوقت ,بتفريق من نومك في
الخامسة ويمكن قبل ,وكل يوم ماينلحق نجلس سوا على مائدة
الفطور

فابتسم شهاب له:

-اصحا الصبح معايا وأنت تعرف

فمنحته زوجة أخيه ردا ماكرا :

-الله يعينه أخوك فهد راجع قرب الفجر,كيف بيشقا وبيتعب
فنظر لها تلك الحقود المتخفية بقناع الزوجة المحبة المخلصة
لأخيه والتي ترأف لحاله فهو الدؤوب على العمل المحترقة
أعصابه جوار ساعاته بعكس الصغير المدلل:

-الله يعينه على ما ابتلاه

قام وقد ألقى بمحرمة يده في حركة متعجلة ووضع نظارته ليخفي
عيناه قائلاً:

-أنا هسبقك على الشركة

ولكأنما صباحه بحاجة لمزيد من الإثارة وصل لساحة الشركة
الخالية ليجد سيارة تلك "الحيزيون" تحت مكانه المفضل
لسيارته تحت شجرة الزيتون المورقة ولولا خوفه الشديد على
سيارته لكان منحها درسا لن تنساه!



ترجل من سيارته ودلف بعنجهيته لداخل الشركة لكأنما لازالت
نصف مليكتها تعود إليه

رد تحية البعض وتجاهل آخرين ,حتى التصقت به "حلا"

موظفة لبنانية حديثة العهد بالعمل تمتلك قدرا هائلا من الفتنة
والدلال جوارحد متوسط من الذكاء قائلة له بصوتها المغناج

الدافىء:

-اشتقتك كثير

فابتسم لها قائلا دون تصديق :

-بجد!!

فضحكت وقالت هامية :

-إيه عن جد,بنحكي كمان ساعة ..باااي

وتركته هائما بخطته المدروسة لاقتناص حسناء مثلها ومن ثم

توجه لغرفة " فوقية"



وقد التمعت عيناه برغبة في الثأر منها ودفع بالباب ليجد المعتاد
دوما منها

غرفة تنوء بحمل الكثير والكثير من الأوراق لا تدخلها أشعة
الشمس بدرجة حرارة باردة بإمتياز ورأسها المنكفىء فوق شاشة
الحاسوب وأصابعها التي تخوض سباقا فوق لوحته وعيناها
الغائبتين خلف عوينات شفافة عريضة تحتل نصف وجهها
بكامله

-المكان اللي راكنة فيه عربيتك ده أنا اللي بركن فيه
قالها بصيغة أمر متوقعا أن يأتيه الرد, ولكن لاشيء اذ استمرت
بالنقر فوق اللوحة دون اهتمام بماقاله
فعاد ليزأربما قال وارتفعت عيناها لبرهة له ثم عادت لتتابع
ماتقوم به :

-معلش

واتسعت عيناه بغيظ, إنها امرأة وقحة بالفطرة



وقحة بردها

وقحة بتصرفها

وقحة بمظهرها البائس الذي يعود لتسعينيات القرن بألوانها
الباهتة الكئيبة، إنها عار على معشر النساء وكينونية حرف النون
كان سيزعق بها لولا هجوم موظف يافع مندفاعا نحوها قائلاً:

-مستر فهد وصل وطلب آخر ديتيلز حق الأبليكشن

فلملت أوراقا كثيرة واندفعت للخارج تاركة شهاب الذي لا
يترك فرصة ولا ساحة إلا أقام فيها معركة كلامية لا تنتهي سوى

بتجاهلها

فالتجاهل لأمثاله صدقة سخية له ولأعصابها

دلفت لمكتب مستر "فهد" الذي استقبلها بإبتسامة ودود يخصصها

بها دون جمع الموظفين



فهي بالنسبة له كالدجاجة التي تبيض ذهباً لاتدرك قيمة نفسها
ولا قيمة عقلها الفذ ولا قيمة ماتقدمه لشركته لقاء دراهم
معدودة ومكانة وظيفية متوسطة ورغم ذلك هي ليست راضية
وحسب بل وتكافح من أجل الحفاظ فقط على منصبها الحالي
جلست وقالت :

-أتمنى حضرتك تكون راضي عن الشغل

ارتفع حاجبيه دهشة فتلك المرأة لاتعرف حقا قدرها :

-اييه ,ولا أروع ,حقيقة بس بدى شوية تعديلات إذا أمكن

استمرت تعليقاته على بضعة التعديلات المطلوبة لمدة ثلاث

ساعات قطعها لمعة شاشة هاتفها بإتصال من مدرسة صغيرها

"حمزة"

جعل الدماء تتوارد لرأسها بغير حساب

فالمعلمة أخبرتها للتو بفقدان صغيرها من المدرسة ولم يعثروا

عليه وقد أبلغوا المخفر وعليها الحضور

تركت كل ما كان بيدها وخرجت بعد اعتذار عجول لرئيسها
بخطوات مسرعة نحو سيارتها واستقلتها نحو مدرسته وفي
طريقها رن هاتفها مرة أخرى وكان المتصل ابنها الأوسط فردت
بإنفعال:

- أخوك هرب من المدرسة يا حازم ومش لاقينه

فقاطعها حازم ليهدها :

-قاعد تحت مع تيته ماتقلقيش

وأخيرا هدأت دقات قلبها وقالت بعد برهة وهي تتوعده داخلها

بعقاب لا مثيل له:

-أنا جاية

ومن ثم حدثت المدرسة لتبلغها بعثورها عليه في المنزل

وكما المتوقع أصبحت ملزمة بإجتماع بمدرسة صغيرها الذي لا

يكف عن افتعال المشاكل غدا



الخطة كانت بسيطة ولكنها ماكرة لحد بعيد جعلت أعصابها تحترق كمداء.. ألقى بحقيبته من نافذة غرفة النشاط للحديقة الخلفية بعد مراقبة الحارس الذي ذهب لقضاء حاجته مدعيا سقوطها دون عمد واستأذن المعلمة لإحضارها سريعا بدلا من العاملة البدينة رفقة بحالها

خرج للشمس الساطعة وحمل حقيبته وفر هربا من مدرسته عائدا لجدته الحنون والتي استطاع على حد وصف بعضهم "أكل بعقلها حلاوة" إذ أخبرها أنه شعر بالخوف الشديد عليها فجأة

فترك مدرسته وأصحابه ليطمئن عليها متحسسا جبينها كل برهة فقالت بأنفاس مشتعلة :

-ورجعت البيت هنا إزاي؟

ركبت الباص وأديت السواق سندويتشاتي ومصروفي فصعبت عليه ووصلني لحد هنا



فقاطعته الجدة الحنون :

-بس كده غلط يا حمزة أنت كنت ممكن تضيع لا قدر الله

فقرز نحوها :

-ماتخافيش يا تيته أنا أهوه كويس المهم أنتِ

وعاد لتحسس جبينها مرة عاشرة

فضحكت الجدة وقالت:

-قوم يا بكاش عشان نتغدى

فقالت فوقية بإعتراض:

-أنا ورايا شغل كتير أوي وحسابك معايا بعد ما أرجع

وانصرفت لعملها مرة أخرى وهي تكاد تجن من فرط ذكائه

مهممة لنفسها :

-ياريته يستخدمه في حاجة تنفعه



-صباح الخير عزيزتي

التفتت "حور" لزميلها "حسن" الذي يعود لأصول باكستانية
والذي استطاع أسرق قلبها طوال سنوات دراستهما سويا بكلية
الهندسة بالجامعة الأمريكية بدبي فردت عليه باللغة الإنجليزية

-صباح الخير, لقد تأخرت

هز رأسه :

-نعم ولكنني أحمل لك أخبارا سارة, لقد قبل البرفيسور هنري
مشروعنا ووعدني بالسفر معه للمعسكر الصيفي القادم بألمانيا

-أنت تمزح !!

قالتها بسعادة خالصة

تابع حسن حديثه بحماس :

-سننتهي من آخر سنة دراسية لنا هنا ونسافر سويا لألمانيا
وسنتزوج فور تخرجنا ونستقر بأوروبا أو أي مكان آخر, أنا لا
أستطيع تخيل حياتي القادمة دونك حور



-ولا أنا حسن ,أحبك جدا

دلفت حلا لغرفة شهاب بمعالم وجه بأئسة فانزعج وقال :

-مالك؟!!

-مسترفهد اختار المجموعة اللي بده إياها تفوت على سنغافورة

وماني طالعه معك

-سنغافورة!!

-جلست وقالت بتأكيد :

-إييه ,المؤتمر العالمي والشركة إليها مقعد هونيك وأنت بصفتك

المدير الإعلامي راح تسافر مع المهندسة فوقية

-نعم!!!..فوقية ,مستحيل

قالها وهو يزدجر بغضبه :

-هوا عارف كويس أوي إني مش بطيق الست دي



-إيه عمري معك ألف حق ,صعبة كتير ومنظرها لحالها بيقبض
القلب ,كان نفسي كتير أسافر معك ونلف سوا مع بعضنا وكنا
راح أكيد نستمتع بوقتنا ,هلاء راح أتركك وأعود لأشفق على حالي

وحالك

فقبض على ذراعها وقربها منه هامسا:

-استني وهتشفقي على حالي لحالك كده ,طيب مش تقعدني معايا
و أنا أساعدك

فضحكت بدلال :

-أخ منك شوو مهضووم ,كيف ملكتني وفوت على قلبي ما بدري

فرد عابثا :

-عشان أنا شهاب ,بفوت على طول

وعادت ملامحه ترسم بالجدية :

-سيبيلي موضوع فوقية ده أنا هخليها تقول حقي برقبتي

-فوقية لاء,شوف أي حد تاني يسافر معايا

نظر له فهد قائلًا بهدوء :

-العكس صحيح أخي ,شوف أي حدا يسافر مع المهندسة فوقية

فاتسعت عينا شهاب وقال بغیظ :

-تقصد أنها أهم مني في السفرية دي

فأشار فهد بقلّة حيلة :

-أمرك غريب يا أخي الأبلكيشينز هيا اللي صممتها وبتقدر تشرحها

أحسن من أي حدا وسفرك معها لزوم الدعاية للشركة ,كيف

أغيرها لأنو حضرتك ما طايقها

فصمت شهاب لبرهة وعاد مجددًا ليقول :

-طب وحلا

-اسمع شهاب ,عبثك مع حلا أو غيرها أنت حرو أني خلاص ما في
أعيد وأزيد في هذا الحكي ,لكن بيزنس ايز بيزنس ,بيكفي أنو
طليقتك فاتت على المحامي من ساعة وبتهدد لتأخذ حقوقها

فعبس شهاب وقال :

-أخذت كل حاجة خلاص ماعدش حيلتي تاني

-بعرف ومن أجل هيك سافر واستمتع بوقتك وبعدها بتستحق
مكافأة سفرك بالمبيعات اللي راح تحققها عن طريق الأبليكشن

هكذا هو فهد لايقوم بشيء نحوه إلا بمقابل

لن يمنحه أمواله إلا إذا كد وتعب من أجلها فهو أولا وأخيرا رب

عمله وليس أخ بالمعنى الحرفي

هز شهاب رأسه وقال متهكما:

-أمرك بوص

الفصل الثاني

نظام حياتها صارم كحميتها التي عانقتها طوال سبع سنوات
منصرمة

تستيقظ في السادسة صباحا وتذهب للركض حول المربع
السكني الذي تقطنه وتعود بعد ساعه لتحضر طعام الفطور
لزوجها الذي يعمل لوقت متأخر وبالكد يستطيع اللحاق
بساعات العمل

تستطيع من خلال نافذة مطبخها سماع مناوشات أختها
الصباحية مع أولادها وربما تدخلات والدتهما ولكنها تغض
الطرف والسمع عنها

متعمدة عدم التدخل بتفاصيل حياتهم حتى تستمع هي بالمقابل
بخصوصية حياتها التي تقدسها لأبعد مدى

فهي وبالرغم من أنها الفتاة الصغرى والتي تقطن مع عائلتها

بنفس البناية, إلا أن أركان حياتها مخفية تماما عنهم

فالسيدة "ليلى" التي كانت يوما ما تعمل بالمسرح القومي للفنون

والتي كما تتقن فن "الماريونت" كعمل محبب لها تتقنه أيضا

بأرض الواقع

وإن طالت طرفا صغيرا من خيوط حياتها في بداية النهار فقبل أن

تمر الليلة ستكون تحكمت بالعرض الحي كاملا

لذلك

"في قليل من البعد كثير من السلامة"

والليلة ليلة الخميس

تنهي عملها بالمنتجع الصحي الذي تشاركها ملكيته صديقة

طفولتها "رحمة" في تمام السادسة مساءا بأخر ساعة تقضيها

بدرس "اليوجا" التي تعشقها, لمجموعة مكونه من خمس نساء



وتعود سيرا على الأقدام لبيتها الذي لا يبعد سوى بخمس عشر
دقائق تمضيهم سيرا نحوه كل يوم

وبعدها تدلل نفسها بحمام دافئ على ضوء الشموع ورائحة
أخشاب الصندل وعشاء خفيف مكون فقط من مشروب عشبي
يساعدها على الإسترخاء والحفاظ على رشاقته ومن ثم وفي تمام
الثامنة تترجل الدرجات نحو شقة أختها حاملة معها طبقا ضخما
من حبوب الفشار ليسهرا سويا أمام شاشة التلفاز الضخمة
برفقة أبنائها

طرقت الباب بنغمتها المعهودة ثلاثا

فتحت لها فوقية ولم تتمالك هايدي نفسها وأطلقت ضحكة
عالية قائلة :

-إيه اللي أنت لبساه ده ؟

نظرت فوقية لها بغیظ فأختها تسخر منها ومعها ألف حق



فبخف رمادي ضخم لحيوان محشو فقد معالمه وبيجامة قطنية

غير متناسقة الألوان ما بين الأخضر والأحمر ووشاح تلف به

مقدمة رأسها مزركش فتحت الباب غير عابئة فلأختها طريقة

مميزة لا تحتاج معها للنظر عبر الباب ولا التأنق أيضاً

ولكنها بمقابل هيئة أختها المثيرة فهي بالفعل مزرية مضحكة

تراجعت للخلف وقالت بتعب :

-الصداع هيفرتك نفوخي ومش قادرة أفتح عيني رجعت من

الشغل لبست اللي جه قصادي

تقدمت هايدي داخل الشقة الهادئة قائلة :

-سلامتك ,من البحلقة طول النهار في الشاشة أرحمي نفسك

ثم التفت حولها وأردفت بتعجب :

-إيه الهدوء ده ... مش بعادة ,فين الولاد؟

تناولت منها فوقية طبق الفشار واستأثرت به وشرعت في المضغ

قائلة :



-حور سهرانة عن واحدة صاحبها عشان مشروع الكلية وكلمتني
قالت هتخلص كمان ساعة والباشا حازم سهران يتصرمح مع
أصحابه أما العفريت الصغير هربان تحت عن جدته بعد الموشح
اللي سمعته في المدرسة

فأكملت هايدي :

-ماما حكيتلي الضهر قبل ما أنزل ,طيب لما هو كل يوم والثاني
وعامل مشكلة ماتنقله من المدرسة طالما مش مرتاح فيها
وخلص

عبست فوقية وردت بضيق بالغ :

-أبوه ياستي... متمسك بالمدرسة وكل ما أكلمه يطلع فيا أد إيه
تعب وعمل المستحيل عشان يدخلها حتى حمزة لما يكلمه يعيطله
يوعده بلعبة ولا فسحة لما يرجع عشان يعوضه ويشيل موضوع
المدرسة من دماغه

زمت هايدي شفتيه هامة بغير رضا :

-عاداته ولا هيشترهيا ,أجدع مين يبلفك بالكلام

هزت فوقية رأسها فلزوجها السابق قدرة عجيبة بالعزف على

الكلمات لتصير أوامر ناعمة قابلة للتنفيذ وبسهولة فائقة

فبعد أن اكتشفت خيانتة لها لا تعرف كيف انتهى بها الحال

زوجة مع وقف التنفيذ لمدة عامين كاملين عسى أن يمل عروسه

العشرينية ويعود إليها نادما حتى تيقنت أنها حاملة غبية فأصرت

على الطلاق ودون رجعة

ربما بدت في عيون أبنائها كوحش كاسر دمرت كل السبل التي قد

تعود يوما بأبيهم للمنزل ,أو امرأة خرقاء تخطت الأربعون عاما

ومضت وحيدة دون رجل بعين أمها ,خسرت رجلها الأوحده وتركته

لفتاة غريرة

والصورة الحقيقة مخبأة داخلها

فهي امرأة تشعر بالإحباط طيلة الوقت ,برغبة بالثأر دون أن

تدري السبيل



-هاااي ,فوفا ,رحتي فين ,نتفرج على ايه كاربيان ولا نجيب حاجة

رعب

نظرت لها فوقية ضاحكة :

-كفاية الرعب اللي عيشاه أنا ناقصة ,هاتي أي حاجة

إنه لا يحتاج الكثير من الوقت ليعود للمنزل ولكن ما أخره تلك
الليلة حديثه المطول مع والدته عبر مكالمة هاتفية شبه اسبوعية
انتهت بإتهامه إياه بالعقوق وتهديد صريح له إن لم ينصاع لأمرها
والزواج من ابنة خالته فهو في عداد الموتى بالنسبة لها فما
فائدته إن لم يتزوج وينجب طفلا ليحمل اسم العائلة
وقبل أن ينقطع الخط تنهدت أمه بغضب
-عرفت تمشيك على العجين ماتلخبطوش صوح
ولكن هادي رغم حنقه إلا أنه قاطعها راجيا:
-يا أمي أرجوك..

ولكن الصبر قد نفذ. أربع سنوات عمر زوجته تنتظر هي بشراه
بحمل زوجته لجنين تراه قبل أن تتواري تحت الثرى فأى حديث
سيحقق لها أمنيتها

-مراتك أرض بوريا ولدي. بكفايك ما عاد فيا صبر

تلك الجملة التي رافقته في طريق عودته حفرت بقسوتها فوق
جبينه حتى وصل للبناية التي يقطنها

هو يعلم بأن زوجته بشقة أختها ولكنه غير قادر على مواجهتها
حاليا فهو بحاجة للاسترخاء بحمامها المعبق برائحة عطره
ليصرف عنه سوء ما حمل به من حديث ممتلئ بالكراهية وحقد
القلوب

أمه لم تتفهم حاجته للسفر ولا عدم قدرته على تحمل بيئته
الجنوبية القاسية ولا زواجه من فتاة مدللة بالنسبة لها عاشت
سنوات عمرها بالكامل بأرض غريبة حتى بعد وفاة والدها لم تعد
أمها بها لأرض الوطن



طالعت هايدي ساعة الحائط عاقدة حاجبها

-هايدي اتأخر أوي

فغمغت فوقية:

-مايمكن رجع وطلع على فوق على طول

-يمكن فعلا أنا هطلع اشوفه

و أنا هقوم اتصل بولادي أشوفهم فين

قالتها فوقية بتعب .

فهي مرهقة بحق ورغبتها بالصراخ أصبحت تتزايد فالساعة

قاربت العاشرة مساء وابتها لم تعد حتى الآن

-مساء الخير

قاطع صوتها حبل أفكار أمها

حسنا لقد عادت ويتبقى الأوسط

والجبين منعقد في مواجهة تلك الفتاة اليافعة

-هوا عادي السهر لحد دلوقت يا حور آخر معلوماتي أنه معادك

هنا في البيت الساعة 6

-خلاص بسيطة نعمل أبديت... المعاد قد يترواح من 6 ل 11

-يا سلام بالبساطة دي؟!!

-ماما أنا ما بقتش صغيرة. كلها سنة و اتخرج واشتغل و اتأخر

ويمكن لبعد كده حضرتك نسيتي كنت بترجعي الساعة كام زمان

والسخرية حاضرة جوار النبرة المتبجحة:

-وزمان ليه ده أول امبارح بس حضرتك رجعتي البيت تقريبا في

نفس المعاد

-والله عال .. أنت بتحاسبني يا حور. هيا حصلت؟!!

والوقفه من صغيرتها كانت باردة كنبرتها كمن تخاطب طفلا

سفيها:

-أنا مش بحاسب حضرتك ولا أجرؤ طبعاً ..بس دي مقارنة

بسيطة

-ما فيش وجه للمقارنة.

والاقتراب أصبح منها واجبا بغرض فرض حماية أو بالأحرى

سيطرة

-أنا هنا صاحبة البيت وأمك وليا الوصاية عليك

لكن يبدو أن الكلمات خرجت منها بنبرة أقرب للصراخ مما جعل

حورتشتا ط غضبا لتعيد على مسامعها جرماً لها الذي يبدو أنها

تناسته فردت زاعقة:

-يعني حضرتك ما اكتفتيش بالطلاق كمان عاوزة تمحي اسم بابا

من الدنيا

وتعجبت فوقيه وفغرفمها لبرهة حتى استطردت:

-إيه اللي جاب سيرة أبوك دلوقت؟!!!

وكان يجب أن تعلم ولكن مع ذلك كان التبرير لازماً:



-لأنه هوولي أمري والوصي الفعلي عليا واللي حتى وصايته تنتهي
أول ما أبلغ 21 سنة

يعني السنة الجاية ومع ذلك.حضرتك مصرة تتجاهلي كل
الحقايق دي

وفعليا هي فاقدة للنطق أوحتى القدرة لابل الرغبة في الاستمرار
في هذا العبث الفكري

-يااه ده أنت طلعت حسابها بالورقة والقلم ,حقك وحقى وحقه
حتى ,

-ادخلي أوضتك من فضلك كفاية لحد كده

قالتها بصوت هادئ ..ميت كشعورها في تلك اللحظة

-مالك يا هادي ؟

والرجفة في صوتها قابلها هو بصوت حنون :



-هيكون مالي؟!!

فهزت كتفيها :

-أصلك هادي,مش بعادة يعني بترجع تحكي معايا يومك

فابتسم ليطمأنها:

-هادي عشان أنا هادي

ولكن مزحته لم تنجح في محو إمارات القلق ولا علامات

الاستفهام عن وجهها:

-أنا بتكلم جد .أنت كلمت والدتك النهاردة ؟

فتهد متعبا وإن لم يجب بنعم للتأكيد فمعالم وجهه تشي به

واستطردت :

-وطبعا كلمتك عن الخلفة وإني أرض ب..

فقاطعها :

-ششش أرجوك يا هايدي مش محتاج أسمع كل ده محتاج
أصفي ذهني

وكمن يستسلم لقدره هزت رأسها واغتصبت ابتسامة وقالت :

-هقوم أعمل فروت سلاط ونكمل الفيلم أنا و أنت سوا
وساقتها قدميها نحو المطبخ وعقلها لازال يدرو بتلك الأفكار
البائسة هي تعلم أنها لن تنجب وتعلم يقينا أنها "أرض بور"
كوصف حماتها الصعيدية المنشأ

ولكن ما بيدها ؟

هكذا قدرها بأمر من المولى ولو تبدلت الأدوار لكانت ظلت جواره
لآخر العمر دون تدمير

فبالنظر لحياة أختها مع ابنائها الثلاثة هي تحمد ربها سرا
فكيف تبذل هذا الجهد بتربية كائنات صغيرة ليشبوا يوما وتصير
مفاتيح حياتها بأيديهم دون رحمة أو شفقة أو حتى التماس بعذر
وللسخرية العظمى هذا ما تفعله مع أمها

فهي لا تتفهم رغبة أمها الجنونية للتحكم بحياة بنتها وتنكر عليها

هذا الحق

لقد حملتها لتسعة أشهر فقط و إنه لثمن زهيد مقابل عمر

بأكمله

قد تكون جامدة المشاعر أو

قاسية الفؤاد كما تصفها أختها أحيانا

ولكنها عقلانية لحد بعيد

شاكرة لابتلاء الله

فمسئولية أطفال تنشأ كمن يعلو بالجبال فوق كتفيه وهو

الإنسان الضعيف

إنها تشعر فقط بالسوء تجاه زوجها إذ لم تصارحه بعد

بإستحالة حملها

تركه لأمنيات وآمال تتقاذفه حتى تحين لحظة المواجهة



لا تعلم كم من الوقت جلست مكانها كالصنم

ربما لساعتين إضافيتين

حتى سمعت صوت انغلاق باب الشقة بهدوء شديد تبعها

خطوات حريصة بنفس النهج

على الأقل هو يعود للمنزل خجلاً وليس متبجحا كأخته الكبرى

قاطعت تحركاته نحو غرفته

-اتعشيت؟

فالتفت مذعورا

-خضتيني يا ماما. ايه اللي مسهرك لحد دلوقت؟

فابتسمت ساخرة:

-بتأمل في جمال الليل القصد نص الليل

نكس رأسه وقال بشبه اعتذار:

-السهرة طولت وماحستش بالوقت

-كذاب

قاطعته بصوت أقوى

-كنت حاسس وعشان كده قفلت تليفونك

وهم بسرد كذبة أخرى

فقاطعته:

-وماتقولش فصل شحن أنت كنت متعمد تسهر النهارده سهرتك

لآخرها ,بدليل رسالة البنك اللي جاتي بالمبلغ اللي سحبته

الساعة 8

فهز رأسه فلطالما كانت أمه تتمتع بزكاء فطري وإن انكرته هيئتها

البسيطة الهادئة :

-طيب طالما حضرتك عندك كل المعلومات دي المطلوب مني إيه؟

-تسيبك من الشلة الفاسدة دي وتركز في مستقبلك يا حازم

هكذا ببساطة إنها لا ترى أبعد من هذا
-جميل جدا. كويس أننا وصلنا للنقطة دي وعشان كده أنا
عندي لحضرتك خبر

-اشجيني

قالتها متوجسة

والقنبلة كانت حاضرة ,مدوية بأذنيها :

-أنا هسافر لبابا الصيف ده.هوا وعدني أنه هيساعدني في
التقديم في الجامعة في لندن

-لاء يعني لاء

والرفض كان قاطعا وبصوت مرتفع

وبالمقابل نبرة غير مكترثة فهو يعلم مسبقا برفضها ولكنه لا يهتم
فتلك الحرب الدائرة بين والديه لا تعنيه هو يرغب بالسفر وترك
تلك البلاد كأبيه حتى لو ثارت ثورة أمه



-تصباحي على خير يا ماما

وفعليا باتت وهي تشعر أن عالمها ينهار

فحالهم الثلاثة

حدث ولا حرج

"الحياة تدفع بالفرص, فاقتنصها"

وفرصته ماثلة أمامه بوقت متأخر قارب على منتصف الليل بعد
يوم عمل حافل بمكتب حمد مسؤل العلاقات العامة بالشركة :

-حياك الله أستاذ شهاب, كنت توعلى بالي

فتظاهر شهاب بالدهشة :

-إيه عن جد؟

فضحك حمد قائلا :



-ايه والله,كنت أريد منك الباسبور حقج لننتهي من إجراءات حجز

الطيران والفندق وهذي الأمور متل ما بتعلم

-آه أكيد طبعا ,جاهز في أي وقت

وأخرجه من جيب سترته

واستطرد بمكر:

-هيا المهندسة فوقية عرفت بموضوع السفر ولا لسه؟

-إيه طبعا مسترفهد اجتمع فيها اليوم وخبرها وكنت للتو بكتب

إيميل للتأكيد بس وقفت أطلع الفنادق وصرت مو عارف

الأنسب من ناحية المكان الأقرب ,للأسف اتأخرنا عن الحجز

ومعظم الفنادق كومبليت بما فيها الفندق ياللي بيستضيف

المؤتمر,ما في غير جناح واحد وغرفة فردية واحدة وأنت بتعرف

كيف مسترفهد بيدقق في المعاملات المادية والفواتير حج السفر

جلس شهاب ليضع قدما فوق الأخرى بأريحية تامة:

-لا لا أرجوك مش عاوز شحططة أحجز الجناح وأنا هدف

للشركة الفرق من حسابي ودور لفوقية على أي أوتيل حتى درجة

تالتة ماتشغلش بالك

فضحك حمد والتفت لشاشة الحاسوب ليقوم بالحجز كما

أمره:

-لا موهاالدرجة يعني, خلاص بحجزلك الجناح هلا وراح أخبر

مسترفهد بأنك راح تتحمل فرق المصروفات وغرفة فردية بنفس

الفندق راح أحجزها للمهندسة فوقية

وقطع حديثهم اتصال من فهد جعله يترك مكتبه حاملا معه

بعض الأوراق على عجل

-بعد إذنك, مسترفهد طالبني وأريد أن ألحقه قبل ما ينصرف

قام شهاب قائلا:

-اتفضل اتفضل وأنا هسيبك الباسبور

وبانصراف حمد ناحية مكتب أخيه الأكبر تباطئت خطواته
ليعود لمكتب حمد الخالي في تلك اللحظة والذي نسي أن يغلق
حاسوبه

وبدقات بسيطة فوق لوحة المفاتيح طبع ورقة تحمل تفاصيل
حجز الغرفة لفوقية وأخرى له وتركها على سطح مكتب حمد
جوار جواز السفر خاصته حتى ليظن الأخير أنه قام باللازم
وبعد ذلك قام بإلغاء حجز الغرفة لفوقية والابتسامة الشيطانية
تعلو وجهه متمتما لنفسه :

-تبقى تدور على سفرتاني بقا معايا ده أنا حرمها
وفي طريقه لسيارته قام بمكالمة هاتفية لحلا ولكنها لم ترد فترك
رسالة للمسجل الصوتي :

-ألوهياتي حجزتلنا جناح ملكي في سنغافورة جهزي ورقك عشان
نسافرسوا وخدي أجازة من الشركة مش عاوز حد يعرف
,هبلغك بمعاد السفر

لم تستطع الخلود للنوم

فصداعها اللعين اتخذ وتيرة أكثر بشاعة فقامت بعزم أن
تتخلص منه بكمية لا بأس بها من المسكنات سريعة المفعول
أنها تودي بحياتها للنهاية وهي تعلم ولكنها ما عادت تبالي فالحياة
أصبحت مزعجة وهي شاكرة لتلك السموم التي تغتال كبدها
الضعيف وتزيد من مشقة عمل كليتها لأجل بعض الراحة

الوقتية

والشمس بدأت في الزحف عبر خيوط باهتة وهكذا زحفت أناملها
نحو موقع التواصل ولكنها متجاهلة لمجموعتها الأدبية المنمقة

الأحرف

قاصدة بريد زوجها الخاص لتخط له رسالة هي حرصت على أن
تكون مزعجة بكلمات قاسية

"أنت فاكر أنك هتنسبهم خيانتك لأمهم بالفلوس والسفر, تبقا موهوم. هتفضل في نظرهم الراجل اللي جري وره شهوته ونفسه وسابهم في بلد غريبة"

والكلمات أصابت هدوءه الظاهري وتجاهله البارد لها منذ انفصالهما

فها هورنين هاتفها أخذ بالارتفاع فردت حانقة :

-عاوز إيه يافؤاد, بتعرض حازم على السفر ليه؟!

وصوته كاد يصل لأطراف الحجرة:

-هتفضلي لحد امتي ضيقة الفكر والنظر عاوزه تسيطر على الولد وتقعديه جمبك ليه, العالم واسع وفيه أكبر بكثير من اللي عندك

-فزعت هي الأخرى :

-صح بس تضمن منين أنه ما يغرقش في الوسع ده, على الأقل أنا بحميه

فتهد بضيق مانحا إياها ضربة لفكرها المنغلق:

- أنت مش بتحميه, أنت بتحمي نفسك من الوحدة بعده يافوقية

وإنه لمحق

فحازم أضحي رجلها بعد خروج أبيه من حياتها

فكيف تضحي به وتتركه ليتوه بأرض لا تعلم له فيها بمستقر

بعيدا عنها وعن أحضانها



الفصل الثالث

قد يلجأ البعض لفنجان من القهوة للحصول على جرعة ببداية
النهار نحو تركيز أفضل

ولكنه لم يكن يوما من عاشقي القهوة فهو إن سعى للحصول
على قدر من الطاقة عن طريق مشروب منه فليس هنالك
أفضل من "شاي في الخمسينة أعلى قطع الفحم محترقة"

ولكن ذلك الأمر يتطلب تحضيرات عدة وهو ليس بشيء بمتناول
يده الآن

جلّ ما يستطيع فعله هو التوجه لمكتبها سعيا وراء مشاحنة عابرة
تدفع الدم الحار بعروقه

, فلقد لمح صباحا تلك المتدربة الحديثة والتي ترجع لأصول هندية
-إنجليزية مختلطة "روشان",

بوضع أقرب للقرفصاء أثناء بحثها عن عدساتها اللاصقة التي
ابتلعها الأرض!!

وبشهامته الإستثنائية في تلك الظروف ظل يبحث عنها معها بكل
جد ونشاط حتى قطعت "الحيزيون" متعته باستراق النظر
لمنحنيات تلك الفتاة اليافعة

زاعقة ومخزون الصبر لديها قد نفذ فعليا قائلة بإنجليزية سليمة:

-روشان ,ماذا تفعلين و أين ما طلبته منك منذ ساعة؟

وقفت روشان فجأة وقالت:

-أسفة, لقد كنت أبحث عن عدساتي اللاصقة

فنظرت لها فوقية بغیظ وقالت بغضب جم:

-ولكنك ترتدينها بغرض التجميل ليس أكثر وثمنها لا يتعدى

بضعة دراهم في حين أن وقتي أثمن بكثير

وخطوات روشان اتخذت بعدها الهرب سبيلا

ووقفت فوقية تتابعها بقنوط شديد هامة لحالها:

-الصبر من عندك يارب

وبالتأكيد هي بحاجة للصبر لسببين

ف السبب الأول أن "مسترفهد" يصر على توظيف حديثي التخرج

واللذين تبذل معهم جهدا خرافيا كي تستطيع الحصول منهم

على بارقة فهم وبالتالي عمل قد أنجز

والثاني كان بسبب كتلة البرود التي تقبع بالخلف منها وصوته

يصلها:

-فوقية,مفرقة الجماعات وهادمة اللذات

فابتسمت تناظره بسخرية:

-جماعات وماشي ,إنما ولذات ,والله عيب على سنك ,دي البنت

من دور عيالي

فاقترب منها قائلا بهمس:



-عيالك أنتِ يا... ماما

ورفع إصبعه يشير لنفسه بفخر:

-أنما أنا شهاب

والآن هو بحاجة لجرعة أخرى فمنذ قليل كانت حلات تموضع فوق سطح مكتبه تخبره بأسف أنها لا تستطيع مر افقته بتلك الرحلة فوالدها يعاني من مرض أقعده وهي بحاجة للسفر إلى لبنان للاطمئنان عليه ,مما أصابه بالغضب الممتزج بالإحباط فهو كان يخطط لزيجة معلنة لبضعة أشهر يعود بعدها حرا وقد

أشبع رغباته وتخلص من تعلقه المريض بها

اقتحم غرفتها وهو يعلم أن ذلك يغضبها كثيرا

-طبعا أنت عرفت بحكاية مؤتمر سنغافورة

منحته نظرة عابرة وعادت لعملها صامتة فاستطرد هو:

-أنا ماليش في شغلك ده شركات وبنوك وحسابات مستخدمين

فابتسمت ساخرة :

-طبعا, ما أنت كل اللي تعرفه الألعاب وتصميمات الكارتون

فحك ذقنه قائلًا بعنجهية:

-آه بالظبط حاجة أعلى من مستواكي الفكري

ودقات أصابعها على لوحة المفاتيح كانت سريعة للغاية رافقتها

كلماتها الباردة لكأنما تلقن صغيرها درسا:

-بعيدة عن مستوايا الفكري مش أعلى ولا حاجة, أنا أصلي

ماحبش التفاهة

فهزأ منها :

-التفاهة دي بتدخل ملايين لناس

والضربة كانت من نصيبها :

-وناس لاء بل العكس بتضيع عليها ملايين

ونجحت في استفزازه مثل أغلب المرات إذ قال فجأة بمكر:

-أبقي هاتي معاكي لبس ثقيل أصلها بتسقع بالليل و أنت شكلك

هتقضي الليل في الشوارع

و انصرف قائلًا:

-سلام يا فوء

ذاك اللقب الذي تكرهه للغاية ويثير غيظها مما جعلها تخطأ

بأحد الأوامر فأفسدت عمل ساعات فلعننته داخلها وقالت:

-فوء على دماغك يا منيل

اطمأنت لانصراف شهاب و اتخذت طريقها نحو مكتب أخيه

ذاك العنيد الذي يصر على مقاومة سحرها

ولكنه كغيره

وقع بشباكها إثر محاولتها الحثيثة للحصول على اهتمامه

على الأقل حتى الآن!!



دلفت لمكتبه حاملة أوراقا لا قيمة لها مدعية أمام مديرة مكتبه
أنها بحاجة لتوقيعها, مما جعله يرفع حاجبيه تعجبا :

-بس!!

فهزت رأسها قائلة بغنج :

-موبس, في إيشي تاني

فاعتدل بجلسته بقلق:

-إيش؟

-شهاب عم بيلاحقني و أنا ما بعرف شو بدي أعمل

ذاك الأمر يثير حفيظته و انزعاجه ولكنه يقاوم الفكرة:

- يا معودة وجفيه عند حده!

فاكتست نظرتها باللهفة ونبرتها بالحميمة:

-عن جد بدك ياني و اقفه فهد؟!

فتنحج محاولا منح نبرته عدم الاكتراث:

-ويعني إيش راح تسوي ..هاذي حياتج

فتسارعت أنفاسها وتسابقت أناملها تحوط كفه:

-بس أنت عندي أهم من الحيات كلها,وما بقدر أخسرك

فتنهد وأغلق عيناه ثم قال:

-حلا,أنا...

-حبيبي

والبحه بصوتها جعلت عرقه النابض يحمل الخفقات لقلبه

وذراعها اعتلت عنقه والتصقت به دون خجل :

-فيني أعمل أي شيء لنكون سوا فهد

-يابنت الحلال أنا ريال متزوج حلا,ما أبي أظلمك معي

والابتسامه منها كانت أكثر من راضية:

-و أنا راضيانة ,بيرضيني أي إيشي فهد , يكون بالخفا ما بيهمني

حدا المهم أنت وبس.. بيكفي يا عمري



واختلجت نبرته:

-من صبحك حلا؟ تبين نتزوج بدون ما نعلم أحدا؟!!

فقال بدلال:

-اعتبرهيدا بروبزال فهد؟

فأكد لها سريعا مقتنصا لتلك الفرصة:

-إيه

فسارت للخلف خطوة واحدة وقالت:

-بفكروبخبرك..

وعند الثانية أردفت:

-بالموعد المناسب...

وقام ليقترب قائلا بلهفة:

-حق إيش؟

فهمست بأذنه:



-ليلة عرسنا

أنهت عملها والأمر لازل يؤرقها

إنها المرة الأولى التي تغادر فيها أرض تلك البلاد وحدها

وليس المعضلة بأنها ستكون وحيدة بل المعضلة حقا برفيقها في

تلك الرحلة والذي لا يتوانى لحظة عن إثارة ضيقها

"شهاب المصري"

هكذا كان لقبه بسنوات الكلية

كان محور حديث الشباب ومادة خام فاخرة لنميمة الفتيات

وبالنسبة لها كان الحب الأول

تعديل, ما ظنته يوما بحب

والواقع لا يغدو مجرد افتتان

أفاقت منه سريعا للغاية إثر سخريته من هيئتها علنا بحرم
الجامعة , ووقوعها فعليا بغرام زوجها السابق "فؤاد" زميلها
بنفس القسم

ولأن القاعدة المصرية تقول أن كوكب الأرض أشبه بـ "أوضة
وصالة"

عملت بشركة أبيه التي كان له بها نصيبا عظيم خسرته في سنوات
عملها الأولى وظلت بها حتى اليوم

خشية التغيير ليس أكثر

غير أنها بثوابت قوانين العشق كانت تشجع زوجها وتقف إلى
جواره دوما حال تغيير وظيفته سعيا للأفضل , حتى حصل على
مكانة مرموقه بشركة دولية

وبنهاية المطاف استبدلها بزوجة أخرى وراتب يفوق راتبها بعشرة
أضعاف

وفي طريق عودتها مرت بمركز أختها الصحي طلبا للنصيحة

والتي قابلتها الأخيرة بدهشة عظيمة :

- وإيه المشكلة يا فوقية.. سنغافورة ولا حتى كوالالامبور؟!!

تنهدت فوقية وقالت :

-إنت مش فاهمة يا هايدي أنا مش مشكلتي البلد خالص

ارتشفت هايدي قليلا من الماء وقالت باهتمام :

-أومال إيه مشكلتك ؟

هي لاتدري حقا أين المشكلة فمي تشعر بخوف وقلق لاتدري

مصدره وخرج سؤالها ساذجا للغاية:

-الولاد , مين هيتابعهم طول فترة غيابي؟!!

فهزأت منها هايدي قائلة :

-والله العظيم!!... دي مشكلتك , دول عشر أيام مش عشر سنين

وبعدين هما مش صغيرين وماما هتكون أكثر من...

واستطردت بواقعية:

-لا أكثر إيه دي هتطير من الفرحة لو قولت لها تخلي بالها منهم

وكان عليها إدراك موقع الخوف ومنبعه

والدتها

وحكمها المسبق

وتلك معركة أخرى هي تعبت من خوضها جوار معارك أخرى.

القمر كثيرا ما يكون شاهدا على تنهدات العشاق وأنين أمالهم

جوار خفقات قلوبهم

وصوت الست كثيرا ما يكون مر افقا للمعانه وسط السماء حتى

بالأرض الخليجية

-لا أدري لماذا تحبين سماعها!؟



كان هذا سؤاله المتعجب فكلمنا اختلى بها بسيارته الصغيرة عقب
انتهائهما من يومهما سويا تضع الاسطوانة التي تحتفظ بها في
سيارته بالمشغل

- أنت تمزح, أليس كذلك ؟

فهز رأسه بجدية :

- لا, حقيقة لا أدري لماذا كل هذا التعلق بها وبصوتها وبموسيقاها
الرتيبة المملة القديمة !؟

- لأنها أصل وليست نسخة مقلدة عزيزي

والرد بمنظورة عنصري ولكنه تجاوزه ضاحكا:

- أتعلمين حورأنا أحيانا كثيرة أجد تعلق العرب بالقديم مدعين
أنه الأصل أمرا سخيفا للغاية فاليوم أصبحت الدول بالعالم
لائحتها لا تتضمن أسمكم

رفعت كفيها قائمة بتعب:

-دعنا نتوقف عند هذا الحد فعندما يجرنا الحديث للسياسية
وأيديولوجيات الدول تكون نهاية مأساوية وأنا أحاول التمتع
بمزاج جيد

فاسترعت كلماتها المبطنة اهتمامه :

-ولماذا تحاولين؟ لم أنت لست بمزاج جيد؟!

فأقرت بهدوء لكانما تتلو عليه روتينها الصباحي:

-تشاجرت مع أمي مجددا

ولكن تلك المرة خرجت من بين فمها بقنوط أقرب للألم, لقد
كانت يوما مقربة من أمها لدرجة لا يتخيلها أحد واليوم باتت
أبسط قواعد اللغة قد لا يتضمنها حديثهم

ربت على يدها قائلا:

-لا تدعي هذا الأمر يزعجك كثيرا, لست مطالبة طوال الوقت

بالشرح والتبرير حبيبي

والاختناق اعترى نبرتها:



-ولكنها أمي حسن

وبحنان جم اقترب منها :

-وهي أيضا توقفت عن محاولة سماعك والتقرب منك , تريد منك

فقط تنفيذ تعليماتها وأوامرها دون النظر لحقوقك

نظرت له والعشق يغشي عيناها :

-أنت دوما تفهمني دون أن أتفوه بشيء

فمد يده ليزيح خصلة شاردة عن جبهتها قائلاً :

-لأنني أحبك للغاية حور وأريدك سعيدة

فابتسمت بخجل ولكنه مالبت واستطرد بحذر:

-ولكن لا داعي للصدام معها دائما, حتى لا تخسري أموالك

وتذكرت أنها حكمت له ذات مرة أمرتلك الوديعة شهادات البنكية

بمبلغ يقارب الربع مليون درهم والتي ستحصل عليها بعد إتمامها

الواحد والعشرين أعواما



فقال ت ناففة :

-لا أظن أنها قد تمنعني الأموال ، أمي ليست بهذا السوء

فضحك منها :

-أنت طيبة للغاية حور فالأهل لهم طرق كثيرة للضغط على
ابنائهم

وارتسم القلق على معالم وجهها :

-وماذا إن منعني تلك الأموال ، هل ستركني حسن ؟!

فارتسم الضيق البين على معالم وجهه قائلاً :

-بالطبع لا ، كيف تشكين بي وبقلبي الملخص لك ، هل تظنني أسعى
خلف أموالك ، أنا بتلك البشاعة في نظرك ؟!

فأسرعت تنفي بشدة ترجوه :

-لا لا أرجوك حسن لا تغضب مني أنا آسفة أنا أعلم كم تحبني
، انسى الأمر



فأدار محرك السيارة وظل صامتا متظاهرا بالضيق والغضب وهي تلح عليه ألا يغضب منها حتى أغلقت المشغل وساد الصمت لوقت طويل قطعه بتنهيدة طويلة ثم قال:

-أنا فقط حريص على مصلاحتك حبيبتى, قد تفعل أمك أي شيء لاستبقائك جوارها, بل أنها قد تعطي أموالك لأخيك كي لا يغادر هو الآخر, لكن حتى وإن حدث ذلك فلن أتركك حبيبتى سنمضي طريقنا سويا لآخر العمر

وجوار وعده الحار قبلة صغيرة وضعها بغته على وجنتها جعلتها تحمر خجلا وتراجع للخلف قائلة بضحكة متوترة:

-لا تفعلها مجددا

فشاكسها ضاحكا :

-وكيف لا, فأنا صائد جيد للفرص.

ثم استطرد جديا:

-أحبك حور



جلي الصحون عند ملكة الجرائم كان منبعاً لحبكات روايتها
البولييسية

وعندها الأمر لا يختلف كثيراً

فعندما تمر بضائقة أو مشكلة عويصة تؤرقها، تلجأ لجلي
الصحون كي تفرغ شحنتها السلبية بهذا العمل الممل المتكرر
ولكن كان حرياً بها اختيار مطبخها عوضاً عن مغسلة أمها التي
كانت ترمقها بنظرات غيرراضية بعد سماعها لمكالمتها التليفونية
مع ابنتها لتقول :

-الولاد وطريقتك معاهم خليتهم وصلوا لأقصى درجات التحرر
وعدم الانضباط يا فوقية

فأخذت نفساً عميقاً فمن بين الكلمات المنمقة تختبأ عبارة "
عزيزتي أنت أم فاشلة"

غير أن لا عزيزتي تقبع خلف الكلمات ولا نظرة أمها لها تمتعت
بهذا الحنان الفطري

فأمها فقيرة بعواطفها بكل ما يخصها، فاحشة الثراء بكل ما يخص
أختها الصغرى ولكنها تعلمت جيدا كيف تغض البصر وألا تغرق
كثيرا بتلك المقارنة فهي تحب أمها وتعشق أختها الصغرى لكأنما
كانت ابنتها البكرية وليست حور

-الولاد كبروا وأنا ما قدرش غير إني أكون لينة معاهم

-ما شاء الله، يعني تسيلهم الحبل على الغارب؟!!

والنبرة المستنكرة قابلتها هي بابتسامة ضيقة وهي تفرك يديها
بعصبية:

-حازم هيسافر لأبوه الصيف الجاي، هيكمل تعليمه هناك ولو
زودت هيطفش وممكن ما يرجعش تاني ولا عدت أشوفه لا صيف
ولا شتا

فامتقع وجه والدتها وصار أبيض كالأموات :

-يعني بعد ماتتعي وتكبري وتربي تسببيه يسافر.. إزاي ؟

وبعصبية لم تستطع التحكم بها :

-و أنا بإيدي إيه يا أمي؟

-غلطتك

والنبرة الغاضبة جوار النظرة النارية والكلمات منهمة فوق رأسها

فهي المتهمة والملامة:

-أنت اللي اتطلقتِ وبقي كل واحد فيكوفي ناحية وبالتالي الولاد

اتشتتو ما بينكم لكن..

انتهت من تجفيف يدها وخطواتها باتت متعجلة للانصراف نحو

شقتها:

-لكن إيه ,لو كنت فضلت على ذمته كان إيه ممكن يتغير,فؤاد

كان هيرجع !!؟

ولسخرية ,بل لمرارة الواقع الساخر إن جاز التعبير ضحكت



فأمها غارقة في أوهامها

ضحكت حتى أدمعت عيناها والدمع كان منبعه الحزن:

-أنا نبتة في أرض غريبة و ابني بيكمل المسيرة

وقبل أن تنصرف ألقى بقنبلتها فلا فائدة لإعادة ذاك الحديث

مرة أخرى وسماعها لسيل الاتهامات المتكررة:

-بالمناسبة أو منغير الصراحة ,أنا مسافرة سنغافورة قريب

وبالمقابل حصلت على خطوات من أمها متعجلة خلفها وأوامرها

لها بالعودة للشرح والتبرير ومزيد من التفاصيل

والنتيجة أنها تغاضت عنها بكلمات حاسمة:

-بعدين يا ماما هبنا أقولك ,بعدين

وتماشيا مع مجريات الأمور تحركت نحو غرفة ابنها لعرض تسوية

مرضية

أن يسافر لأبيه بالصيف ليقضي أجازته ويعود لاستكمال
دراسته هنا ولكنها صدمت عندما سمعت صوت أخته ينساب
من خلف الباب:

-يا بختك يا حازم حقيقي أنا مستنية الفرصة دي زيك وأكثر منك
-للدرجادي؟!-

قطعت حوارهم فالتفتت لها حورقائلة بعند:

-أيوا طبعا ولا هو مش من حقي؟!-

حاولت فوقية استجماع بعضا من فكاهايتها المفقودة بفعل
الزمن وعوامل التعرية القاسية التي تخوضها يوميا:

-يا بنتي أنا مش عارفة أنت مادخلتيش كلية الحقوق ليه من كتر
ما بتتكلمي عن الحق وحقك وحقي؟!-

ولكن ابنتها لم تستوعب فكاهاة أمها واستطردت بهجومها المعتاد:
-ولا هو عشان حازم ولد وأنا بنت؟-

وقالها سعيد صالح بنبرة صوته مثيرة ضحكات الجمهور

"طريقك مسدود مسدود يا ولدي" وحال استرجاعها لذاك

المشهد ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهها:

-طب اقعدني ,أنا جاية اتكلم معاكم وفرصة العفريت الصغير نام

بدري النهاردة

ثم توجهت بالحديث لابنها الأوسط :

-طبعا أنت قررت وبدأت بالتنفيذ شايفة جواز السفر على مكتبك

وبالرغم أنه كان يظنه مختبئا وسط كم الأوراق المهولة فوق

سطح مكتبه إلا أن أمه ثاقبة النظر استطاعت تمييزه بقليل من

الجهد

,فهز رأسه قائلا باختصار:

-أنا مصمم ,وماما أرجوك دي فرصتي ماتضيعهاش من أيدي ,أنا

ما صدقت أنه بابا و افق

ومعلومة جديدة على أذنيها جعلت الدهشة تصيب ملامحها :

-معنى كده أنك أنت اللي كنت بتلح على أبوك مش العكس ,من
امتا يا حازم ,ده أنت طول عمرك كنت بتقول استحاله تسيبني

وساذجة أمه , طيبة لاتعلم حقا ماخلف اصراره

والنظرة خجلة والنبرة خافتة :

-كنت عيل صغير ,دلوقت أنا كبرت

فأطرقت فوقية برأسها وتهدت بألم ثم التفت للعنيدة ذات

الدماغ الصخرية :

-و أنت يا حورناوية على إيه ؟

وتذكرت حديثهما وما أوصاه به حبيبها فقالت بهدوء :

-مش مهم يا ماما أنا ناوية على إيه بس ياريت حضرتك توعديني

أنه إيا كانت رغبتى ياريت حضرتك تحترميها زي ما احترمتِ رغبة

حازم

فهزت رأسها وقالت فجأة :



-عموما لينا حديث تاني لما أرجع من السفر

فتنحج حازم قائلا بتعجب :

-هو حضرتك مسافرة؟!!

فسارت بضعة خطوات للخارج قائلة بغموض :

-أيوا

واعترضتها حور بقلق :

-مسافرة فين؟

فابتسمت فوقية وقالت ببساطة :

-سنغافورة

وتركتهم والدهشة تعلو معالمهم ,حتى قال حازم ملتفتا لأخته:

-دي قالتها كأنها رايحة الشارقة ولا أبوظبي!!

لكن المرارة كانت عالقة بحلق حور والتي مالبتت أن قالت قبل أن

تنصرف لغرفتها هي الأخرى:

-هيا بس بتتحكم فينا زي تيته ماكانت بتتحكم في عرايسها يا
حازم ,سافروشوف مستقبلك ,تبقا عبيط لوضيعت فرصتك
واختلى حازم بنفسه لبرهة حتى قام وارتنى ملابسه استعدادا
للخروج رغم تجاوز الساعة العاشرة مساء
والصحبة كانت بعدها لثلة من أصدقاءه بأحد النوادي الليلية
والنظرة مسددة نحوها ولا آخرسواها
تلك المتلونة خصلاتها بالفضي والأزرق البراق,
المتلوية حركاتها مع الموسيقى الصاخبة
المتحللة من كل التزام بعرف بل
والمتحررة من كل قيد
حتى قيود العقائد السماوية
"جيناً"

تركت حلبة الرقص وتقدمت منه بخطوات ثابتة ثم مدت يدها
وجذبتة نحوها بتملك ليحصل منها على قبلة كانت الأولى لهما
تحت أنظار الجمع حولهما جعلته أمامها كالصنم لبرهة

فالقبلة كانت جريئة , شهوانية

والرغبة بأعينها قاتلة لشاب غر مثله يدرك القليل من أبجديات

جنس حواء الناعم

وبإنجليزية سليمة قالت:

-كنت أبحث عنك

فتنهذ ليحرر أنفاسه المحتبسة :

-ولهذا قد جئت جينا , سأرافك لأنجلترا ذلك الصيف

فضحكت بصخب وقفزت لأعلى وعادت حركاتها السريعة تتمايل

مع الموسيقى الصاخبة قائلة :

-لنحتفل إذاً

اطمأنت للمرة السابعة أن كل ما تحتاجه بحقيبة يدها من جواز
للسفر وعطر مركز ومبلغ نقدي متوسط جوارها تفها وأشياء
أخرى أثناء انتظارها المملول بصالة المطار حتى سمعت نداء يعلن
عن طائرتها التي ستقلع في غضون دقائق
فالتفت نحو أختها الصغرى والتي قالت :
-أما توصلني بالسلامة طمني عليكَ

فابتسمت لها ابتسامة حملت كل ما تعانيه من قلق وتوتر:

-إن شاء الله، المهم خلي بالك من ماما والولاد يا هايدي

وبالطائرة وجدت أنها تحتل الدرجة الإقتصادية كما هو المتوقع

من "مسترفهد" جوار عائلة آسيوية مكونة من ست أفراد

يتمتعون بالصوت العالي والحجم المفرط

بعكس رفيقها الذي اختار الدرجة الأولى والمميزة جدا لرجال

الأعمال هربا من تلك المنغصات



لكن ذلك لم يكن بنفس سوء ما اختبرته بعد مرور ساعات طيران
مرهقة لتصل لأرض سنغافورة بسلام وللمرة الأولى بحياتها
وبالتحديد في صالة الفندق الواسعة المكيفة وأمام موظف

مكتب الإستقبال

والذي أخبرها بإنجليزية متمكنة:

-آسف, لا يوجد لدينا حجز باسمك سيدتي

الأمر تعدى درجات السوء بكثير

ليكون التعريف وعلى وجه الدقة

كارثيا

وبدرجة ممتاز مع السب والقذف وكل مفردات الشجب وفيض
دموع انهار بغزارة ير افقه صوت نهبة مرتفع أثار حفيظة النزلاء

وفضولهم

ولا عزاء لإمرأة فقدت مخزون تحملها من الضغط لأكثر من

أربعة وعشرين ساعة



وحيثما أدرك هو والذي يقف على بعد أمتار قليلة سوء فعلته
وبشاعتها وضميره الحي أصبح يجلد به وبشدة ليقرب منها مسرعا
قائلا بإنجليزية أمام الموظف الذي وقف يراقبها دون حيلة رابتا
على كتفها بحنان

جاذبا إياها بتملك جعلها تقفز هلعاً:

- اهدئي عزيزتي أنا أقوم بالتسجيل لأجلنا الآن

ثم همس بالعربية في أذنها كاتما صوتها بكفه بخشونة:

- إمسك نفسك يافوء, كل مشكلة وليها حل

لتحتل امارات الدهشة معالم وجهها بعدها

وفعليا تفقد النطق إثر دفعه بحفنة بالنقود ضخمة لموظف

الاستقبال بحركة سريعة قائلاً ببسمة واسعة:

- زوجتي امرأة تتمتع باستقلالية تثير الغيظ أحياناً, لقد ظننت أنني

قمت بالتسجيل بالفندق باسمها



الفصل الرابع

ربما لو تناولت بعض حبوب الهلوسة لكنت ستمتع بهذا المزاج

ولكنه يشك أنها قد تفكر حتى

لذلك هو قلق ومتوجس بعض الشيء

مما جعله يلتزم الصمت طوال فترة مكوثهم في المصعد مفكرا بأي

حماقة دفع نفسه بها

لقد ادعى أنها زوجته

دفع مبلغا ضخما لقاء تلك الكذبة

والأنكى أنها ستمكث معه بذات الغرفة طيلة 10 أيام مقبلة

"يا معييبيين"

لا، ليس هذا فحسب

هو أيضا مدين بتبرير مقنع

فلماذا أقدم على تلك التضحية العظيمة من جانبه؟!

لماذا كذب ولم يطالب بمدير الفندق كأني شخص عادي وجد زميلة رحلته وقد وصلت على نفس متن الطائرة ولا غرفة لها؟!

حسنا, كان حريا به أن يفعل, لا أن يستضيفها بجناحه!!

ولكن ماذا إن لم تكن هناك غرfa شاغرة بالفعل

عندها على أقل تقدير ستقوم بالاتصال بالشركة وبالتحديد

"حمد" الذي قد ربما يثير الشكوك نحوه

إذ كان بغرفة مكتبه وقت أن قام بالحجز وربما يتوصل بأنه من

ألغى الحجز عبر سجل الحاسوب وعندها سيلاقي مالا يحمد

عقباه من أخيه "فهد"

لقد أوقع نفسه في مأزق هو كان بغنى تام عنه لقاء لحظات من

النصر الزائف ومحاولة فاشلة بإثارة غيظها وضيقها وهي على



العكس تماما إذ تبتسم ببلاهة شديدة وتفرمها الضحكات كمن

أصيب عقله بمس

فغمغم لنفسه مذعورا:

-دي شكلها ما صدقت ولا إيه, إيه اللي نيلته في نفسي ده؟!!

وصلا للطابق المراد وفي طريقهما كان يسمع همسها الضاحك

وهي تكرر:

-جوزي... هههه... قال جوزي قال... هههه

دلفا للجناح سويا ونقد العامل اكراميته قبيل انصرافه وما أن

أغلق الباب حتى تبدلت حالتها من الهدوء الجم إلى نمرة شرسة

تدافع عن صغارها

أوبالأحرى ومهيئة شعرها الذي لا يتحمل درجات الرطوبة العالية

بذاك الطقس بتلك البلاد

لقريديس صغيريحي بيضه ضد هجمات السلطعون المتكررة

-بقا أنا أتجوزك أنت... أنت , وعشان إيه ؟

فتظاهر بالبرود وهو يخلع سترته الكتانية الزرقاء قائلا:

-جره إيه يا فوقش ماتهدى شوية, ده جزا تي إني ساعدتك؟!!

فصرخت وهي تقذف بحقيبة يدها بوجهه :

-كمان بتغلط .. وساعدتني إزاي يا حضرة الجهبز...أزاي تقول

أنك جوزي؟!!

فاحمر وجهه من الغضب وأشار لها بيده مشمئزا :

-و أنت تطولي ,دي هزلت... على آخر الزمن هه.....صحيح خير

تعمل شرتلقى

وأخذت وتيرة تنفسها بالعلو :

-أنت عاوز تجنني ,كتمت نفسي تحت عشان ما أنطقش و أنفي

كدبك ودلوقت عاوز تفهمني أنك عملت فيا معروف!!!

والقاعدة معروفة

"خدوهم بالصوت لا يغلبكوا"



وصوته أصبح يعلو و أنامله تتحرك بسرعة لتحل أزرار قميصه :
-آه معروف واحمدي ربنا كان زمانك من هنا لهننا وتحاولي توصلي
لحمد يشوفلك اللي حصل في الحجز بتاعك ويكلمك ده ولا ده
...وحلني بقا فييين ,فكرك فهد هيتزله شعره أنك بايته في
الشارع في بلد غريبة وعموما ملحوقة.

هي تعلم بأن أخيه قد لا يبالي ,ولذلك صمتت لقليل من الوقت
فعليا

فمتو من الثانية!!

ثم أخذت نفسا عميقا :

-طيب كان على الأقل نطلب مدير الفندق.. نتصرف ,مش تكذب
وتوقعنا في الورطة دي

مد يده ليخرج زجاجة مياة من المبرد وقال وهو يتجرع نصفها
دفعة واحدة :

-مش فاهم أنا إيه كل النون اللي اتحشرت في كلامك دي!!

أنا مالي أجري معاكِ أطلب واستنى وأدور،

أنا اللي قدرني ربنا عليه عملته ومأخذتش وقت أنتِ بقا عاوزه
تنزلي للغفيرولا المدير براحتك مع نفسك ماتوجعيش دماغي

وتركها متجها لكرسي وثير بطرف الغرفة واستلقى عليه ليستريح

قليلا

هزت رأسها وقالت بغيظ وهي تتجه للباب نحو الخارج :

-معاك حق أنا غلطانة، أنا هنزل اتصرف واتصل بالشركة

وأطلب فهد وحمد و...

فقفز من مكانه وهو يلعن اصرارها وجذبها بقوة ومن ثم دفعها

للباطن مرة أخرى :

-استنى يا مجنونة أنتِ، فهد إيه اللي تكلميه وتقوليله

فاشتاقت من الغضب وصرخت به:

-أنت بتزقني إزاي كده؟

-حرام عليك يا شيخة والله خلي عندك رحمة الراجل شغال

بعقد ومراته حامل وعنده أربع عيال كمان وفهد هيرزعه شهادة

توصية تقفل في وشه أبواب.... وكل ده عشان إيه وهتوصلي لأيه

واخذ يستطرد بحكمة تنافي طبعه وهو يسرد لها المنغصات

الإضافية التي ستحصل عليها :

-الفندق وكومبليت واضح طبعا الإشغال

وكده ولا كده مش هتعرفي تلاقي فندق غيره إحنا جاينين في سيزون

هينوبك إيه ساعتها غير تليفونات رايحة وجايه ووجع دماغ

والمؤتمر بكرة هيبتي

واستنكر بصوت قوي موبخا لها كطفلة مدللة لا تستطيع تحمل

بضعة أيام برفقته:

-إيه تباعي تذكرتك ولف وارجع تاني وتضياعي على نفسك الفرصة

العظيمة دي!؟

كانت عيناها تتناقل بينه وبين قنينة العصير الباردة والشك
يتعاضم داخلها فزمت شفيتها بإصرار وقالت:

-إمسك دي ,وخليني وراك.... وبعدين ,هنقعد إزاي سوا هنا ؟

تناول منها الزجاجاة وأشار بيده:

-ده جناح أهوه واسع أنا هنام في الأوضة اللي جوة و أنتِ نقيلك
كنبة نامي عليها ,, حلوة دي وشكلها مريح وكبيرة ده لو يعني قفلت

خالص

فاتسعت عيناها قائلة بلهجة المنتصر:

-آآه قول كده بقا ,ده غرضك اللي أنت عاوزتوصله من

بدري ,عيلة هبلة أنا تضحك عليا ,فاكرني حلا ولا روشن

وعندها بلغ به القنوط مبلغه و أنظاره تعيد تقييمها بامتهان بالغ

:

-حلا ولا روشن آيه ... دول عدوا ليفل الوحش وقابلوه خلاص
جره إيه يا فوقش أنت مابتبوصيش لنفسك في المرآة ولا إيه
وبعدين خلاص ماتوجعيش دماغى بقا أنا مش فايقلك ,

ومن ثم انفجر صوته بغضبه وحنقه فهو يبذل جهدا لا قناعها
بالمبيت معه وهو الذي لا يطيق رؤياها لساعة من الزمن فكيف
بصحبته لعشرة أيام متصلة وهو يلعن حماقته عندما قام بإلغاء
الحجز والأنكى إداؤه بأنها زوجته:

-أقولك أنا اللي رجعت في كلامي انزلي اسألني تاني وشوفي لو
عندهم أوضه إن شالله تحت بير السلم , أنت أصلا ست مزعجة

و أنا مش هستحملك

وعندها فقدت النطق

لا هي لم تفقده

هي تلعنه

وتلعن أجداد أجداده بداخلها

ولكنها تماسكت أمامه فقط لأنها لا تعلم ماذا تخبيء لها الأيام القادمة وربما احتاجته وكما يقول المثل "إن كان لك عند ال..."

فقالته بهدوء :

-أنا غلطانة إني و افقتك على المهزلة دي تحت لكن الغلط يتصلح ,هسيب شنطي هنا و أنزل أشوف الريسبشن حذاري تفتش في حاجة

فأشار لها بيده بإهمال وهو يغتمم :

-أوفر بجد

و انصرفت وداخلها يزيد من الغضب والضيق والتعب والحسرة على حالها

وصلت لمكتب الاستقبال فوجدت فتاة شابة تحدثت معها وطلبت منها التأكد من وجود حجز باسمها



ولكنها حصلت على نفس الإجابة فحاولت حجز غرفة أخرى لكن جميع الغرف شاغرة, فطلبت منها الحصول على وسيلة للاتصال الخليوي فأشارت عليها بمكتب اتصالات قريب من الفندق اشترت من خلاله شريحة هاتف جديدة ثم شرعت بالاتصال بأختها فوجدت هاتف أختها مغلق

وتعاضم اليأس بداخلها

فهي كانت بحاجة ماسة للتحدث معها وشحن نفسها بطاقة إيجابية

لكن مع عضلاتها المتعبة وجسدها الذي يصطرخ طلبا للنوم والراحة والاستحمام أيضا, تزايدت رغبتها بالبكاء ولكنها تماسكت وعادت أدراجها نحو صالة الفندق ولمحته يتجه بخطى واسعة فلحقته فهي تريد الحصول على مفتاح الغرفة وعلى الأقل التمتع بحمام دافئ ساخن طالما أنه خارجها الآن

جلس يطالع النساء من حولة من خلف نظارته الشمسية

متظاهرا بالنوم هربا منها إذ لمحها آتية نحوه

وسرحت عيناه مع فتاة في منتصف العشرينات بلباس السباحة

المثير ثم نظر لها متأففا متناسيا تظاهره بالنوم

جلست إلى جواره وهي تزفر بحنق:

-مالقتش أوضة تانية فعلا

فرمقها بشك :

-خالص ,معقول؟!!

فتنهدت بضيق :

-كومبليت بسبب المؤتمر

فقال بعدم ارتياح لقد ظن أنه تخلص منها ومن عبئها:

-طب وهتعلمي إيه؟!!

فهزت كتفها :

-عمل إيه يعني هروح أدور في فنادق تانية

فهز رأسه مشجعا :

-أحسن برضه أكيد هتلاقي

تمهدت بتعب:

-بس دلوقت الجو شمس أوي ... والدنيا حرجدا محتاجة أرتاح

الأول

فقال بيروود وهو يرمقها متقززا

-أنت اللي لابسه الدولاب كله ، حد يقعد على البسين كده ، مش

شايفة الستات حواليك لابسين إيه؟

فسددت له نظرة مستنكرة وداخلها يردد "البعيد أعى":

-وحتى لو كنت في ظروف مختلفة فكرك كنت ممكن ألبس

مايوه، واحدة في سني ومركزي تلبس كده، ولادي يقولوا عليا إيه ؟

فقاطعها:



-وهما فين ولادك ،وبعدين سنك إيه الست اللي هناك دي تلاقها
عندها أدك ،شايقة لابسه إيه؟

لم تكن تحتاج للنظر حيث يشير فقد لفتت انتباهها منذ قليل
،عجوز في السبعينات من عمرها مستلقية على بطنها تحت أشعة
الشمس الحارقة وقد تخلت عن نصف زي السباحة الخاص بها
من أجل الحصول على لون برونزي

فهمت حانقة بغيظ بالغ :

-دي أدي دي ..استغفر الله العظيم وبعدين دي أجنبية ثانيا
بالنسبالنا ده اسمه فجوروقلة أدب واحنا لا عادتنا ولا تقاليدنا
تقول كده

فأشار لها بيده كي يسكتها:

-خلاص بقا بطلي رغي

فزجرته بنظرة نارية وهي تغمغم بصوت لا يصل إليه إلا بمفردات
مهمة متبرمة لاغير

وارتفع رنين الهاتف ليجعل وجهها يشرق بفرحة فردت بسرعة:

-آلو، ايوه يا هايدي إزيك؟ ...آلو... هايدي إنت سمعاني

ثم قامت وذرعت في المشي على غير هدى هنا وهناك على أمل

الحصول على تغطية أفضل من شركة المحمول الفقيرة

ولكن للأسف انقطع الاتصال بأختها الوحيدة

فعادت للجلوس وعلى وجهها إمارات الضيق

فقال مستفهما دون اكتراث فعلي:

-مين هايدي؟

فغمغمت بحزن:

-أختي

وكاد أن ينتفض من مكانه ولكنه عوضا عن ذلك انفجر ضاحكا

حتى أسمع الجمع من حولهم

-بقا أختك اسمها هايدي وأنت اسمك فوقية



واستمرت نوبة الضحك لبضعة دقائق أخرى كانت تنظر له فيها
بسأم دون مبالاة حتى توقف

فقالت ببرود:

-خلصت ولا لسه شوية؟

فتنحج مبررا:

-طب بجد مش حاجة غريبة أختك يكون اسمها هايدي! وأنت...

فقاطعته:

-فوقية ، على اسم جدتي والدة أبويا الله يرحمه ولأني الكبيرة

فسموني على اسمها

عاد ليضجع بظهره محاولا اضاء الفكاهة لحديثه:

-سموني مش سمموني

قامت فجأة وقالت بحسم:

-أنا هطلع ارتاح في الأوضة شوية ، خبط قبل ما تدخل عشان

ابقا أسيمالك و أنزل

ثم تركته و انصرفت فغمغم متحسرا

-لا حصلت حلا ولا روشان وأخرتك فوقية اللي نايمة في أوضتك يا

شهاب ، ده إيه النحس ده

أغلقت الباب جيدا بواسطة المزلاج المعدني الصغير وبضعة

كراسي أخرى وهي تغمغم لنفسها:

-ماتفكريش في حاجة هتتحل إن شاء الله

طال بها الوقت تحت الماء الساخن المنهمر على رقبتها المتشنجة

وخرجت ورغبتها بالنوم قد تعاظمت والفراش الوثير يدعوها

وبحق للاستلقاء عليه

فسارت كالمنومة مغناطيسيا نحوه واستقبلته أذرعها المفتوحة

وغاصت بداخله تتأوه من شدة الألم والرغبة في النوم

ظل لعشرون دقيقة متصلة يطرق الباب بعنف وهي غارقة بنوم
لا يختلف كثيرا عن الغياب عن الوعي

وأتاها صوت الطرق كخلفية لأحلامها المتشابكة مختلطا بأزيز
المكيف فوقها

حتى استيقظت فزعة وقفزت لتلبي نداء الطارق
الذي كان هو ببساطة والذي ما أن رآها حتى صرخ:

-يا حفيظ

وتراجع خطوة للخلف

فهي لم تمشط خصلات شعرها بعد الاستحمام فبدت كأنها
أسلاك ساحة حرب شائكة

ووقفت هي تحديق فيه ببلاهة فعقلها لم يستيقظ بالكامل فعاد
للصراخ مرة أخرى:



-ساعة عشان تفتحي الباب

والرد الآلي من قبلها دوما :

-معلش

فدلف لداخل الغرفة وهو لازال يزعق:

-وهوا كل حاجة معلش ,وبعدين إيه ده... أنا قولتلك تنامي على

الكنبة

فأشارات إليه أن يصمت فهي ليست بحالة تؤهلها لسماع صوته

المرتفع:

-ششششش,وطي صوتك

وجلست إلى الأريكة الوثيرة لتضم جسدها الذي لم يحصل على

مايكفيه من الراحة

وغاصت بالنوم مجددا

عاد إليها بعد أن اغتسل وغير ملبسه و اقترب منها بحذر فهي

جالسة مكانها كالصنم لم تتحرك قيد أنمله

ليجدها غارقة بالنوم في وضع الجلوس ورأسها مسنود للخلف ،

وبإمكانه رؤية البلعوم والحنجرة والقيام بتشريح مرئي لهما وهو

بمكانه

فاقترب منها بخوف وهو يغمغم لنفسه :

- ماتت دي ولا إيه؟! !!

لكن حركة التنفس بصدرها جعلته يطمئن فاقترب أكثر وأمسك

بفكها وأغلقه

فنال قبضة منها كقبضة محمد علي كلاي لبطل العالم سوني

ليستون

فوقع في الحال وارتطم جسده بالمائدة المستديرة خلفه فصرخ

متأوها:

-يا بنت المجنونة

فهدأت وتيرة أنفاسها قائلة بحدة :

- ماتحترم نفسك

فحاول القيام قائلا :

- أنت خلتي فيها احترام ده أنت خلتيها خل

فعادت تزجره:

-و أنت كنت بتعمل إيه؟!!

فزقق هازئا منها ومن شعيرات رأسها الثائرة كبركان متصاعد :

-بشكلك ده هتنييل أعمل إيه ...مفكرة نفسك نجمة إغراء ...كنت

بقفلك بوقك

فأغلقت فمها شاعرة بجفاف حلقها وقامت لتواجه مرآة قريبة

فاتسعت عيناها هلعا ولعنت غبائها

فهي تبدو كمن خاضت معركة مع أقدارها وانهمزمت ووقفت

شعيرات رأسها خمسون دقيقة حدادا عليها



قام ليتجه لغرفته مرة أخرى يجر قدمه وهو يجرها بعيناه قائلاً:

-العشا الساعة 7 اجهزي ولا شوفي هتروحي فين

فانتهت وقالت:

-ليه هيا الساعة كام دلوقت؟

فرد:

-داخله على 5 وشعرك ده لوحده ياخدله ربع قرن

فزمت شفتيها وكادت أن تسدد له إحدى الكلمات الحانقة ولكنها

ما لبثت وسكتت

فيكفي خطواته التي تشي بمعاناته فكتمت ضحكتها بإعجوبة

الظهور بهيئة امرأة مجنونة ونبرة التهديد بصوتها قد يساعد قليلا

فهي فقط سعت للحصول على ربطة رأس تجمع خصيلات

شعرها وارتدت ملابسها وتوجهت لمكتب الاستقبال



ومن حسن حظها تلك المرة عثرت على الموظف الذي استقبلهما فتوجهت نحوه وانتظرتة حتى انصرف النزيل الذي يقف أمامها قائلة بإنجليزية سليمة وبصوت خفيض:

-بفندق كبير كهذا أنا واثقة بوجود كاميرات للمراقبة لغرض الحماية أليس كذلك ؟

أكد لها الموظف بهزة رأس وابتسامة واسعة:

-بالتأكيد سيدتي

فاتسعت ابتسامتها وقالت:

-وبالتأكيد ستظهر صورتك وأنت تتلقى الرشوة من زوجي

فبهتت معالم وجه المسكين فقالت بنبرة قوية متماسكة:

-أنا بحاجة لغرفة واليوم ولحسن حظك لست امرأة متطلبة

للغاية ,غرفة نظيفة ستكون أكثر من كافية وإلا توجهت لمدير هذا

الفندق وصدقني ستكون عاقبتك وخيمة

فخرجت كلماته متقطعة :

-ولكن ..أليس السيد شهاب

فقاطعته بنفاذ صبر:

-سأعود بعد ساعة,أريد غرفة لعشر أيام مقبلة

وتحركت نحو الخارج قاصدة مكتب الاتصالات فهي غير قادرة

على إجراء أي مكالمة هاتفية ولا حتى لمنزلها أو للشركة

وبعد مرور الوقت لم تصل لشيء فالتغطية ضعيفة ولكنهم

ينكرون بإصرار فخرجت شاعرة بالقنوط

فاتجهت لكشك جرائد للحصول على خريطة للمدينة ومنها

تحصل على قائمة بالفنادق القريبة منها وبدأت رحلة سيرا على

الأقدام استمرت لساعات مرت فيها على جميع الفنادق المحيطة

بها ولكنها لم تحصل على غايتها ففكرت بالبحث داخل المدينة

بفنادق أقل درجة وأبعد مسافة عن مقر المؤتمر

و أثناء سيرها الحثيث بطرقات ضيقة ومرورها بسوق للأسماك

رائحته أصابت معدتها بالغثيان ,توقفت لشراء زجاجة مياة



وفجأة شعرت بدراجة بخارية تقترب منها وبسرعة وذراع السائق
القوية تجذب منها حقيبتها ويختفي وسط الزحام فسقطت أرضاً
وهي تصرخ:

-لا..انتظر...النجدة

ولكن لم يستطع أحدا اللحاق به وشعرت فعليا بالضيق فكل ما
تملكه الآن زجاجة مياة باردة!!

العشاء كان شهياً للغاية وخاصة برفقة تلك الفرنسية التي
استطاع أسرهما بطلته البرونزية المثيرة ولكنته التي دلت على أنه
من أصول عربية وحديثه الممتع

استمتعا بوقتتهما للغاية وشاهدا سوياء عرضاً أسوياء مبهراً
بألوانه وموسيقاه الساحرة وبنهاية السهرة استأذنت منه للعودة
لزوجها الذي لم يغادر الغرفة نتيجة إصابته بداء المعدة مما أثار
ضيقه قائلاً بعربية:

-ولما أنتِ متجوزة قاعدة تهبي إيه معايا!؟

فنظرت له بغير فهم وضحكت وانصرفت

فطلب المزيد من القهوة وهو يلتفت حوله مغمما لنفسه :

-والتانية دي راحت فين راخرة .. تكونش لقت أوضة في فندق تاني

وبعد مرور ساعات قضتها في السير محاولة العودة للفندق والذي

لسوء حظها نسيت اسمه

جلست لجوار نافورة ماء ملونة وقد أتعبتها ساقها تر اقب المارة

بيأس

فحقيبتها سرقت وبها أموالها وهاتفها وجميع أوراقها الهامة

ومن جديد حاولت إيقاف البعض وسؤالهم عن الفندق ببعض

الوصف الفقير ولكن لا فائدة

هي ضائعة, مفلسة, لا تملك حتى أوراقا ثبوتية

قاربت الساعة على منتصف الليل وشرع بتغيير ملبسه
استعداد للنوم

لكن القلق والأفكار السوداء بدأت بالزحف داخل رأسه
فحقيبتها الكبيرة لا زالت تحتل الركن القريب
فقال بصوت مرتفع:

-تكونش تاهت ..طب وبعدين هعمل إيه؟!

ولكنه رفض التفكير بمصيرها هو بحاجة ماسة للنوم فقط
فغمغم لنفسه وهو يستلقي بالفرش:

-ما تتوه ولا تغور في داهية حتى .. أنا مالي

ولكن بمرور دقائق معدودة لم يستطع فيها النوم شاعرا بأنه
السبب بورطتها تلك وأنه يتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية إن
أصاها مكره

فقام ضائقا وارتمى ملابسه من جديد مكرها واتجه لمكتب

الاستقبال ليجد الموظف الذي استقبلهما على وشك الانصراف

فأوقفه بسرعة قائلا بإنجليزية:

-انتظر, لحظة من فضلك ..هل رأيت

فقال الموظف بضيق :

-زوجتك ,أوربما ليست بزوجتك ولكن هذا لا يهم لقد دبرت لها
غرفة...نظيفة كما طلبت ,ولكن بعد ثلاثة أيام فقط هذا أقصى

ما قد توصلت إليه

فأشاح له بيده وهو لا يفهم شيء ولا يهتم :

-لا يهم ولكن أين هي ؟

فقطب الموظف جبينه قائلا :

-لست أدري لقد رأيتها تنصرف منذ ساعات ولا أعلم عنها شيئا

ثم انصرف وبعدها خرج هو ليبحث عنها جوار الفندق

حتى عثر على امرأة تشبه هيئتها ,مولية ظهرها إليه بشارع خلفي

يبعد عن الفندق بأمطار قليلة جالسة بمفردها

فاقترب منها ليسمع صوتها قائلا بعربية سليمة :

-ياعيني عليكي وعلي اللي جراك يا فوقية

فتصاعدت أنفاسه ارتياحا

إنها هي ,حمدا لله...

-ياشماتة شهاب الكلب فيك يا فوقية

فاحمر وجهه و اقترب منها صارخا بها :

-كلب أما ينهشك يا شيخة أنا اللي استاهل

وتركها لينصرف عائدا للفندق

فقفزت فرحة قائلة من بين دموعها:

-شهاب..استنى

فأشاح لها بيده ضائقا:



-ولية مهفوفة صحيح

ثم التفت إليها صارخا بها :

-أنا عايز أعرف كنت فين لحد دلوقت وإيه اللي مقعدك هنا

فحككت له بكلمات مقتضبة وهي تمسح دموعها بظهر يدها :

-اتسرقت شنطتي اتسرقت وفيها كل حاجتي .. واتهدلت ونسيت

اسم الفندق وتوهت... وقعدت أسأل الناس ...

ثم توقفت عن الحركة فجأة عندما رأت الفندق أمامهما فقالت

بتعجب :

-إيه ده ..ده الفندق!!

فنظر لها كمن يطالع مجنون فقد عقله :

-آه يا أختي الفندق

فقالت بغیظ :

-يعني أنا بقالي ساعتين قاعدة جمبه وأنا مش حاسة



فهزأ بها بالطبع:

-ما هو من فلاحتك , قعدتي تتمحليسي وعاملة فيها سبع رجالة في
بعض

دلفت للفندق إلى جواره وعندما لم تعثر على الموظف قالت
بضيق :

-استنى أما...

قاطعها قائلا :

-لسه ماشي من شوية وبيقولك لقالك أوضة بس هتاخذها
كمان 3 أيام

فردت بتعب :

-طب وبعدين أنا مالقتش أوضة في أي فندق تاني
اتجه للمصعد دون اهتمام :

-اعلمي اللي تعمليه..أنا تعبان وعاوز أطلع أنام.. والكنبة فوق

فاضية... براحتك بقا ماتوجعش دماغي

وفُتِح الباب وهم بالدخول ولكنه ما لبث وتراجع خطوتين قائلًا

بحدة:

-بس على الله تعبي باب الفندق غير لما تقولي وأنتِ معاكيش حتى

باسبور...أنا مش همشي أدلل عليكى...ست تايهة يا ولاد الحلال

فنظرت لها بضيق حتى قالت بتأفف:

-خلاص طالعة معاك..إيه ده ماسورة زعيق وانفتحت...ياساتر

فجز على أسنانه:

-كمان!!..أغلطي أغلطي..خير تعمل شر تلقى

وصلا للجناح ودلف للداخل متجها نحو الحمام الملحق به وقال

بتنبيه شديد اللهجة:

-أنا داخل اتشطف..ما أطلعش ألاقىكى نمتي على السرير..هاه

فأخذت بضعة أنفاس قائلة بصوت هامس متعب:

-الصبر يارب.

مضت ليلتها الأولى بأعجوبة واستيقظت في تمام السادسة

صباحا إذ قبل أن تخلد للنوم طلبت من مكتب الاستقبال

ايقاظها باكرا

ولشديد دهشتها وجدته يدندن بلحن منعش بغرفته مما يدل

على أنه استيقظ وباكرا للغاية

اتجهت للحمام واغتسلت سريعا ومشطت خصلات شعرها

واستطاعت جمعه بصفيرة بسيطة المظهر وارتدت بزتها الكحلية

اللون وخرجت لتجده يتناول إفطاره بشرفة الجناح

اتجهت نحو حقيبتها لتضع أغراضها بداخلها ورتبت وسائد

الأريكة

فقاطعها :

-سيبي الروم سيرفس يظبطها وتعالى افطري

فتجاهلته و أتمت ما تفعله ومن ثم اتجهت نحوه قائلة :

-ما أحبش حد يرتب ورايا ,صباح الخير

فقال هازئا :

- أشرقت الأنواروالله هلا..

فأخذت نفسا عميقا وقالت :

-حيث أننا هنقعد في نفس المكان ليلتين كمان ياريت نحط شوية

قواعد كده عشان ماندايقش بعض

فتنهذ قائلا :

-اللهم طولك ياروح

فتجاهلته وقالت :

-ده عشان مصلحتك صدقني لا أنا أدايقك ولا أنت تترفزني

فرفع يده وأكمل ارتشاف قده الشاي الساخن ثم قال بهدوء :

-من الآخر, ماتت كل ميش معايا نهائي طول ما احنا هنا في الأوضة
وتبطلي جدال طول الوقت عشان مش هستحمل صداك, إيه

رأيك في القواعد دي ؟

فهزت رأسها وقالت بغيظ :

-على أساس أني هموت على كلمتين منك

فرد حانقا :

-أهوه بصي, جدال أهوه

فرفعت يدها لتوقفه عن الحديث :

-شش خلاص, الكلام من هنا ورايح للضرورة وبس

فرد سريعا :

-يكون أحسن

ومن ثم صببت لنفسها قرح من الشاي وشرعت بتناول فطورها

بصمت حتى قالت بصوت هاديء رزين:

-طب أنا ممكن أطلب منك خدمة أو اتنين بمعنى أصح

فتنهد منزعجا وقال :

-خيرا !!

وضعت القدح الساخن وقالت :

-رقم واحد, تليفونك أعمل مكالمة ورقم اتنين ممكن تيجي معايا

مركز البوليس أبلغ عن شنطتي اللي اتسرقت

فعقد حاجبيه وغمغم بضيق :

-كمان آجي معاكِ ..الأمر لله

ثم وأخرج هاتفه ودفع به نحوها قائلا :

-اتفضلي ياستي بس ياريت بسرعة عشان أول الجلسات كمان

نص ساعة ولما نخلص نبقا نروح المركز

وهمس لنفسه وهو يتركها لتجري حديثها الهاتفي

"عقبال ما أخلص منك"

أخذت بعض الوقت لتسيطر على كلمات أختها التي اندفعت

لتقرعها لعدم اتصالها طوال اليوم الفأنت ثم قالت :

-اهدي بقاياهايدي ححكيلك بعدين ,المهم أنا اتسرقت

فصرخت أختها قائلة :

-كمان ..إزاي ؟

فردت سريعا:

-مش مهم إزاي ,المهم أنا عاوزاكي تشوفي طريقة تحولي بيها فلوس

ليا هنا

فصمتت هايدي لبرهة ثم قالت :

-الأول لازم تلاقي باسبورك على الأقل عشان تستلمي الفلوس وإن

كان على التحويل سهل أي مكتب ويسترن يونيون يقضي الغرض

و أبقى أبعثلك الفلوس على رقم التليفون ده ..

ثم استدركت فجأة بسؤال :

-إلا ده الرقم بتاعك ..ده رقم مختلف عن اللي كلمتيني منه قبل

كده!!

فردت فوقية بهدوء :

-آه آه ده رقم شهاب زميلي اللي معايا... ما الشنطة اتسرقت وكان

فيها كل حاجة

فتهدت هايدي بأسف:

-يا عيني يا فوفا , ماتزعليش يا حبي ..بلغني المركز وإن شاء الله

تلاقيا

واتجهت أنظارها لشهاب الذي يشير لها بساعته متعجلا إياها:

-أنا لازم أقفل دلوقت ورايا شغل ,المهم ماتجيبيش سيرة لماما ولا

للولاد بحاجة وأنا في أقرب فرصة هكلمك تاني عشان تطمنيني

عليهم

فقالت هايدي سريعا :

-طيب و أنتِ لما توصلي لحاجة بلغيني عشان أعرف أحولك
الفلوس

أنهت المكالمة واتجهت نحوه فقال في الحال :

-هاه وإزيهم في البلد اطمنتي عليهم نفر نفر

فأخذت نفسا عميقا ثم قالت ببرود:

-الحمد لله بيسلموا عليك

استغرقت الجلسة الترحيبية قرابة الساعتين ومن بعدها أعلن

المتحدث الرسمي أخذ فترة راحة والعودة لاستئناف بقية

الجلسات بعد ساعة زمنية

خرجت من القاعة لتبحث عنه لتجده يغازل مضيضة حسنة

تحمل صينية مقبلات شهية وتطعمه إحداها في فمه ضاحكة

فاتجهت نحوه

قائلة بإقتضاب :



-أنت بتعمل إيه ؟

فالتفت إليها وكاد أن يخنق بما ابتلعه للتو وهو يسعل :

-إيبيه أنت..

وانصرفت الحسنة بعد أن تمتت بإعتذارها مس

وتابعها هو متحسرا :

-منك لله يا شيخة ده كان خلاص فاضلي رقم التليفون

فرفعت عينها للأعلى :

-الصبر يارب ,ممكن يالا عشان هيا يادوب ساعة ونرجع تاني

نشوف شغلنا

فمط شفتيه وهو يشير لها بغیظ لتتقدمه نحو الخارج قاصدين

مركز الشرطة

لم يستغرقا كثيرا من الوقت بالمخفر

ترك معلومات الاتصال الخاصة به واسم الفندق واسمه

بالكامل كمرجع لبلاغها وانصرفا بعد وعد من الضابط ببسمة

واثقة بالبحث عن متعلقاتها وأن ليس عليها القلق

خرجا من مركز الشرطة والتفتت له قائلة بتوجس :

-طب أفرض مالا قوش حاجة مش أحسن أروح السفارة أبلغ

عندها رفع يده بنفاذ صبر قائلا :

-بقولك إيه أنا مش هضيع اليوم في اللف معاك من المركز

للسفارة ,قالك يومين وهي كلمونا ,اتبطي بقا

فهزت رأسها وقالت :

-ياريت تستخدم أسلوب أحسن من كده شوية

فرد زاعقا بضيق :

-والله ده اللي عندي



ثم أطلق صفارة قوية لسيارة أجرة قريبة وصعدا عائدين للفندق

للحاق ببقية الجلسات وعند باب القاعة فاجئها قائلاً:

- ادخلي أنت وأنا ححصلك

فمزت رأسها واعترضت:

- هتأخرها الجلسة دي بعدها هنسوق للشركة ولازم تكون

معايا

فرد بفضاظة:

- يعني عشان فهد يبيع بلاش أدخل أنا الحمام

فرفعت يدها وقد أغمضت عينها وقالت بإشمئزاز جم:

- أعفيني من التفاصيل الدقيقة دي من فضلك

ودلفت للقاعة وجلست في انتظاره ومضت الساعات طويلة،

تتنقل فيها من مجموعة للأخرى لتحديثهم عن أحدث ماتوصلت

إليه شركتها والبرامج التي تعمل جاهدة لبيعها

حتى شعرت بالتعب والجوع فمى لم تتناول سوى إفاارا بسىطا

فانسحبت بهدوء نحو الخارج تبحت عنه

لتجده بعد قليل بمطعم الفندق وقد بدل ملابسه لأخرى مريحة

ويتناول غداؤه مع حسناء لاتينية

فوقفت تطالعه بغيظ وهي تردد لنفسها:

- أنتِ اللي اتهدلتي و اتسرقتي وطالع عينك بتشتغلي وهو..

حسبي الله ونعم الوكيل

فاتجهت نحو المائدة وجلست لجواره فى مقابل حسناؤه ومدت

يدها نحو أطباق الطعام تتناول منها ما تشاء غير عابئة به مما

أثار دهشة رفيقته

فابتسمت لها بلا اكتراث قائلة سعيًا للانتقام منه:

-اسمي فوقية و أنا زوجته

مما دفع بملامح الغضب للظهور على وجهه ووجه الفتاة الشابة

والتي قامت فجأة وألقت بمحرمتها الورقية و انصرفت غاضبة
ولسانها يمنحه الكثير والكثير من الصفات التي يعجز هو عن
فهمها والمصنفة تحت بند الشتائم.





الفصل الخامس

هو يعلم بأنه إنسان معقد عكس ما يعتقد الجميع عنه
فمظهره العايب ليس سوى واجهة مزيفة لتفكيره ذو الأبعاد
المتشابهة
ولذلك هو يؤمن بأنه مخلوق عُدّ الراحة وسبلها وهو في سلام
تام مع تلك الفكرة
لكن

أن يصله صوت شخير امرأة عبر باب مغلق وثلاث من الوسادات
تكتلت فوق رأسه وهي تقبع بنومها المزعج فوق أريكة تتحمل
وزنها على بعد خمس أمتار أو يزيد
ذلك لا يستطيع أن يتعايش معه بسلام
ولا يمكن أن يقنع نفسه بتخطيه



إذ أنه المسئول الأول عنه

دفع بالوسادات حانقا ونظر في ساعة يده التي خلعها جواره منذ
قليل

إنها تقترب من الرابعة فجرا, وعلى إية حال لن يستطيع الخلود
للنوم وتلك المعزوفة جوار أذنه

قام واغتسل سريعا وارتنى بزة السباحة عازما على اللجوء
لمسبح الفندق ليريح أعصابه

وعندما هم بفتح الباب والخروج من غرفته ببساطة لم يستطع
التقدم قيد أنملة إذ تفاجيء بكم هائل من المعوقات

بدءا بالطاولة المستديرة التي كانت تحتل منتصف غرفة
استقبال الجناح جوار كرسي كان يستقر بطرفها نهاية بحقيبتها
الضخمة

نجح بتخطي تلك المعوقات بعد جهد غير عابئ بما أثاره من
ضوضاء متمتما وهو يرمقها بغیظ:



-ماتحطي حزام العفة أحسن!!

تململت فوقية في نومها وراته ينصرف وفكرها يتأرجح من بين نوم ويقظة ولكنها لم تعيره أي اهتمام وغطت في نومها من جديد

كان العامل ينظر له بتعجب شديد قائلاً بإنجليزية :

-سيدي المسبح متاح للنزلاء في تمام الساعة صباحا

فابتسم له شهاب ونقده بضعة دولارت قائلاً :

-لا تخف لن أثير ضوضاء

ثم قفز في المياه الباردة وبدأ في السباحة إياباً وعودة حتى شعر بالاسترخاء التام فخرج واستلقى على المقعد بمحاذاة المسبح وعلى غير عاداته بدأ النوم في مداعبة جفونه فأثر العودة لغرفته ومن بينه جفنيه التواقان بشدة للالتحام عقد حاجبيه وهو يطالعهما بغير تصديق

جالسه بمنتصف الأريكة ترتشف قدحا ساخنا وأمامها شاشة الحاسوب مضيئة وجوارها أكوام متراكمة من الأوراق لا يعلم من أين أتت بهم, والخلفية لم تعد تحمل صوت شخيرها المزعج فقد استبدلته بأزيز طباعة لا تنفك عن العمل وإصدار المزيد من

الأوراق

فغرفاه وهو يشيح بعصبية قائلا:

- أنت إيه يا شيخة ما بتهديش؟

التفتت للخلف وطالعتة ثم مالبتت أن احمرت خجلا وقالت

بضيق:

- استر نفسك طيب

فزفر حانقا:

- ربنا يسترها عليا منك, ده أنا طول الليل مانمتش حرام عليك

فأشاحت له بيدها بضيق:

- وأنا عملتك إيه يعني؟



فألقي بمنشفته بغيظ قائلا:

-مناخيرك اللي عايزة تشيل اللحمية, ولسانك اللي عاوز قصه
ودماغك اللي عاوزة ضرب ال..

فزعقت به بتهديد :

-ال إيه ؟

فأخذ منشفته من جديد وهو يتنفس بصوت مرتفع ثم ما لبث
وأن قال بغيظ مشيرا لما حولها :

-إيه الكركبة دي ؟

فقالت ببرود وهي ترتشف ماتبقى من قهوتها :

-شغل

فضرب جانبيه بكفيه :

-شغل الساعة 5 الفجر؟!!

فردت بهدوء :



-أعملك إيه خارج من الأوضة ترزع وتخبط طيرت النوم من عيني

قلت أشتغل واهو أخلص شوية من اللي ورايا

فقال وهو يسير لغرفته كي لا يصرخ بها ويصيبه المزيد من الحنق :

-ده أنا ,أنا اللي طيرت النوم من عينك ,أنا اللي مشغل مزيكا علي

بابا وأنا نايم ,أنا اللي استاهل ..

ثم أردف صارخا مرة أخرى :

-أنا اللي استاهل ,اعملي حسابك اطلع من الحمام وادخل

الأوضة ما اسمعش رنة الأبرة ,أنت فاهمة ؟

فالتفتت له وهي ترمقه بتعجب شديد ثم تمتمت :

-لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

قاربت الساعة على منتصف النهار ولازال جدول أعمال المؤتمر

لهذا اليوم يتضمن محاضرتين إضافيتين

التفتت لرفيق رحلتها والذي يغط بنوم عميق ولكزته للمرة

السابعة على التوالي :

-قووم ,خلاص قربنا نخلص

فتشاءب وتململ مكانه وقال وهو ينظر في ساعته:

-أنا هطلع أكمل نومي فوق ,خلصي وشوفيلك حته اقعدي فيها

عبال ما أنزل تاني

لم ينتبه أنه قال جملمته بصوت مرتفع نسبيا تسبب بإثارة انتباه

بضعة رؤوس من الحضور فالتفتت نحوهما بتعجب

ولكنه لم يهتم لأحد و انصرف مما جعلها تزفر بغیظ:

-الصبر يارب

انتهت محاضرات اليوم وقد دونت الكثير من الملحوظات وعادت

بعيناها لتراجع بعضهم حتى قطع تركيزها صوت رجل قائلا بلهجة

مصرية :

-مش معقول ,بعد كل السنين دي ليا نصيب أقابلك هنا

فرفعت عينها بتعجب وما لبثت أن عقدت حاجبها بمقابل

ابتسامته الواسعة وقالت بتردد:

-أنا أسفة مش واخدة بالي,حضرتك

فضحك وجلس جوارها بأريحية تامة :

-ليك حق ,السنين غيرتني كثير إنما أنت عيني عليك باردة ,حقيقي

يا بخت فؤاد

فازدادت معالم وجهها تحفظا وقالت:

-متشكرة جدا بس واضح أنه ذاكرتي اللي راحت مع الزمن

فارتسمت ملامحه بجدية هزيلة:

-طيب سيكشن 3 ,دكتور عبد الجليل,مشروع الداتا بيز..هاه

فؤاد و أنت وكرم و

فضحكت قائلة :

-فيزو...فايز,مش معقول ماعرفتكش خالص

فارتفعت قهقهته عاليا :

-يااه كانت أيام ,حقيقي مبسوط جدا إني شوفتك ,أومال فين

فؤاد؟

-في لندن ,شوية فرنسا ,كده يعني

قالتها بصوت أملت أن يكون قد تمتع بنبرة لا مبالية

الخطوة الأولى كانت بضبط منبه هاتفه ليحصل على ثلاثون

دقيقة كاملة من النوم العميق

تلتها خطوة لا تقل أهمية ,

مكالمة هاتفية نتیجتها رحيل تلك الطاولة اللعينة وذاك المقعد

على مضض جم من مسئول إدارة الغرف بالفندق

ولا مزيد من حوادث الارتطام والمعوقات التي تمنعه من الخروج
أوالدخول

وبعدها اغتسال سريع وبزة كتانية تتناسب مع الطقس المائل
للحرارة ومغادرة نحو مطعم الفندق فهو يشعر بالجوع الشديد

أن يخطو مزهوا بنفسه لهو أمر اعتيادي

أن يرى ذلك الكائن اللزج في مقابلها يتسامران سويا وكأنهما عادا
لأيام الشباب الأولى فذلك أمر مقزز عبرت عنه جيدا نبرة صوته

الهاتف:

-فايز نصير

فالتفتت سريعا نحوه وقال فايز بدهشة عارمة :

-شهاب المصري , سبحان الله زي ما أنت بالظبط ما اتغيرتش

فجذب مقعد دون اهتمام من الطاولة المجاورة قائلا :

-ولا أنت كرشك موجود من زمان , صلعتك بس زادت

ولكن الأخير قابل سخريته بضحكة لامبالية :

-مافيش فايده فيك يا شهاب كل اللي يخطر على بالك بتقوله في
ساعتها ,فاكر لما علقت على شعر دكتورة آمال وطردتك من

المحاضرة

فقال بيروود :

-لا ما بفتكرش التوافه دي

حينها تدخلت فوقية في حوارهما قائلة بسخرية لاذعة :

-أصلها كتير في حياته

وكان لا بد له من الثأر إذ قال :

-أنا طلبت من الروم سيرفس يعيدوا ترتيب الأوضة بعد ما نزلتي

,هتلاقي حاجتك كلها في الركن جنب الثلاجة

فاحمر وجهها بشدة وتعجب فايزو كان لا بد له من القول :

-الله أنتو جاين مع بعض؟!

فهز شهاب رأسه وقال مؤكداً بإبتسامة واسعة :

-آه مع بعض

وارتسمت البلادة مليا على وجه فايز:

-وفؤاد؟!!

فأشاح له شهاب بيده :

-لا ما خلاص

وكانت هي تستجمع كل أنفاسها وقبضة يدها مكورة تمنعها
وبشدة من الخوض داخل فكه المتسع بإبتسامته المنتشية أو
القبض على رقبته لتمنعه أنفاس الحياة وبعدها أي اقتراب من
نجدة أحدهم

ثم مالبتت وقالت بهدوء ولتثير حنقه:

-حصل لخبطة في حجز الأوض وبما أننا شغالين في شركة واحدة
,شركة أخوه فعرضت عليه من كرم أخلاقي يقعد في الجناح عبال
مايجهزوله أوضة تانيه



ولكنه لم يكن يجعلها تستمع بتلك المحاولة ويمررها مرور الكرام
إذ قال وعيناه تلمعان بخبث :

-لاء والباشمهندسة فوقية كريمة أوي يافايز

فتظاهر فايز بعدم الاهتمام وضحك وقال :

-أنا شايف تقوم تجيب طبقك ونلحق ناكلنا لقمة قبل ما

المحاضرة تبتدي

فأكدت فوقية :

-آه خصوصا أنها تخصصك وأنا كده خلصت شغلي للنهاردة

-أنت بتستهبل .هيا الحاجات دي فيها هزار

قالتها زاعقة حانقة ومعالم وجهها قد احمرت حنقا وغضبا ومن

ثم تابعت :

-الراجل يقول علينا إيه دلوقت ؟



فصح لها ببرود :

-عليكي ,مش علينا ,مش دي أوضتك ...فاضلة خيرك ياست هانم

فألقت بحقيبة أوراقها قائلة :

-وهو إيه اللي جاب سيرة ده كله؟ مش أنت؟!

فتمدد على الأريكة بأريحية قائلا :

-وهو مين اللي قاعد مع فايز الزفت ده مش أنت؟

فاتسعت عيناها دون تصديق وبلغ منها الغضب مبلغه:

-و أنت مين أنت أصلا عشان تحاسبني؟!

فتوقف لبرهة مفكرا ,لايدري كيف انتهى بهم الحوار لذلك المسار

وقد وضع الكثير من علامات الاستفهام في ذهن رجل لا يهتم به

حول علاقته بإمرأة لا تهتمه قيد ذرة تفكير

ولكنه ما لبث أن قال بعند :

-بقولك إيه ماتجعيش دماغى ومين فايزده أصلا؟



فأخذت نفسا عميقا وزفرته ببطء ولسخرية القدر فتلك المحادثة

بينهما تشبه ولحد كبير نقاشها مع حور ابنتها

غير مجدية وتصل بها إلى لاشيء

فتمتت :

-طريقك مسدود مسدود يا ولدي

وساد الصمت فترة ليست بالقصيرة واتجهت هي لحاسوبها

المحمول لتدون بعض الملاحظات الهامة قطعه فجأة:

-وايه بقا الأليكشن اللي عاوزك تبصي عليه!؟

فتجاهلته واستمرت بالعمل فقال بسخرية :

- بتكرري نفسك بشكل ممل , من فؤاد.. لفهد... لفايز وكله على

قفاكي ...يا فوقية ..

وهمس لنفسه ضاحكا :

-برطمان "ف" ووقعت فيه



فعدت حاجبها قائلة بتصميم :

-قصدك إيه ؟

فقال دون اهتمام وقد أغمض عينيه :

-تشتغلي وتدي ,تشتغلي وغيرك ياخذ ويكبرو أنت ...زي ما أنت

وقف يحدق بالطاولة التي تعوق تقدمه نحو الخارج من غرفته

مندهشا

ألم يلق بها منذ أيام خارج الجناح؟!

فزم شفتيه وزعق :

-أنت يا ست!!

وكانت هي تنقر بأصابع لا تهدأ فوق لوحة المفاتيح وإلى جوارها

قدح من القهوة ترتشفه باستمتاع



فقطع صوته حالتها المنسجمة فاكفهرت معالم وجهها ورأته يعبر

بساقيه الطويلتان من فوق الطاولة فقالت بضيق:

-طب ما أنت عديت أهوه لازمته إيه الزعيق؟

والنظرة المتبرمة جوار الشفاة الملوية افترت عن حروف تجمعت

لتكون النبرة ساخرة بإمتياز:

-ما تقولي لروحك ..وبعدين على إيه يعني , مفكرة نفسك قاعدة

مع إنسان الغاب طويل الناب؟! أنت اخرك فكهة وأنا زي ابن

حميدو بستغيث منك يا شيخة

فوضعت فوقية الكوب بحدة وزعقت به وهي تهب من مكانها:

-وبعدين في طولة لسانك دي , ما تحترم نفسك ولا أنا عشان

سكتالك بقالي كام يوم

فأشاح لها بذراعه وهو يبتعد عنها متجها للحمام قائلا:

-يا شيخة , هلاقها منك ولا من كراكيبك في كل حنة , ورق هنا

وهنا... إيبويه , قاعد في مكتبة أنا ولا فين , طب على الله....

فتصاعد رنين هاتفه مقاطعا يمينه الذي كان على وشك أن

يلقيه بوجهها وما لبث أن أمسك به ثم قال بغیظ :

-أهوه ,شفتي أهوه وجع الدماغ بتاعك

فعقدت ذراعها والشرر يتطاير من عيناها :

-خيير

فرد متجاهلا إياها قائلا بإنجليزية :

-نعم ..إنه ..أنا ...حقا ..هذا جيد جدا..ستأتي حالا

ونظر لها قائلا بإرتياح جم :

-ده البوليس ,لقيوا شنطتك بس منغير فلوس روجي يالا استلمها

ولي كراكيبك دي وعدي على الريسبشن تحت قبل ما تمشي

عشان يجهزلك الأوضة

فابتهجت ملامح وجهها وجلست مرة أخرى وقالت:

-الحمد لله يا ما أنت كريم يارب ,أخيرا

نظر لها وكاد أن يأكلها حية من فرط غيظه :

-أنت لسه هتقعدي ,يا لا قومي روجي هاتي شنطتك مستنية إيه ؟

وبعد عدة ساعات قضتهم بمركز الشرطة وبعدها حصلت على جواز سفرها ومن ثم تمكنت من حجز غرفة استقرت بها بمفردها ولأول مرة منذ أن وطأت قدميها أرض تلك البلاد ولسانها يردد :

-أخيراً!!!!

خلدت لنوم عميق رغم أن الساعة كانت لا تتعدى الساعة مساءً ولكنها كانت بحاجة لنوم هادئ لا تساورها به أي مخاوف أو خجل من تواجدتها فوق أريكة بغرفة رجل غريب لا يطيقها واستيقظت بعد مرور ساعة واحدة ورغم ذلك كانت تشعر بنشاط جم ورغبة عارمة في تناول وجبة العشاء بأسرع وقت ,جعلتها تقفز من فوق فراشها والاعتسال سريعاً ومن ثم التوجه نحو مطعم الفندق



وبطريقها سمعته يناديها قائلاً :

-يا أهلاً وسهلاً, لسه كنت بفكر فيك, ماشوفتكيش الصبح, عاملة إيه؟

فالتفتت له ومنحته ابتسامة لطيفة :

-الحمد لله يا فايز, أنا أصلي ما حضرتش أي محاضرات النهاردة كنت بشتغل ومشغولة شويه, مهندس شهاب نزل النهاردة بدالي

فقال فايز متعجباً :

-ولا شفته حتى

فعقدت فوقية حاجبها :

-معقول, ده نزل وغاب الصبح

فقال فايز وهو يسير لجوارها :

-أنا فضلت مستني أشوف حد فيكم لأنه أنا نسيت أسألك عن رقم الأوضة بتاعتك والريسبشن هنا مش متعاونين بالمرة .. هاه

فكرتي كويس ؟

فهزت فوقية رأسها وقالت :

-فكرت

-وايه رأيك؟

قالها بتعجل وعيناه مركزتان عليها,فابتسمت له وقالت :

-طب تعالى نقعد ناكل الأول عشان أنا واقعة من الجوع

ونتناقش سوا

فابتسم وقال بارتياح :

-طالما فيها نتناقش يبقا مؤكد و افقتي على الأقل على المبدأ وده

في حد ذاته شيء مطمئن

جلسا يتناولان طعام العشاء سويا وعلى الطاولة القريبة كان

يجلس هو بمفرده على غير العادة ير اقبهما ويكاد يستمع

لضحكاتهما سويا ولكنه ما لبث وأن قام منصرفا لحجرتة تاركا

المشهد خلفه دون اهتمام

نظر له فايز ثم التفت لفرقية :

-هاه يا باشمهندسة إيه رأيك بقا ؟

وضعت فوقية معلقتها وقالت بإتزان جم :

-الصراحة العرض ما يترفضش , راتب مجزي جدا الحقيقة

ومنصب أكبر من اللي أنا ماسكاه حاليا وامتيازات تانية كتير

فرد فايز بعقلانية :

-لكن .. أكيد عندك تحفظات

-السفر

قالتها بصوت قاطع ثم أردفت :

-مشكلتي إن ما قدرش أبعد عن أسرتي وأسافر

فقال متعجبا:

-أيوا بس دول مجرد خمس شهور بالكثير في السنة ومتقطعين

كمان

فقالت فوقية:

-صدقني فترة طويلة جدا أغيب فيها عن ولادي ووالدي

فصمت فايز لبرهة :

-هيا مريضة ؟

فهزت فوقية رأسها قائلة :

-للأسف

فتراجع للخلف قائلاً :

-عموما أنا مش هعتبر ده رد نهائي وهكلم شريكي وممكن جدا

نقل الوقت ده ,أتمنى تدي لنفسك فرصة تانية يا فوقية

,الفرص ما بتجيش كتير للإنسان وولادك كبروا وبكرة هما

بنفسهم يسافروا ويلفوا العالم وأنت انसानه ذكية وخسارة

مجهودك يضيع في شركة متوسطة زي شركتك

دلفت للشقة الخاوية وهي تشعر بحنين عارم لزوجها الغائب
الذي لم يرد على اتصالها منذ أن سافر

مما جعلها تشعر بالضيق مخلوطا بالقلق العارم
هي تعلم أن بلدة زوجها الصعيدية تحظى بتغطية ضعيفة لكن
ذلك لم يكن بعذر قوي ليمنعه كليا من الرد على اتصالاتها
المتكررة ولعدة أيام متتالية

خرجت من الحمام بعد أن اغتسلت متجهة نحو غرفتها فسمعت
صوت هاتفها فردت بصوت ملؤه الشغف :

-هادي ..أخيرا ..أنت فين ؟

ولكن لم يكن صوت زوجها الحنون من قابل تساؤلاتها المتزعجة
بل كانت أمه التي أجابتها بصوت ضاحك :

-هادي مش موجود دلوكيت ,أنا جلت اتصل اتظمن واسأل
عليك يا مرات ابني

فتهدت هايدي وهي تستنبط أن هناك أمرا مزعجا بالتأكيد
تحمله لها حماتها المصون من بين طيات نبرة صوتها المشتعلة
حماسا والتي لا تتناسب مطلقا مع نوبة مرض من المفترض أنها
أحاطت بها لأيام:

- أهلا يا طنط حمد الله على سلامتك ,أنا كنت بتصل بهادي
عشان أتطمئن عليه وعليك و..

قاطعتها:

-أني بخيروالحمد لله صحتي بمب لكني عتبانه عليك يا مرات ابني
يصوح ماتتصليش بيا تباركيلى
فأسرعت هايدي بالقول :

-أباركلك!!..آآه طبعا مبروك خروجك من المستشفى بس والله يا
طنط هادي كل ده ما كلمنيش
فضحكت حماتها وقالت :

-مستشفى إيه ..لع ..تباركيلى على جوازة بنت أخوي توامبارح

كانت دخلتها

فتعجبت هايدي للغاية وشعرت بالاضطراب وعدم الفهم ولكنها

مع ذلك قالت كما تقتضي الأعراف :

-ألف ألف مبروك

فقالت حماتها بنبرة المنتصر:

-مش هتسأليني مين العريس إياك؟

ساد الصمت لبرهة وشعرت هايدي بحدس الأنثى الذي قلما ما

يخطيء أن تلك المعلومة هي الغرض الأوحى لتلك المحادثة

الهاتفية الخاوية المعنى

فقالت هايدي بصوت متقطع حفظا لماء وجهها وعقلها يرفض

تصديق إدعاء قلبها بالإحساس الذي لا يكذب:

-أكيد سيد الرجال اللي ياخذ ست الحسن والجمال

-صوح ,سيد الرجال ,ولدي هادي



والنبرة القوية اغتالت نبضات قلبها فتناقصت ولكنها ما لبثت وعادت للدق مرة أخرى بقوة دافعة بالدماء الحارة لرأسها وأبت الكلمات إلا أن تقف على حافة شفيتها وعيناها تجودان بالدمع

الغزير

وبعدها سيطر الصمت على أرجاء العالم حولها

فقد غابت عن الوعي

كانت تحزم حقائبها استعدادا للسفر بعد يومين حتى سمعت طرقا على الباب يتصاعد فعقدت حاجبها بتعجب وفتحت فتفاجئت به ماثلا أمامها فنظرت له متعجبة :

-خييرا؟!

فقال دون مواردية :

-هتشتغلي مع فايز؟

فاتسعت عيناها وقالت دون تصديق :

-أنت جايلي الساعة 11 تسألني هشتغل مع فايز؟!

ثم صاحت به :

-و أنت ماالك ؟

فزم شفتيه ضائقا وقال:

-خلاص براحتك ,كده ولا كده عمرك ما هتسمعي نصيحتي

فتخصرت بيد واحدة قائلة بسخرية :

-طب كويس إنك عارف فيايرت توفرها لنفسك

فرد ضائقا وهو ينصرف:

-أنت أصلا وش فقر,براحتك وأنا اللي استاهل

فاحمرت وجنتيها واشتعلت غضبا لقد أتى إليها والوقت قارب

على منتصف الليل ليتدخل فيما لا يعنيه وعندما لم يعجبه ردها

سبها وتركها راحلا بتلك البسطة

لا وألف لا

فخرجت من غرفتها غير عابئة بمظهرها الذي كان يستعد للنوم
حتى وصلت إليه قائلة بطفولية:

-أهوأنت

فالتفت لها غير مصدقا وضرب كفا بكف:

-تموتوا في اللي يتمسكنلكو أنما اللي يعوز مصلحتك ويكلمك
بالعقل.. لا ياخذ على دماغه

فقالت بعصبية:

-عقل إيه؟ أنت جاي تهزقني وتاخذ بعضك وتمشي

فزعق هو الآخر:

-ما أنت مش عاوزة تسمعي

فوضعت كفا فوق كف قائلة:

-اتفضل.. اشجيني

فنظرلها من أعلى رأسها الملفوفة خصلاته بعقد اسطوانية
والمختفية تحت وشاح مزركش مرورا بملابس نومها ووصولاً
لخفها الضخم والمتناقض لونه مع ما ترتديه فقال هامسا :

-روحي يا شيخة روعي أنا غلطان

هل حدث وأن سرت يوما نحو سرا ابا وأنت على يقين بكينونته
ومن ثم تفاجئت بينبوع غزير من المياة ينساب تحت قدميك حتى
كدت أن تغرق فيه !؟

هل ستثق وقتها بما تعلمه عن السراب أم تنتابك الشكوك حول
يقينك الذي تتلمسه بأدله مادية قوية ,كأشعة الشمس التي
تغتال وضوح الصورة أمام عيناك

هادي اتجوز

قالتها هامسة

لاتدري إن كان من بين يقظة أم حلم قصير بليلة صيف



ولكنها سطعت أمامها بحقيبتته الماثلة وصورته المرتعشة و اقترب
منها بصوت ميت :

-هايدي أديني فرصة أشرحلك

كان قد مرت ثلاثة أيام على تلك المكالمة المأساوية ,وهي الآن
تحضر نفسها للذهاب للمطار لاصطحاب أختها الكبرى

فقالت ببلادة فكر:

-تشرحلي إيه ؟

فاقترب منها بخطوات تحمل فوق كاهلها ثقل هموم العالم :

-أنا من حقي يكون ليا طفل يشيل اسمي يا هايدي

وأردف هامسا:

-وأنت مستحيل تكوني أم

فاتسعت عيناها دهشة وظلت صامتة لبرهة :

-مش هسألك عرفت منين ومش هبررلننسي

فهز هادي رأسه وقال بصوت اكتسى بالحكمة :

-وأنا مش هطالبك بتبرير دلوقت لكن عاوز منك تفهمني كويس
دو افعي وتعرفني أنه أنا ماكنش قصدي أذيتك وأنا لمت أمي على

مكالمتها ليك

فهزت رأسها وقالت ضاحكة بسخرية :

-بالعكس ده أنا الواجب اتصل أشكرها لولا كده كنت زمانك

معيشني الوهم والكذب

فاحمر وجهه بإنفعال :

-مش أنا اللي كذبت ياهايدي, أنا استعملت حقي

فعلت نبرتها بإستنكار:

-حقك في إيه؟

فقال مؤكدا:

-يكون ليا وريث يشيل اسمي

تحركت ساقها بعشوائية ولسانها يردد بهيستريا :

-لأيه بالضبط؟ إيه انجازاتك الرهيبة للبشرية اللي تحتاج لحد
يشيل اسمك بعدك عشان يخلدها , ده إذا كنت محتاج فعلا
حيث أنه أكبر علماء التاريخ ما حدش يعرف اسامي أولادهم ده إذا
كان عندهم ولاد من الأساس

ووقف هو يراقب تحركاتها مندهشا لا يملك ردا

حتى قالت فجأة :

-ولا يكونش عندك سلسلة محلات عطارة وبقالة وعاوزوريث
يكمل مسيرتك الجهنمية , التوابل شىء مهم جدا للناس صح
ووقفت بعدها تنتظر ردا منه ولكنها لم تحصل على شىء
فصرخت به :

-ماترد , ماتقول عاوزوريث لأيه ؟

فقال صارخا هو الآخر :

-أنت عاوزة توصلي لأيه أنا مش فاهمك

فهدأت دقاتها أخيرا وكذلك صوتها :

- أنت ولا حاجة يا هادي ,ولا حاجة ,عاوزوريت تورته من بعدك
إيه ؟

فاكتست ملامح وجهه بالألم وقال بصوت منكسر :

-أنا ولا حاجة ياهايدي؟متشكر

حينها ردت عليه بقسوة:

-العفو,أنا رايحة أجيب فوقية من المطار,ارجع لعروستك جيب
منها ولي العهد اللي هتورته عظمتك و أنانيتك وحبك لنفسك

وهمسة منها أخيرة سمعها هو بكل تأكيد:

-ماترجعش على هنا تاني أنا مش عاوزاك

-ياالله ..مين المغفل اللي راح يكسر الباب علينا هالحين!!

نظر لحلا التي لاتزال غارقة بسباتها وقام ليبحث عن مئزره
فتململت العروس قائلا :

-فهد روجي شوف مين عم بيخبط, بدي أنعس شوي

فقبل وجنتها بحنو وقال :

-إيه ياروجي بشوف مين

وسار بخطوات متخبطة نحو باب الجناح الذي حجزه بأرقى
فنادق العاصمة ليقضيا ليلة عرسهما به متذرعا لزوجته بعمل
طارىء جعله يغيب عن المنزل ليجدها أمامه ماثلة وصوتها يزعق
به مطيحا بهدوء أعصابه وبذراعها مطيحا به ذاته من أمام
الباب

لتقتحم الجناح صارخة:

-الله لا يصبحك بالخير يا فهد, تزوجت عليّ ها الحية, لك الويل

مني يا أبازين

الفصل السادس

كما توقعت كانت أختها بمفردها بانتظارها بساحة الاستقبال
بالمطار

فطوال الأيام الماضية لم تحظى سوى باتصال يتيم مع أبناءها
عندما كانوا بمنزل الجدة مجتمعين ذات مساء

وأخرين لحمزة صغيرها والذي كان يبثها اشتياقه الشديد لها عبر
الهاتف وعدة مرات عبر برامج الاتصال النصية الحديثة
عانقتها بحرارة هامسة لها:

-وحشتيني أوي ياهايدي, وحشتوني كلكم

وعلى غير العادة كانت أختها تتشبث بها لوقت أطول مما اعتادته
منها فشعرت بالقلق وأردفت :

-مالك؟ حد جراه حاجة؟



فضحكت هايدي بتوترو قالت :

-لا لا ,مافيش أنت أصلك وحشتيني أوي وماكنتش متخيلة أنه
الغيبة هتكون طويلة كده

كانت فوقية تلتفت حولها حتى قالت بخيبة أمل :

-ماحدث من الولاد جه معاكي؟

فهزت هايدي رأسها نافية :

-حمزة كان عاوز يسيب مدرسته ويجي بس ماما مارضتش

فضحكت فوقية قائلة :

-مابيصدق أي حجة يهرب بيها من المدرسة

رحبت بيها أمها هي الأخرى بحرارة لم تتوقعها قائلة:

-أخيرا ,أنا كنت بعد الأيام نورتي بيتك يا حبيبتي

فابتسمت لها فوقية قائلة :

-ده نورك يا ماما

نظرت والدتها لأختها الصغرى قائلة :

-صحيح يا هايدي أنا شفت هادي وهو نازل ومعاها شنطة كبيرة

,ندهت عليه ماردش عليا,هوجه أمتا ورايح على فين؟

فصمتت هايدي لبرهة ,فهي لم تكن مجهزة لهذا النوع من

الاستجواب ولا تدري ما تقوله لوالدتها فقالت :

-ماقاليش يا ماما ,هبقا أتصل أشوف أخباره إيه

ثم التفتت لأختها راغبة بتغيير مسار الحديث

-يالاعشان تطلعي تريحي يافوقية قبل العصابة ماتيجي

فتمسكت أمها بذراع فوقية :

-لاسيبها تريح هنا ,هنتغدى سوا النهاردة عندي وتبقا تطلع تنام

فوق لوحبت

فالتفتت فوقية لأمها قائلة :



-معلش يا ماما محتاجة أطلع أستحمي وأغير لبسي ما عيش غيار

وهنزل تاني

استقرت فوقية بشقتها وساعدتها أختها بحمل الحقائب صامته
وظلت فوقية تتجول بغرف الأبناء الخاوية حتى همست لنفسها

بحسرة:

-و أنا اللي كنت متخيلة أنهم هيسيبوا كل حاجة ويستقبلوني لما

أرجع

وسمعتها هايدي التي كانت لا تزال مشوشة الفكر

,هل أخطأت بما فعلته مع زوجها

أم أن غدره بها لا يزن قدر ذرة أمام خداعها له

فقالته وهي ترتجف:

-فوقية أنت ليه عمرك ما سألتيني أنا ما خلفتش كل الوقت ده

ليه؟

فالتفتت فوقية لها بتعجب ,فهذا كان آخر سؤال كانت تتوقعه
من أختها الصغرى بذلك الوقت وظلت صامته حتى قالت بهدوء:

-لأنها دي حياتك و أنت حرة فيها

فأدمعت عينا هايدي :

-يعني لو قضيتها منغير أطفال خالص هتكوني من جواكي شايفة

أني صح

فاستقامت فوقية ونظرت حولها في الشقة الخالية وهزت رأسها

و افترت عن شفيتها ضحكة مريرة :

-والله بالنظر للموقف اللي أنا فيه دلوقت ,فهقولك صح جدا

كمان.

ثم استدركت بهزة كتف هزيلة :

-بس هوا مين فينا عارف الصبح من الغلط!

فعقدت هايدي حاجبها وسرح خيالها في أفكاره المتشابكة حتى

شعرت بعدم قدرتها نهائيا على التحمل فجلست على الأريكة



وشرعت بالبكاء و انزعجت فوقية للغاية إذ أنها لم يسبق وأن
رأت أختها بتلك الحالة ,فالصغيرة صلبة بما يكفي لكتم الكثير
داخلها فأخذتها في أحضانها وربتت مليا على ظهرها وكتفها قائلة
بجزع:

-هايدي ,مالك حبيبي ,في إيه ؟

وظلت هايدي بنوبة بكائها لبرهة دون رد حتى توقفت وهزت رأسها
وقالت بأنفاس متقطعة:

-هادي اتجوز..و أنا طردته...أنا ما بخلفش يا فوقية.

نقد السائق أجرته وحمل أمتعته حتى وصل لمدخل البيت الذي
يسكنه مع أخيه ورن الجرس مرارا حتى فتحت له الخادمة
الفلبينية والتي لم تسمح له بالمرور قائلة :
-كلا ,سيدي ,كلا ,إنها أوامر سيدي رحاب
فعقد شهاب حاجبيه وقال زاعقا :



-نعم ,رحاب!!

وجدها أمامه بظرف ثوان معدودة قائلة بسخرية مهينة:

-هلا والله شرفت يا أخوزوجي الغالي

خلع شهاب نظارته الشمسية ونظر لها ضائقا :

-في إيه يارحاب أنت مانعة الخدم أدخل؟!!

فأكدت له بهزة رأس قوية :

-إيه ,ومو أنت بس ، هم أخوك بَعَد

وأردفت بغل شديد:

-اتجوز علي بعد كل هذا العمر ,هذا بيتي أنا وبيت عيالي

فزعق شهاب عاليا :

-فهد اتجوز عليكي ,ده اتجن في عقله ,اتجوز مين ؟

فرفعت رحاب حاجيها دون تصديق :

-معقول ما تعرف؟ ما جالك شئ؟... اتجوزهاذي الجيكرة إلي
إسمها حلا ..

فتعاضمت الدهشة على وجهه وقال:

-مستحيل ,امتا وإزاي؟

وتماسكت رحاب حتى لا تبكي قبالة وقالت بغرور مكسور:

-أمس كانت ليلة عرسهم ووصلتني صورتهم ويًا بَعَظ، طالع

عريس مزين

وتركته لتصرف للداخل قائلة بصوت مرتفع:

,هاذي أغراضك شهاب وأشياءك كلها خذها وياج ، وبلغ أخوك

أنه بَعَد في بيناتنا حساب ما خَلص

سار شهاب بعد هذا اللقاء الصادم نحو سيارته المركونة جوار

المنزل وبعدها حمل أمتعته مرة أخرى ومن ثم انطلق لشركة

أخوه وتحديدًا صوب مكتبه حتى رآه قابعا فوق كرسيه ورأسه
يحمل اثنان من اللاصقات الطبية على جانبي جبهته

فقال ساخرا :

-دي العلقة كانت جامدة الظاهر

فعبس فهد قائلا :

-شمتان فيني شهاب؟!!

فجلس شهاب وتموضع جيدا في جلسته رافعا ساق فوق الأخرى

قائلا بغیظ:

-آه بصراحة آه.....حلا!!

ثم أطلق ضحكة قوية وأردف مستحقرا:

-بس خد بالك من شغلك وما يهمني عبثك ,و أنت عاملي فيها

فالنتينو بورسعيد رايح تتجوز على مراتك بعد العمرده كله

والخمس عيال تتهدل بينكم ,طالع لأبوك.



فهز فهد رأسه:

-إيه أنا!! وعين أبوك إنت بست زواجات غير العرفي والمتعة, طالع
لمنو؟

فرغ شهاب كفيه كمن يستسلم ويبرئ نفسه:

-لوحدي... بطولي, ماوجعتش حد وكل مرة بطلع زي الشعرة من
العجين لا عيل أظلمه معايا ولا ست تتشحتف ورايا ... كله
بالاتفاق.

عبس فهد شاعرا بمدى خطاه:

-شفت اليهال؟

قام شهاب ليتركه قائلاً:

-وهيا رحاب خلتي أخطي خطوة جوه, دي ما صدقت...ده غير
أنها بتتوعدك بالحساب اللي بينكم, وواضح أني آخر من يعلم في
كل حاجة.

فاحتقن وجه فهد وتوترت أنامله وهنا توقفت ساقى أخيه عن

الحركة فقال بقلق:

-واضح أنه حساب عسير

نفث فهد بغيظ :

-الله يخليك شهاب خلىني لِحالي ,موقادر أتكلم بشي. وعندما هم

شهاب بالانصراف قاطعه أخيه :

-الحين وين بتروح إنت ,بخلي حمد يسويلك حذبأى أوتيل؟

فابتسم له شهاب بمرارة :

-ماتشغل بالك ,هتصرف..مبروك

جلست تنتظر عودة أختها الصغرى بشقة أمهما لساعات عدة

حتى قالت فجأة :



-شكل هايدي رجعت وطلعت على فوق على طول أنا هطلع أبص
عليها

فاعترضت أمها :

-طيب اتصلي بيها يمكن لسه مارجعتش

فهزت فوقية رأسها قائلة :

-الساعة بقت ستة وهيا النهاردة بترجع على 5 أنا حافظة

مواعيدها كويس

دقت الباب مرتان وقبل الثالثة فُتح الباب وطلت أختها بهيئة

مشعثة بعض الشيء فقالت فوقية بتعجب :

-أنت مانزلتيش؟!

فردت هايدي بصوت خافت:

-نمت

دلفت فوقية وهي تلتفت حولها, لطالما تمتعت شقة أختها بطلة هادئة, مرتبة, شديدة النظام, كأنها مستخرجة من إحدى مجلات الديكور الحديثة, ولطالما كانت تكن الاعجاب سرا بقدرة أختها على المحافظة عليها بتلك الهيئة إلا أنها الآن أصبحت تستشعر البرودة من وراء ذلك المظهر المنظم

جلست فوقية وقالت هايدي :

-تشربي إيه؟

وبنفاذ صبر ردت فوقية :

-أظن لازم تعرفي أنه ماما ماسبتش سنتي في معدتي فاضي ده غير
أني مش جاية أضايف

هزت هايدي رأسها وجلست وظلت صامتة تحملق في السقف
حتى قالت فوقية :

-أحكي ياهايدي, طلعي كل اللي جواك

بسطت هايدي راحتها قائلة بسأم :



-إذا كنت بالأساس مش عارفة إيه اللي جو ايا يبقا إزاي أطلعه؟!!

فأطرقت فوقية برأسها حتى قالت فجأة:

-طلعي الغضب, ده أسهل حاجة تطلع منك

فتأملت هايدي حالها لبرهة حتى قالت بقليل من العقلانية:

-حتى ده مش موجود تقريبا, لأنني فاهمة نوعا ما هو اتجوزليه

بالطريقة دي

فتمسكت فوقية بذاك الخيط وقالت سريعا:

-ليه؟ هوا كان ساكت طول الفترة دي اشمعنا دلوقت وفجأة

فصرحت لها هايدي بخجل:

-لا هو الحقيقة ماكنش عارف, أنا ما اتعمدتش أخبي عليه, كل

ماهنالك أنه عمره ماسأل وبالعكس كان رافض نعمل تحاليل

فشعرت فوقية بالتخبط لوهلة:

-و أنت أتأكدت إزاي؟!!



- عملت من وراه , طلع أني عقيم

ومن ثم مطت شفيتها ومسحت دمعة فرت من بين حصون

عينها :

- واتصدمت و اتألمت

ثم منعت أخرى والثالثة تمكنت من الفرار كالأولى ومن بعدها كان

الطوفان

-لمت نفسي لأنه كان رافض التحاليل

-في الجهل نعمة,

قالتها وقد استعابت درسها تماما

واتسعت عينها ومن ثم أردفت:

-قررت أني أرجع الشريط زي مابيقولوا كأني ماعرفتش وهو

ماسألش والحياة ماشية

وفجأة زعقت غاضبة



فالغضب يملك براعة التسلل للوجدان

-يقوم يتجوز فجأة !!

ومن بعد الغضب يأتي التيه ليغشي الأبصار

وقد تمكن من همساتها:

-مين أداله الحق ياخذ قرارزي ده لوحده!؟

فاقتربت منها فوقية ودفنتها بأحضانها وربتت على كتفها قائلة :

-ششش, أهدي, أهدي طيب أنت مش قولتِ مافيش غضب و أنك

فاهمة

فاعترضت هايدي بقوة:

-بكذب, أنا بكذب

وتنهدت بتعب :

-أنا مابقتش فاهمة أي حاجة و دماغى بترسم مليون سيناريو

وسيناريو



فضمتها فوقية أكثر وأكثر:

- ماتفكريش وقفي كل التخيلات اللي في دماغك ,هادي مش آخر
راجل في العالم

فهزت هايدي رأسها قائلة بأسى:

- بس ده الراجل الوحيد اللي حبيته ,اللي أقنعت نفسي أنه كفايه
من دون العالم وأنه مش مهم العيال والخلفة

وتركت هايدي أحضان أختها وتراجعت بظهرها للخلف
وأغمضت عيناها وهي تضم كفها لموضع قلبها المتألم :

- أنا حسرتي كبيرة أوي يا فوقية وحاسة أني قلبي عصره الحزن
ومن كتر ما انعصر انصهر خلاص

فقالت فوقية وهي تكاد تبكي :

- هيرجع يا هايدي ,هيرجع

فحدقت هايدي بها بأعين تائهة :

-يرجع بعد ماغدربيا ,والمفروض اطمئنه بعد كده ,طب إزاي؟

ولم تملك جوابا على سؤال أختها

فهي لم تأمن لغدرزوجها السابق ولم تعد رغم تاريخهم المشحون

فكيف تتوقع من أختها أن تفعل العكس

كانت قد تلت "حدوتة ما قبل النوم" بذهن غائب كطفلها الذي

منعه التعب من المطالبة بالمزيد قبل أن يغط في نوم عميق

ودثرته بفراشها كما طلب منها بإلحاح

ونظرت في ساعة الحائط مجددا لقد تخطت الثامنة مساء ولم

يظهر كلاهما حتى الآن ولم تحظى ولو بترحيب هاتفي أو حتى نصي

منهما

وأخيرا خطوات تخترق صمت غرفة الاستقبال وكانت على عكس

المتوقع لأوسط الها حتى ارتسمت معالم الدهشة فوق وجهه

قائلا بصدمة :



-ماما ,أيه اللي رجعت بدري؟!!

فابتسمت فوقية بتهكم :

-يعني حقيقي مش ده الترحيب اللي كنت متوقعاه ومش دي

الحجة اللي اتخيلتها ,نسيت معاد رجوعي!! لأنني أعتقد انت

وأختك نسيتوا أن ليكم أم بالمرّة

فاقترب منها منزعجا :

-إزاي بس يا ماما تقولي كده

وأردف وهو يمنحها عناقا دافئا طويلا نجح في محو ترسبات

الغضب بداخلها نحوه:

-حمد الله على السلامة,وحشتيني

فتهدت بغير تصديق وعيناها تكادان تذرفان الدمع :

-معقول؟! ده أنت حتى مارفعتش سماعة التليفون غير مرة لما

كنت عند جدتك وهيا اللي اتصلت

فرد مدافعا:

-يا ماما صدقيني أنا كلمتك كثير جدا والتليفون كان مغلق
وبعدين خالتو قالت أن حاجتك اتسرقت فماعترفتش أكلمك

فاعترضت أمه :

-فيه فيس ,فيه و اتس ,عموما مامنوش فايده العتاب أنت أكيد

كنت مشغول بحاجات أهم من أمك

وتركته لتجلس بأريحية على الأريكة خلفه قائلة وقلها يأمل أن

يأتيها الرد بعكس مايتوقع عقلها :

-خلصت ورق سفرك ؟!

ولكن الصغير لم يدرك أنه بإجابته قد أوقع قلب أمه بين رحي

القلق والعذاب :

-خلصته ,عشان كده كنت مشغول الفترة اللي فاتت

ومع ذلك تماسكت :

-وناوي تسافر امتا وتقع أد إيه مع أبوك

وأردفت بخوف:

-ولا مش راجع تاني؟!!

فهز رأسه نافيا مخاوفها و اقترب منها وجلس لجوارها :

-لا لا طبعا راجع بإذن الله ,أنا هسافر بس كام شهر الصيف

أشوف الدنيا هناك وكده يعني.

فهزت فوقية رأسها وساد الصمت لفترة حتى قطع صوت تقدم

ابنتها نحوهما والتي توقفت على بعد خطوات منهما قائلة بهدوء :

-حمد الله على السلامة ياماما.

فرفعت فوقية رأسها ورغما عنها اغرقت عيناها بالدموع قائلة:

-نسيتي أمك يا حور, ده أنا جاية من الصبح متخيلة أنكم

هتوصلوني من المطار

فقال حازم :

-يا ماما والله أنا مفكر أنه طيارتك لسه بكرة

فتجاهلته فوقية وتقدمت نحو ابنتها قائلة :

-و أنت يا حورنسيتي أنه طيارتي معادها النهاردة زي أخوك

فهزت حور رأسها ببرود نافية :

-لاء أنا عارفة أنه حضرتك هتوصلي النهاردة ,بس كان عندي

تسليم مشروع وحاجات مهمة في الكلية وكدة ولا كدة خالتو وتيته

وحمزة أكيد كانوا فاضيين يعني

وكم كان حازم بفكره المشوش ونسيانه لموعد الوصول لهوفي

حقيقة الأمر هينا عن تجاهل أخته المتعمد لها

فاختنق صوتها ثم قالت بغتة وهي تنصرف لغرفتها :

-تصبحوا على خير أنا هدخل أنام.

وما أن انصرفت أمهما لغرفتها



واتجهت حور لغرفتها هي الأخرى وفجأة اقتحمها حازم وهو ينفث
غضبا :

- أنت يا بني أدمة إيه البرود اللي عندك ده ولما أنت عارفة معاد
الطيارة ومش قادرة تيجي مانهتيش عليا ليه كنت على الأقل أروح
مع خالتو المطار؟

فوضعت حور أغراضها أرضا وخلعت حذاءها وألقته بإهمال
قائلة وهي تتسلق فراشها متعبة:

- وأنا إيش عرفني أنك ناسي معاد الطيارة وبعدين أنت مش
بتخلص ورقك للسفر كنت هتروح أمتا ؟

فضرب حازم بكفيه متعجبا :

- أنت واحدة ما عندكيش ريحة الدم يا حور, تصبجي على زفت على
دماغك يا باردة

فاتسعت عينا حورو انتصبت قائلة بغضب شديد :

- أنت إزاي تتكلم معايا كده أنت نسيت أني أختك الكبيرة ولا إيه ؟



فأشاح لها حازم متأففا :

-والله لما أنت تبقي تفتكري أنه ليك أم ما يصحش تعاملها كده
،أبقي تعالي دوري أنا بتعامل معاك إزاي

فردت متهكمة :

-بقولك إيه وفردروس الأدب دي لنفسك عشان أنا وأنت زي
بعض أنت بس بتحب تجمع كل الأطراف في ايدك ...بابا...ماما
وحتى تيتة،حبيب الكل يا حازم

-شلون سمحت لنفسك تدش غرفتي؟ومينو أصلا إلي سمحك
تدخل من باب البيت؟

قالتها بغضب جم وصرخت على الخادمة بصوت مرتفع بعدها
فالتفت نحوها قائلا بصرامة:-هذا بيتي رحاب وماتقدين
تمنعيني أدخله وقت ما أبي.

فضحكت بسخرية وقالت:

-لأ، هذا موبيتك، هذا كان بيتك، فرق وايد كبير أستاذ فهد.

فاقترب منها قائلاً بهدوء :

-يَنِّيْتِي إنْتِي وراح مخج رحاب.

فابتسمت دون تصديق :

-إش هذا الجبروت، ولك عين بعد كل اللي سويته؟!!

فهز كتفيه بسأم :

-و أنا شو سويت؟! تزوجت على سنة الله ورسوله، حجي وما

جصرت وياك بشي.

فهزت رأسها وقالت :

-هيه صحيح، ما فيها شي، أصلاً عادي، أخوك تزوج ست سبع

مرات، أبوك إتزوج على أمك وعودر جليها.. ليش ما تسوي

مثلهم...ريال وتبغي من الحريم زودة...وتروم تزوج على سنة الله

ورسوله.



فأنذرهما فهد بهزة من إصبعه:

-الحين تغلطين رحاب أنا ساكت ,عاذرنك غضبانة و أنا أحاول
أحتويج.

فأشارات له رافضه :

-ما بيك تحتويني ولا شي ، وخرعني وروح للعروس الحنيش و أنا
باجر أروح للمحامي ,خلاص ،، أبيه يفصل حلالي عن حلالك يابن
الناس.

فاتسعت عيناه بغير تصديق:

-معقول. جذي تتصرف الحرمة العاجلة؟والله إنك من صبح يني تي
وصارفي مخك شي.

فأكدت له بهزة رأس قوية :

-إي. وهيد يا فهد هيد... الحين براويك الينون على أصله ,آني
أدمرك ,علي وعلى أعدائي.

فهز رأسه يستعطفها :

-الحين صرت من حسبة أعدائك رحاب ,أنا فهد ريلك و أبو

عيالك وحتى لو غلطت ,تصبرين علي تصلحين خطأي...

تساعديني موجذي رحاب أبد!

فزمت شفيتها ونظرت له :

-فهد ..إطلع من داري ,مو طايجة طلعة ويهك من اليوم

وياللعجب سيارته تحتل مكانها المفضل تحت شجرة الياسمين

فنظرت للساعة غير مصدقة ,قد تكون متأخرة قليلا ولكنه لم

يعتد الظهور بذلك الموعد قط

دلفت للشركة كما اعتادت بهدوء ولكنها تفاجئت بجمع كبير

يلتف حول مكتب روشان

والنظرات تحاصرها بفضول مما جعلها ترتاب قليلا فقالت :

-خير إيه اللي مجمعكوا كده ,ياللا كل واحد على شغله

فردت روشان بإنجليزية وهي تضحك:



-مرحبا بعودتك

فعقدت فوقية حاجبها بتعجب ولم ترد عليها ومن ثم اتجهت
لمكتبها وما أن مرت بضعة دقائق حتى اقتحم "حمد" غرفتها مهللا

بعودتها

فنظرت له بغیظ وقالت لترد تحيته :

-متشكرة يا أخ حمد

فابتسم لها حمد بلطف وقال:

-والله بس عندي سؤال ,اليوم وصلتني فاتورة الأوتيل ولقيت فيها
ست ليالي بس وما فهمت!

فعقدت فوقية حاجبها هي لم تكن لتخبره أنها أمضت ثلاث ليال
بغرفة شهاب ومع ذلك ردت والغیظ يتملكها:

-الحقيقة يا حمد مش عارفة أقولك إيه, أنا وصلت مالقتش
حجز أصلا بإسمي ولولا أنني مش بحب الأذية أنا كان يبقاليا
تصرف تاني.



فاتسعت عينا حمد :

-ياالله ,شلون صار جذي ؟

فأشاحت له فوقية بكفها:

-أهو اللي حصل وتقدر ترجع لإدارة الفندق

فرد حمد غاضبا على الفور:

-والله غلظانة ,كان ضروري تكلميني و أنا أتصرف ,الحين أرسل

شكوى لإدارة الأوتيل وأطالبهم بتعويض عن هذي المسخرة.

فأطرقت فوقية برأسها ثم قالت بسرعة :

-لا لا مافيش داعي الموضوع عدى خلاص.

فقال حمد بقلق مرتاب:

-و أنت إيش سويتي؟



هي لم تكن لتخبره بأمر مبيتها وكانت تخشى أن يقوم هو بمخاطبة
إدارة الفندق ومن ثم يكتشف الحقيقة فلذلك قالت بود

مصطنع :

-ماتشغلش بالك ,أنا حجزت في فندق تاني قريب الأيام دي. فأكد
عليها حمد قبل أن ينصرف لغرفته:

-طيب لوسمحتي أرسليلي الفاتورة على الإيميل حجي وأنا
بصرفلج جيמתها.

فصمتت لوهلة ثم قالت :

-أكيد

ومن ثم بهتت معالمها وخشيت أن يقوم شهاب بالإفصاح عما

حدث بتلك السفرية المشئومة

فحملت نفسها مجبرة لغرفته و اقتحمتها دون إنذار فعبس قائلاً :



-تصدقي كان حقي أجيب تر ابيزة زي اللي كنت بتحطها قصاد باب الأوضة بتاعتي, تقومي تتكفي على وشك لما تدخل أوضتي بالشكل

الهمجي ده

فزمت شفيتها وقالت بصوت خفيض:

-مش هرد عليك, أنت قلت لحمد أو حد من الموظفين حاجة ؟

فعقد حاجبيه منزعجا :

-حاجة زي إيه ؟

فحركت كفيها بتوتر:

-يعني على الأوضة واللي حصل ..الجناح ..كده يعني

فرجع بظهره للخلف وقال بصوت ملول :

-آه, لا

فزعقت بحدة :

-آه ولا لاء؟!!

لتصطدم بعدها بحالا التي كانت تقصد غرفته في تلك الحظة
فغمغت فوقية لنفسها وهي تنصرف عائدة لغرفة مكتبها :

-اتفضلي يا ختي أنا عارفه عاجبكم فيه إيه ده

كان ينظر إليها غير مصدقا

كيف كان بهذا الغباء

كيف لم يبصر حقيقتها وهو العالم بصنوف النساء

كالحرباءة المتلونة تغير جلدها تبعا للظرف

والبقاء دوما للأقوى أو كما في تلك الحالة للأغنى !

وهذا ما تؤكده له مفرداتها فقالت هامسة :

-إيه شهاب وين روحت ؟

فابتسم لها ساخرا :

-و أنتِ يهيك !؟

فارتسمت ملامح الاستكانة فوق وجهها ببراعة :

-شهاب ,المشاعر ما حدا إلويد فيها ,أنا بس بتمنى نصير أصحاب
والعلاقة بيناتنا تضل طيبة

فضاقت عيناه وهو يتابع ذلك العرض المسرحي الباهر بتأدية تلك
المحنكة :

-طبعا أنت دلوقت مرات أخويا الثانية,وأكيد بتسعي تكوني
الوحيدة

فضحكت بقوة وقالت :

-ما في مرا ما بتريد يكون زوجها إلها وحدها ,بس مو أنا ...أنا أحب
فهد وراحته كثير مهمه إلي

فضحك هو الآخر بسماجة قائلًا :

-عن جد !!؟

ثم أردف بفضاظة :

-طيب أنت جاية ليه دلوقت يا حلا؟

فزمت شفتيها وقالت :

-ولا شي جاية بس اظمن على حالك وبيكفي زعل بيناتنا

ونصيحة أخيرة حتى تعرف أنونو ايايا طيبة تجاهك مافي داعي

للصدام مع فهد أنت بحاجة إلو شهاب

وهنا انطلقت الضحكة قوية منه :

-صدام مع أخويا عشانك ! لااا أنت خيالك شطح بعيد وكلها

شهر.. اتنين بالكثير وأخويا يرجع لبيته ومراته اللي وقفت عمرها

جمبه وساعتها أقصى مكان ليك هنا ممكن يكون سلالم الشركة

اللي هتقفي تتوسلي الدخول ليها

وبنشوة المنتصر والتي لا يدري كيف ارتسمت على هيئتها ردت هي

بقوة :

-هايدي الأدرج ممكن تصير مكانك شهاب, بفضلي فهد راح

يمضي عقد الشراكة مع الشركة الأجنبية خلال أيام وبعدها ما

يصير محتاج لحتا درهم من زوجته

و اقتربت منه لتتلمس كتفه وأردفت هامسة :

-وبعدها مصيرك ما راح يختلف كثير, راح أخبره وقتها كيف أنت

لساتك متعلق فيني وأنا مسكينة وأخاف على حياتنا وحبنا منك

يا شرير+

فزمت شفتيه ودفعت بها زعقا بثورة عظيمة :

-أطلعي برا..برا

وتسابت خطواتها بسرعة ونجحت في ذرف بضعة دموع تماشيا

مع الموقف وخرجت من غرفته بإنهيار آثار فضول الجميع



الفصل السابع

أذا لم يعد بمقدورك الحلم

فماذا أنت فاعل؟

عبارة خطتها بأنامل سريعة وعندها توقف عقلها وباتت تفكر

ما حلمها، أو إن صح التعبير

ماذا كان؟!

اكتشفت أنها توقفت عن الحلم منذ زمن طويل والأمور أصبحت

آلية بأحقية روتين فرض عليها منذ أن كانت شابة يافعة بمقتبل

سنوات عمرها

ورويدا رويدا تسربت الأحلام منها



لا لأرض الواقع إنما لأرض مفقودة, تاهت عنها وبمحصلة الأمر
فقدتها

والكل من حولها يشق طريقه نحو حلمه, نحو أمله الذي أصبح
قريبا جدا من أرض الواقع.

وعادت بذهنها المشوش لما يحدث فعليا على أرض الواقع إثر
تصفيق الحضور, وضوء الكاميرا الساطع أغشى أبصارها لثوان
فخطت بخطواتها عائدة نحو مكتبها فاعترضت طريقها روشن
قائلة :

-الآن أصبح لك منافسة شرسة

فنظرت للخلف وهي تعلم عنم تتحدث تلك الهيفاء
فأصبح زواج حلا من فهد زواجا معلنا وحفل الزفاف استُبدل
بحفل توقيع شراكة مع مستثمر بريطاني أشرفت هي على
تنظيمه

والجميع يستشعر تبدل الأدوار إن لم يكن انقلابها إثر تلك
الصفقة

والخوف له رائحة تشي بصاحبه

فالمناصب ليست حكرا لأحد

وعادت لتفكر جديا بعرض فايز مرة أخرى

فلأي مدى سترتضي درجة أقل مما تستحق؟!

هي امرأة ترضى بالقليل ولا تحبذ التغيير ولذلك هي كانت باقية

وكان داخلها أملا ينمو أن تحتل يوما ما منصب أعلى كمساعد

أول لفهد رئيسها

ولكن اليوم كان إعلان اتمام الصفقة إضافة لترقية استثنائية

لحرمة المصون

ترقية قفزت بها درجات عدة وتخطت بها حواجز لم تحلم بها ك

"شهاب" أخيه على وجه التحديد، والذي كان يقف بركن بعيد

وعلى وجهه ابتسامة عابثة كمن يتابع عرضا هزليا

وتقابلت أعينهم واستطاعت قراءة بما بهما

إنه مثلها تماما

خائف

وبعدها اقترب منها قائلا:

-مهندسة فوقية ممكن كلمة على انفراد؟

نظرت له بدهشة عارمة تلك النبوة شديدة الاحترام تليق بها

بالتأكيد لكن أن تخرج من أحباله الصوتية إنه لأمر عجيب

بالفعل!!

أشار لها لتتقدمه فسارت نحو غرفة مكتبها فدخل وأغلق الباب

خلفه وقال بتساؤل:

-ماشية إمتا؟

فنظرت في ساعتها متعجبة:

-الدوام لسه ..



فقاطعها دون صبر:

-أقصد استقالتك هتقدميها أمّا؟ أنت لسه هتقعدني بعد

المهزلة دي؟!!

فأخذت نفسا عميقا وهربت بأعينها وقالت بضيق :

-مش عارفة ,لسه كنت بفكر

فزوم شفتيه وقال ليحتمها :

-الخطوة الجاية هتكوني أنت ,وفهد سياسته معروفة زيادة

بسيطة في الراتب والمطلوب استمرار

واقترب :

-والسؤال هتستمري؟!!

فعقدت حاجبها قائلة بتوجس فمنذ متى كان يقلق بشأن أحدا

إلا نفسه :



-و أنت يفرق معاك إيه ,عاوزتقولي أنك خايف على مصلحة فهد
؟

فقال بتأكيد :

-طبعاً ده أخويا الوحيد ومن مصلحته إنك تمشي

فاتسعت عينها وقالت غاضبة :

-بقا دي مصلحته ,هو أينعم أنا راضية بالقليل بس مش معنى
كده أني أقبل بالاستهانة, أنا عارفة كويس قدري وأنه الشركة دي
واحدة مني كتير أوي لحد دلوقت

وكان هو يبتسم لها بهدوء بل وأخرج سيجارة لينفثها فقالت
بغضب وهي تأخذها منه بقوة :

-دخن برة مكثبي,

ثم أردفت بحدة :

- أخوك هيخسر وهيخسر كتير لأن عشان يعين حد بكافئتي
هياخد منه أضعاف مضاعفة ده إذا لقي.



فأوما لها مصدق :

-ده حقيقي ,وعشان كده بقولك أنك لازم تمشي ,تسعي لمكانة
أفضل وتأخدي حقك

فمنحته ضحكة متوترة :

-اوكيه ,أنا هكلم فايز ,أمضي معاه

فقال سريعا :

-فايز اتقبض عليه وبيتحقق معاه

فاتسعت عيناه :

-نعم !!

فبرر:

-سرقة ملكية فكرية,وكنت هتشتغلي معاه وهيسرقك برضه
عشان كده كنت بقولك بلاش فايز,الموضوع اتنشر اعلمي سيرش
وهتأكدي بنفسك



حسنا هي لم تحلم منذ وقت بعيد ولكن أن يذهب حلم آخر للأرض
مفقودة هذا ما أرسل بعقلها للضياع وقتيا و أقدامها لم تتحمل
فجلست وقد بهتت ملامح وجهها ومرت الدقائق ساكنة حتى
قالت هامسة :

-وبتقولي أمشي؟!!

فهز رأسه وقال بجدية :

-أنا كمان هقدم استقالي

فعادت بظهرها للخلف واستندت للمقعد جيدا وقالت :

-هو أنا ليه حاسة إني طرف في خطة أنت راسمها؟!!

فاعترض :

-أنت مش طرف أنت شريك أساسي في الخطة

وقام لينصرف وقال قبل أن يختفى :

-هكلمك بعدين

خرجت من البنك بصحبة صديقها الذي لم يكف لحظة عن الكلام والصياح غاضبا :

-لماذا لم تخبريني بذلك من قبل حور؟

فقالت بضيق :

-لأنني لم أكن أعلم

أدارسيارته وقال بضيق :

-كان حريا بك أن تسألها من قبل ,لا أن نبدو مثل اللصوص!!

فصرخت وهي تبكي :

-قلت لك لقد كنت أظن أن تلك الوديعة ملكا لي وهي مجرد وصية

بحكم أنها أمي وهي من قامت بإدخالهم

فخبط على المقود بشدة :

-حسنا أنت لا تملكين شيء, أنها ليست أموالك حتى, لقد كذبت

علي

فنظرت له والخوف يتأكلها :

-لماذا أنت تتصرف هكذا؟!!

فقال بحدة :

-كيف أتصرف؟!!

فزعقت به :

-كما لو كانت الأموال أهم مني, كما لو كنت لا أعني لك شيئاً

سوى وديعة بنكية

فتوترت ملامحه على الفور وقال بسأم :

-كفي عن تلك الأحاديث السخيفة حور, أنت تعلمين جيداً أنني لا

أعني ذلك, كل ما هنالك أنني أكره الكذب

فظلت صامته لبرهة حتى قالت بأمر لا يقبل الجدل :



-أوقف السيارة ,أوقفها حالا

فالتفت لها غير مصدقا وأوقف السيارة فترجلت منها بسرعة
وأشارت لأول سيارة أجرة وعادت للمنزل ضائقة الأنفاس مرتبكة

لم فعلت أمها ذلك بها ؟

لم لم تخبرها الحقيقة من قبل ؟!

لم تركتها تظن أن تلك الأموال ستحصل عليها بمجرد إتمامها

الواحدة والعشرين وفي النهاية تجد أنها وديعة بنكية بإسم

والدتها ولا تمتلك حور أي تصرف قانوني بها

إنها حانقة وللغاية

هي أيضا تكره الكذب

ولذلك يجب عليها التحدث لأمها ومواجهتها

فما يحدث ليس بعدل !!

كان من المنطقي ذلك الاستدعاء وبذلك الوقت خرجت روشان
تستبق خطواتها بخفة بعدما أخبرتها برغبة مسترفهد للاجتماع
بها

مالا تفهمه هو طلبه لذلك المتدرب حديث العهد "زيد" بالاضافة
لروشان بذلك الاجتماع
ساروا ثلاثهم نحو مكتب مسترفهد وكما يقولون "يا خبر النهاردة
بفلوس بكرة ..."

والخبر كان مخزيا كبقية العرض الذي شهدته

ترقية لروشان التي لم يمض على تعيينها عاما واحدا، لتحتل
منصبا قريبا للغاية من فوقية التي أمضت سنوات عمرها تقريبا
بتلك الشركة

مع زيادة راتب طفيفة لفوقية تكريما لمجهودها

وتقبلت هذا كله صامتا وانصرف الجميع إلا هي بقيت تنظر له
بغير تصديق حتى قال بقلق :



-تبغين تجولي شي؟!

فهزت رأسها بتأكيد :

-ليه ؟

فرفع حاجبيه بتعجب:

-إيش ؟

فقامت وقالت بصوت زاعق هيستيري :

-أنا تقريبا أكثر واحدة طالعان عيني في الشركة دي وبعد ده كله

ترقي حلا وروشان وأنا...أنا فين ..فين تقديرك ليا ؟

فقال بصرامة معهودة :

-راتبك زاد ,في ظل تغيرات الجميع يسجد لله شاكر ,موبيكفي

هالتقدير؟!

فأغمضت عيناها وقالت هامسة بأسف :

-أنا ولا كأني بدن في مالطة



فرد مستفهما :

-إيش ؟

فقامت وقالت بحزم :

-بعد إذنك مسترفهد

خرجت من مكتبه وعقلها لازال يدور بتلك الدوائروالمحصلة
صفر, هي لاتدري مالعمل ,تشعر بالظلم والقهر وقله التقدير
,تمنت لو تصرخ به لو أأقت له بورقة موقعة بحروف استقالتها
ولكن خشيت ففعليا ,لابديل !!

تركت عملها واستأذنت لشعورها بصداع لا يحتمل وعادت لمنزلها

صفت سيارتها لتجد هادي يقف لجوار بوابة المنزل

فعقدت حاجبها بقنوط :

-نقصاك يا هادي

ترجلت وتقدمت نحوه وقالت بصوت واجم :



-مساء الخير

فرد بتحيةة بشوشة على عكسها :

-أهلا يا فوقية كويس أني لقيتك

فقالت وهي تغتصب إبتسامة :

-أنا كنت هكلمك بس قلت أديك فرصة ,اتفضل

فقال سريعا :

-لا أرجوك ياريت نروح أي كافية نتكلم أنا مش هينفع أطلع فوق

بعد ما هايدي طردتني

فقالت بحزم قاطع :

-هايدي طردتك من بيتها لكن بيت أختك مفتوحلك ,أطلع يا

هادي أنا راجعة مصدعة وتعبانة ومش حمل مجادلة

استبقته وصعدت وفعل مثلها ودلفت للشقة الخاوية في تلك

الأثناء وقالت :



-تشرّب أيه ؟

رد بإيجاز:

-مالوش لزوم ,ده معاد رجوع الأولاد و أكيد عاوزة تحضري الغدا
فنظرت للساعة ,أنه محق ولكن مالا يعلمه أنه توقفت عن تلك
الطقوس من زمن بعيد فأخرجت قارورة عصير مثلجة وصبت له
القليل بكأس وقدمته له صامته

فتقبله شاكرا وجلس ليقول بشوق :

-هايدي إزيها ؟

فقالت وهي تجلس قبالة :

- عايشة, ماتقلقش

-أنا متأكد أنها هتقولك,عمرها ماخبت حاجة عنك ويمكن كنت

عارفة من الأول وأنا لاء

فنظرت له متعجبة وقالت حانقة :

-يااه للدرجادي سوء الظن وصل بيك أني ممكن أشارك في

حاجة زي دي

فهز رأسه نافيا :

-مش أقصد ,لكن أنتوا الاتنين بينكم رابطة عجيبة بتتقبلو

غلطات بعض منغير حساب ومراجعة

فتنهدت وقالت :

-والله ده المفروض بين أي اتنين بيحبوا بعض ويخافوا على بعض

وعلم أن كلماتها تلومه فقال مدافعا :

-أنا حاولت يافوقية ,لكن أنا صدمتي كانت أكبر بكثير,أنت مش

مخيلة يعني إيه تعيشي مع شخص وتكتشفي بعد سنين طويلة

أنه مش هوا ده

فضحكت هازئة :

-لا صدقني أنا عارفة كويس أوي



فقال مدافعا :

-طيب تمام و أنت سيبتيه وما حدش يقدر يلومك , لكن أنا
ماسيبتش هايدي أنا استعملت حقي

فقاطعته :

-بالخداع برضه يا هادي

فبرر سريعا :

-كنت مضطر , ماكنتش عاوز أجرحها رغم أني مجروح منها .. وأظن
كده نبقا خالصين

فاتسعت عيناها وقالت بغضب شديد :

-هو إيه شغل العيال ده , أنت مش حاسب أنه فيه حد في النص
دلوقت ما بينكم , مين قال أنكم خالصين واللي اتجوزتها ذنبها
إيه؟!

بتأدب بيها مراتك يا هادي!!



واستطردت حانقة :

-دي تصرفات إنسان سوي؟!!

فتوترت خلجاته وقال وهو يفرك كفيه:

-أنا ما حسبتهاش كده بالظبط

فقالت بإشمئزاز:

-تقصد أنها وقعت من حسبتك, كل اللي كنت بتفكر فيه ترد

القلم لهايدي

فتنهذ وقال بعد برهة راجيا:

-أنا عاوز أرجع لهايدي, كلمها يا فوقية هيا بتسمع كلامك

فقامت فورا وقالت بحزم:

-لما تعيد حسبتك الأول وتشوف الطرف اللي أنت اجحمته في

النص بينك وبينها إيه مصيره وترد عليا.... ساعتها لينا كلام تاني

كلنا سوا

قام وهز رأسه و انصرف بهدوء وكاد أن يصطدم بطريقه بحور
الثائرة التي تجاهلته ما أن ابصرت أمها وقالت بثورتها العارمة :

-ماما احنا لازم نتكلم

فنظرت لها بغير فهم وودعت هادي ومن ثم التفتت لابنتها
المتشدة بوقفها قائلة :

-خير يا حور مالك ؟

فردت حور:

-ماما أنت ليه ماقولتيش أنه الوديعة اللي في البنك بإسمك مش
بإسمي؟ واشمعنا حازم وحمزه بإسمهم وأنا لاء ؟

فعقدت فوقية حاجبها وقالت :

-و أنت عرفت منين ؟

فزعقت بها حور:



-ماما من فضلك ردي على سؤالي أשמعنا هما وأنا لاء،عشان أنا

بنت صح ؟

فاتسعت عينا فوقية وشعرت بالدم يتدفق لرأسها بقوة فقالت :

-أنت إزاي تكلميني كده ...وبنت إيه وولد إيه... إيه التخريف ده

...كل ماهنالك أنه وقتها ماكنش متاح النوع ده ولما أخوكي حازم

اتولد عملوها

فبهتت ملامح حوروخفتت حدتها لقليل من الوقت واستطردت

فوقية وهي تقترب منها:

-ولعلمك بوصية مني أنا ووالدك يعني زيك زيهم في الاخر نفس

المبلغ ,نفس الاجراءات ماحدث فيكم هيصرفها غير بإذننا

فنكست حوررأسها وظلت صامته حتى قالت فوقية :

-أقدر أعرف بتدوري ليه عن الوديعة ..فيه حاجة نقصاكي؟

فتوترت حور إذ أنها لم تكن جاهزة لمثل هذا السؤال فقالت :

-أبدا أنا كنت في البنك وكنت بشوف حاجه خاصة بالحساب

اللي بابا عملهاولي وسألت عليها من باب الفضول

فقالته فوقية بغير تصديق :

-وهوا الفضول يستدعي منك كل الثورة دي ؟!

فقالته حور لتبرر موقفها :

-أنا اتدايقت يعني اشمعنا حازم وحمزة يعني وأنا لاء ...

فضاقت عينا فوقية وقالت بحزم :

-إيا كان مخططاتك بشأن الفلوس دي سواء أنت ولا هما تأكدي

مش هتقدروا تنفذوها غير بموافقتي

فردت حور على الفور لتؤكد لها بعند:

-وبابا

فضحكت فوقية هازئة :

-لا يا حور...ده زي الفيتو, لو أنا رفضت مش هينفع

وتركتها وانصرفت لحجرتها لتجري اتصالا

لا بد منه ,حتى لو كان المسمى يدعى "تلصصا"

بأحقية أم تشعر أن ابنتها تخفي أمرا هاما وكان المتلقي مسئول
خدمة العملاء بالبنك الذي تعرف عليها على الفور ,إذ أن إدارة
البنك أحد أهم عملاء شركة فهد

فسألته عما حدث اليوم مع ابنتها

والجواب كان تأكيد منه بالشكوك التي اغتالت هدوء أعصابها
لقد كانت ابنتها بصحبة شاب أجنبي يعود لأصول باكستينية
ولم يكن ذلك ما أثار إنزعاجها بالقدر الذي أثار فزعها عنما
علمت أنه من كان يسأل عن ميعاد استحقاق تلك الوديعة!!

دلف حمزة للمنزل وعندما رأى متعلقات أمه موضوعة على
الأريكة ارتسمت ضحكة واسعة على شفثيه وانطلق إلى غرفتها



وهو يصرخ مبهتجا بصوت مرتفع مما أخرجها من حالة الوجود
التي أحاطت بها

قفز ودفع بنفسه في أحضانها فتلقته بشوق شديد بحثا عن

الأمان والدفء بأحضانها

قال ببهجة :

-جيتي بدري زي ما طلبت منك

فعقدت حاجبها شاعرة بالذنب :

-أنت طلبت مني الصبح أجي بدري؟!

فهز رأسه مؤكدا لها :

-أيوا أنا كل يوم بقولك تعالي بدري

فابتسمت وقالت :

-وأديني أهوه سمعت الكلام, عامل إيه؟

انطلق ليثرثرو يحيي لها عن يومه ويردد على مسامعها للمرة

الألف بعد المائة ألف أنه لن يعود لتلك المدرسة مجددا وتاهت
أناملها بين خصلات شعره الأشعث ورأسها لازال يدور داخله تلك

الأفكار والمخاوف

تناولوا طعام الغداء برفقة الجدة وطوال الوقت كانت حور

تتحاشى النظر للجميع ومن ثم تعللت بصداع وتركت المائدة

عائدة لغرفتها بالأعلى

نظرت لها هايدي وهي تنصرف :

-مال حوريا فوقية ؟

فتدخلت الجدة بالحوار:

-هيا حور بس وحازم راخر فينه بقالي أربع أيام ولا شفته، ولادك

مالهم يا فوقية ؟

فتدخلت هايدي بدورها للدفاع عن شقيقتها قائلة :

-ماما هما مش صغيرين وهيا مش مسئولة عن كل حاجة

تخصهم ليهم أب كمان يشاركها المسئولية

فنظرت لها الأم بضيق :

-وهو فين الأب مش طفشته وصممت تطلق

فتهدت فوقية وقالت لصغيرها الذي يبدو أن الجميع تناسى

أمره :

-حمزة خلصت أكلك؟

فهز رأسه وقال:

-خلصت هروح أتفرج على كارتون

رفعت فوقية رأسها للأعلى وقالت موجهة الحديث لأمها :

-متشكرة يا ماما على اهتمامك وتدخلك بكل صغيرة وكبيرة و أنك

دايما بتفكريني بأني طفشت أبوهم حتى قدامهم, لحد ما حور

بقت مقتنعة تماما بكدة

ومن ثم نهضت لتجمع الأطباق فقالت أمها بعند :

-مش دي الحقيقة ؟

فاعترضت هايدي :

-لاء مش دي الحقيقة ياماما وأنت عارفة كده كويس وأنا لو
كنت مكانها كنت...

وتفاجئت حينما وجدت حمزة على مقربة منهم وذهنه غائب عن
شاشة التلفاز إذ أن عيناه تتابعان بإهتمام بما لازال يدور فوق
طاولة الطعام

فهمست لأمها :

-حرام عليك اللي بتعمليه فيها وفي ولادها ,فؤاد ندل وواطي
وقفزت لتلحق بأختها همسة لها :

-أنا أسفة كل ده حصل بسببي ماكنش لازم أسألك قدامها
فتنهدت فوقية وهي تجلي آخر الأطباق :



-عادي يهايدي ,هيا كده ولا كده عمرها ما هتفوت فرصة تلومني

فيه عن اللي حصل

وقطع حديثهما صوت جرس الباب فقالت هايدي وهي تسرع

نحوه :

-ده أكيد حازم

ولكنها كانت مخطأة إذ أن الطارق كان شخصا آخر,

آخروعد أختها بالحديث لاحقا ولقد اختار حقا أسوء توقيت بل

و أبشع مكان للحديث

هتفت وهي تحدق به ولا زالت يدها مبللة بمسحوق الجلي :

-شهاب ..أنت بتعمل إيه هنا ؟

فقال حمزة:

-مين شهاب ؟

وسمعتة الجدة لتلفت نحوهم وتقول هي الأخرى:



-شهاب مين؟!!

فابتسمت له هايدي وهي تراقب معالم وجهه "المخضوضه"

-اتفضل يا أستاذ شهاب

فتنحج قائلا:

-يبدو أنني جيت في وقت مش مناسب

وتوجه بناظريه نحو فوقية التي كانت تقف خلف هايدي:

-أنا كلمتك كثير على الموبايل وماكنتيش بتردي

فوضعت الطبق وغسلت يدها وجففتها بسرعة وتقدمت نحوه

قائلة:

-حصل خير اتفضل وأشارت له ليتجه نحو الخارج

وحينها منحتها أمها نظرة غاضبة عكس أختها التي غمزت لها

مشاكسة هامسة لها وهي تمر من جوارها نحو حديقة المبنى

الضيقة:



-الله يسهلو

واحمروجه فوقية واشتعل الغضب بداخلها وقالت بضيق جم :

-ده معاد تجي فيه ؟..وبعدين أنت عرفت منين العنوان ؟

فرد ببرود:

-قولتك كلمتك وماردتيش وإن كان عن العنوان أنا عارفة من

زمان

وتذكرت فوقية أنه بعث لها ذات مرة برقية تعزية عندما توفيت

والدة زوجها السابق

فقالت وهيا تكتف ذراعها :

-خير بقا ؟

فقال بحزم :

-مش هينفع واحنا و اقفين هاتي شنطتك وحصليني أنا مستنيكي

في العربية

فابتسمت له بسماجة وقالت ببرود :

-لا والله, تيجي وتقولي حصليني وأنا المفروض أقولك شبك لبيك

فمزرأسه ووضع نظارته الشمسية فوق عيناه قائلاً:

-لو في ظرف خمس دقائق يا فوقية ماجتيش ورايا هدخل أقول

لوالدتك أنك كنتي معايا في سنغافورة وفي نفس الأوضة

فاتسعت عينها مذعورة وتركته لينصرف فاغرة الفم ومن ثم

قفزت للدرجات وهي تغلي وتزبد لتهندم نفسها سريعاً وحملت

حقيبتها ومن ثم هرولت نحو الخارج

رأتها هايدي وهي تجري نحو سيارته فتعجبت وأشارت لها بغير

فهم لما تفعله

فلوحت لها فوقية بإشارة أنها ستحدثها عما قريب

ومن ثم أغلقت باب السيارة بقوة وقالت :

-طب على الأقل ممكن أخذ عربيتي وأبقا أحصلك



فهز رأسه معترضا :

-الموضوع كله مش هياخد ساعة زمن وهرجعك تاني ..بطلتي

دوشة

كان تلك المرة السابعة على التوالي

التي تقوم فيها بالاتصال به ومع ذلك تجاهل اتصالها

فألقت بالهاتف بضيق وجلست على طرف الفراش تقضم

أظافرها بتوتر، إنه يظن أنها تكذب عليه وتخدعه وهذا ما يقتلها

متجاهلة شعورا بات ينمو أنه يطمع بها وبأموالها ولذلك بعد

ما حدث اليوم لن يعيرها أي اهتمام وسيتركها حتما

سمعت طرقا يتصاعد فوق باب غرفتها ففتحت الباب بعنف

متوقعة أن تكون أمها فوجدتها خالتها التي ارتسمت على ملامحها

معالم الانزعاج فقالت :

-مالك يا حور؟



فردت بيهدوء :

-مافيش يا هايدي أنا كويسة

فقررت هايدي تجاهل الأمر ومن ثم قالت بلطف:

-أخذتي حاجة للصداع؟

فهزت حور رأسها :

-لاء أنا هنام ,اخرجي من فضلك واطفي النور

فزمت هايدي شفيتها بضيق وقالت وهي تنصرف :

-أنا هخرج ,لكن أسلوبك مش عاجبني وابقى ااطفي النور لنفسك

وغمغمت هايدي لنفسها :

-الله يكون في عونك يافوفا

ارتشفت فنجان القهوة وقد كانت بحاجة إليه وراقبته وهو

ينفث سجائره واحدة تلو الأخرى حتى قالت وهي تسعل:



-كفاية دي تالت واحدة

فهز رأسه وقال :

-هتعملي إيه ؟

فضاقت عينها وقالت :

-أكيد أنت مش مستني أقولك أنا هعمل إيه أنت في دماغك
حاجة وقلت أن مشاركتي مطلوبة فياريت تجيب من الآخر

فابتسم هازئاً :

-الله طب ما أنت ذكية أهوه

فحركت حاجبها بغير تصديق وقالت :

-أنا ما عنديش وقت أضيعه يا شهاب انجز من فضلك ,كفايه

التحقيق اللي هاخده بسبب سيادتك

فعاد للوراء بأريحية وقال :

-لا إن كان على التحقيق ماتشيليش هم ,كله متظبط بس أنت

تو افقي

فقالت سريعا :

-أو افق على إيه ؟

فقال بهدوء :

-نبقا شركا ,نحط إيدينا في إيدين بعض ,أنت بدماغك وسيبي

عليا الباقي

فتاهت نظراتها وارتسمت الحيرة على ملامحها وقالت :

-أنت إيه الألغاز اللي بتتكلم بيها دي؟

فقال بتقرير أمر واقع :

- هقدم استقالتي و أنت كمان ونمضي مع بعض عقد شركتنا

,نطلع أنا و أنت من الجحر اللي حاظطنا فيه فهد.. إيه رأيك ؟

فضحكت فوقية بصوت مرتفع وقالت هازئة :



-هيا سيجارتك دي فيها إيه بالضبط!!؟

وظل ير اقبها صامتا وهي تضحك حتى توقفت وقالت بغير

تصديق :

-ده أنت حقيقي بتتكلم جد!!

فكتف ذراعيه وأسندهم على الطاولة مقتربا منها :

-عمري في حياتي ما كنت أتخيل أني أقولك الكلام ده ,لكن ده

اللي حصل وده المنطقي دلوقت.

فاتسعت عيناها وقالت بسخرية :

-تعرف إيه عن المنطق ؟

واستطردت بجدية :

-فين المنطق..أسيب وظيفتي عشان أشاركك أنت!!؟

فاستنكرهو بالمقابل :

- إيه اللي يمنع, نحط إيدينا في إيدين بعض ونعمل بيزنس خاص
بيننا

فأشاحت له وهي تستعد للنهوض قائلة :

-ياشيخ ده أحنا ماطقناش بعض تلات أيام في أوضة واحدة نبقا
شركا إزاي؟

فأمسك بها بقوة مما أرسل الرجفة لأوصالها ليمنعها من
الانصراف فارتفعت رأسها له وقد احمرت وجنتها وقال هو:
-ماهو أنت مش هتشخري في الشغل وأكيد هتيجي مسرحة
شعرك

وتبدلت ملامحها للغیظ فورا وقالت :

-أهو شفت.. بطولة لسانك دي أبقا اتجننت لو شاركتك.

فرفع يده مهدئا:

-خلاص خلاص ,نتكلم جد ,خلاص بقاااا

ولكنها كانت لازالت حانقة فقال ليقنعها :

-فوقية أنت بعد العمرده كله اللي زيك ماسك شركة,مش بنت
من بنات امبارح أصبح الفرق بينها وبينك... مافيش,وبعدين أنت
إيه اللي ينقصك عشان تكوني زي فهد وأحسن منه ,أنت تقريبا
اللي ممشياله شركته دي

فقالت وهي تحاول جمع شتات عقلها :

-أوكيه خليني معاك ,أنا اللي ينقصني راس مال ,حضرتك معاك
راس مال !!؟

وأردفت بوقاحة :

-وأخر معلوماتي أنك مفلس ,و أنا مش هداين بقروض أنا ورايا
التزامات

فضاقت عيناه وقال :

-فرضا معايا راس مال وأي التزامات مادية أنا اللي هقوم بيها
ومسئول عنها مسئولية كاملة .. هتشاركيني ؟



فصمتت لتفكرومن ثم قالت :

-معاك كام ؟

فرد هازئا :

-تريليون ..آه ولا لاء ؟

وعندها ردت :

-أفكروأرد عليك

وقامت لتتركه و اتجهت نحو الخارج فدفع هو الحساب ولحق بها

وصمم أن تستقل سيارته ليعود بها كما أخبرها

وعند وصولهم لحيث مسكنها قالت

-رايح بكرة الشغل؟

فغمغم :

-لاء,وياريت أنت كمان ماتروحيش اقعدي مع نفسك فكري

كويس,ماترفضيش لمجرد الرفض



فهزت كتفيها :

-بالعكس أنا من زمان كنت بحلم بالخطوة دي ,الغريبة أنك كنت
آخر شخص أتوقع منه المبادرة

فنظر لها مليا ثم قال:

-و أنا كنت مستغرب من زمان أنت ليه ما أخذتيش الخطوة دي
,فعليا الشركة بتاخذ منك أكثر ما بتديها يافوقية والكل عارف

هزت رأسها ,نعم فالجميع يعلم !!

فمتى قدمت الكثير دون مقابل ,لن تجد

سوى كائن أحادي أناني الاتجاه متطرف

يدعى

الأخذ

بل ويطالب بأحقية في المزيد متجاهلا عن ذلك

الطرف الذي يدعى ,



عطاء

إذ أنه خجول بعض الشيء ,ترافقه القوة أحيانا ليعود الحق

لصاحبه

وعلى ذكر الصاحب توقفت عيناها عن ترافق ابنها الأوسط في

تلك الساعة حتى باب العقار لتمنحه قبلة طويلة تحت ظلال

شجرة أمام الباب ,لتترك وليدها مترنحا أثرها

وتعود بخطوات راقصة نحو سيارتها واستطاعت رغم الظلام

الدامس رؤية القرط اللامع الذي يزين سرتها جواروشم يحيط

بخصرها العاري فاتسعت عيناها بإشمئزاز ونظرت لشهاب الذي

كان يتسلى بالمشهد أمامه قائلا:

-ده ابن الجيران؟

فهمست بغیظ:

-ده ابني

وعندها هتف ليزيد من غيظها وعلى غرار مسرحية "سك على
بناتك"

قال مشاكسا:

-سيبيه يبوسها يافوقية



الفصل الثامن

الاشارات تحييطها من كل جانب ولكنها اختارت غض النظر عنها
فثقتها لم تكن بأبنائها قدر ثققتها بما ربتهم عليه يوما

ولكن اليوم وفي تلك اللحظة أيقنت خطئها

فالتحول العنيف الذي تشهده أوجه شخصياتهم إنما هو صوت
انذار مرتفع أن هنالك من يعبث بما زرعت داخلهم يوم أن كانوا
صفارا

غضت النظر عن عيون أمها المستنكرة ونظراتها الحارقة وقالت
بصوت لا يقبل الجدل:

-حازم ,عاوزاك فوق

منذ زمن طويل تعلمت درسا ملخصه ألا تقوم بمخاطبة أي كائن
حي وهي تمر بلحظات غضب

إذ أن صوتها ينقلب "بقدره قادر" من طبقتة العذبة الرخيمة
لصوت صرصور الحقل والأنكى أنه زاعق !

ولكنها كانت بحالة من التشوش جعلتها تتجاهل عواقب فعلتها:
-مين دي اللي شدتك قدام باب البيت ووقفت عادي في الشارع
كده تبوسك !؟

والنبرة كانت من ابنها باردة كلوح ثلجي :

-دي صاحبتى

والدهشة ملئت أعينها فاتسعت وكذلك فمها ثم قالت :

-ياسلام ,عادي كده ,بالبسطة دي وبتقولها في وشي

فابتسم باستهزاء :

-وهوا أنا المفروض أخاف من حضرتك ,ماما أنا مش عيل صغير

,ده حمزة بيتعمله اعتبار في البيت ده.... يبقا أنا إيه؟

فردت بسرعة البرق تكيل له الشتائم تلو الأخرى:



-أنت بجح ,ومش بس بجح ,أنت كمان وقح و أنا ماعرفتش أربيك
و أنت ماشفتش يوم تربية و اتفضل وريني عرض كتافك ومانتش
خارج من أوضتك

حسنا لقد تجاوزت الحد قليلا ,إذ أنه على وشك مغادرة البلاد
خلال أيام معدودة وهي لا تملك منعه حتى من عبور الباب إن أراد
فنظر لها بغير تصديق:

-ماما حضرتك مستوعبة اللي أنت بتقوليه؟

فكانت لها الكرة واستعارت كلماته:

-أنت مستوعب اللي أنت بتعمله؟ أنت راضي عن نفسك كده يا

حازم؟

فرد زاعقا هو الآخر:

-على الأقل أنا مش منافق ,حضرتك جاية تديني درس في الأخلاق

ولسه نازلة حالا من عربية راجل غريب



فعدت ذراعها وقالت بصوت هادىء لم تعرف من أين امتلكته
في تلك اللحظة :

-وده يبيع ليك تحاكمني وتعاملني معاملة المثل؟

فتراجع للخلف خطوة وكذلك نبرته الزاعقة خفت حدتها إنما لم
يتخلى عن غروره الأرعن:

-لاء, أنما لكل حد فينا حياته الشخصية وعندها بتتبني حدود
,ومش من حق أي حد أنه يتخاطها حتى لو كانت أمي ,عرفت أنا
عاوز أسافرليه!!

فقال بسخرية بشبه سؤال:

-عشان تصيع براحتك!

ولكنه قابل لهجتها المتهمكة برازنة شديدة:

-عشان الحدود دي

ومن ثم أنهى النقاش بحركة قدميه نحو غرفته تاركاً أمه تفكر
فيما قاله

فالصغير شب وكبر وأصبحت له حياة خاصة تحيطها سياج
مرتفعة ولا تملك أحقية تخطيها

ولكم هو سريع قطار الزمن

ترك بالخلف محطة تدعى أمومة وطفل ينمو ليغدو اليوم
بمحطة تدعى حدود شخصية والطفل ما عاد طفلاً بل أصبح
شاباً يتلقى القبلات من نساء دونها

رأسها يدور

وأى حركة تسهم في مزيد من التآرجح الذي تشعر به منذ البارحة
ومعدتها ثائرة بامتياز انفعال مكبوت وليلة قضائها عقلها الباطن
يتجول بين كابوس وآخر

ولذلك هي منكمشة في فراشها الذي احتله للتو أصغرهم قائلًا
بنبرة لا تحمل سوى التصميم :



-أنا مش هروح المدرسة النهاردة

وكانت هي برأسها المتر اقص عند كل زاوية تطرق لها رقبتهما لا
تقوى على الجدل فقالت بصوت خفيض:

-أوكيه

نظر لها صغيرها بغير تصديق قائلاً:

-بجد مو افقة؟

فقالت بنبرة متهمكة:

-أعمل اللي أنت عاوزه حبيبي دي حياتك المدرسية

وفكرت بزاوية شيطانية

لم عليها تحقيق آمال زوجها السابق إذ أنه حطم أحد أكبر آمالها

وأصبح يستقطب الآخرين نحوه بوعود لا حصر لها؟!!

ستفسد عليه أمر مدرسة حمزة التي يتمسك بها بإصرار عجيب

,كما أفسد عليها الفتاة وأخيها

أرسلت أناملها تداعب رأس صغيرها وقالت:

-هتعزمني على الفطار النهاردة زي عاويديك؟

فابتسم بفرح وقال :

-حالا الكريب هيكون جاهز

ومن ثم منحها قبلة قوية أرسلت لها المزيد من الدوائر التي أبت

أن ترحل عن رأسها قائلاً:

-يا أحلى أم في الدنيا

فعادت للخلف وهي تتمتم لنفسها :

-أما أشوف لما تكبر أنت كمان هتعمل فيا إيه

والحسرة بعدها تمكنت من نبرتها :

-أنا منافقة ويلزمني حدود ,ماشي يا حازم

وبالمرأة العريضة أمامها لمحت ابنتها الكبرى وهي تستعد للرحيل

فنادت بصوت مرتفع بعض الشيء رغم تعبها :



-حور ممكن ثانية ؟

ولم يغب عنها ملامح النفور التي ارتسمت فورا على وجهها
اقتربت الكبرى منها وأشارت لها لتعتلي الفراش فقالت بقلق :

-مال وشك أصفر كده يا ماما ؟

انتهزت ماتشعر به ابنتها من قلق وقالت :

-تعبانة جدا ومش قادرة لا أتحرك ولا أتكلم كثير,مش النهاردة
ما فيش محاضرات أنا فاكرة أنه جدولك فاضي التلات ؟

فردت حور بتوتر:

-لاء ما فيش بس كنت رايحة لواحدة صاحبتى أجيب منها شوية
حاجات كدة مهمة

فقالت فوقية على الفور:

-طب ما تخليها تعدي بيهم عليك, أنا محتاجاكِ جمبي النهاردة
بجد حاسة إن الدنيا بتلف بيا



ولم تكن تكذب ,بل كانت صادقة للغاية إذ أخذ الدوار في الازدياد

وفجأة

فقدت الوعي أمام ناظري صغيرتها التي صرخت بهلع :

-ماما...ماما ردي عليا

"المدام تعبانة شوية وياريت تريح كام يوم في العزبة"

وكم تتمنى كل أم الحصول على هذا المطلب

بعضاً من الراحة بعيداً عن عذاب المطالب التي لا تنتهي

والجدال الذي لا ينضب

كان ملخص أوامر الطبيب بالراحة والبعد عن كافة المثيرات

العصبية والانفعالية ,فما تمر به نتيجة ضغط نفسي ونومها

شاعرة ببعض المشاعر السلبية أدت لحالتها تلك في الصباح

عاد حازم بعدما أوصل الطبيب للباب ليطمأن على أمه ولكن خالته منعتة من الدخول وأشارت له ليتبعها لغرفة المعيشة وحالما استقرت على المقعد بمواجهة حور وحمزة رفعت أبصارها لحازم الذي كان يقف بمدخل الغرفة قائلة بانفعال :

-أنا مش عارفة أنتوا عاوزين تعملوا في أمكم إيه أكثر من اللي شافته ,فوقية أكثر أم شفتمها في حياتي بتبذل جهد رهيب لإرضائكم والنتيجة على حساب صحتها ,أنتو عاوزين إيه؟ عاوزين تسافروا لأبوكم وتعيشوا معاه ومع الغندورة اللي اتجوزها ده جزاتها بعد ماتعبت عمرها كله عليكم تسيبوها!!...

إيه الأنانية دي؟

فاعترض حازم :

-يا خالتو المواضيع ماتت حسبش كده

فردت على الفور:

-لاء تتحسب كده ,أنت أناني



والتفتت لحوار الصامته:

-و أنتِ أنانية,بتفكروا تاخدوا وبس

وفورا ارتسمت معالم الامتعاض على وجهيهما

فقالته لتنهى الحوار:

-في لحظة مش هتلاقوها موجودة ,في لحظة هتتمنوا لورجعت

تسمعكم ,في لحظة هتلاقوا نفسكم عندكم كل حاجة إلا

هيا,اعملوا حساب اللحظة دي كويس

ولكنها ما لبثت وندمت لتفوهها بتلك الكلمات فوق مسامع

الصغير الذي لازالت له أحقية بأحضان أمه الدافئة فقامت على

الفور ورفعت حمزة على ذراعها وحملته وقالت أسفة:

-ماتخافش حبيبي ماما هتبقا كويسة ,تعالا تنزل عند تيتة شوية

عشان نطمئنها

جلس ينتظرها بالصالون الواسع حتى ظهرت وعلى وجهها نظرة
ضيقة فقام وقال :

-أنا مش جاي أضايقك يارحاب صدقيني

فهزت رأسها وأشارت له ليجلس مجددا قائلة بنبرة أكثر ترحيبا:

-اتفضل شهاب أنت عم الهيال وأي وقت تشرف فيه ,إيش تشرب
؟

فهز رأسه نافيا وقال :

-ولا حاجة أنا جاي اتظمن عليك وعلى الولاد وجيبتلهم معايا

الحاجات دي يارب تعجبهم

فنظرت للهدايا الموضوعة جانبا وقالت :

-تعبت حالك شهاب ,عندهم كل شي

فقال متوددا :

-أهي حاجة يفتكروا بيها عمهم

فعدادت للخلف نافية قائلة بمرارة:

-لا مونا سينكم, كل يوم بيسألوني عنك وعن والدهم

فقال ليدخل في صميم ما أتى إليه بالأساس:

-رحاب, أنت لازم تكوني أعقل من كده, خصمك مش سهل, دي

واحدة عرفت تدخل بينك وبين فهد وفهد دلوقت مش في حالته

الطبيعية, العند مسيطر على دماغه وهيا بتسهله كل الأمور

حواليه عشان يقدر يبيع وهو متظمن أنه ما يخسرش

فقالت بعصبية شديدة:

-ماتذكرها بيبي شهاب, ما أريد أسمع عنها ولا شي

فقال متفهما ما تشعر به:

-المحامي في الشركة بلغني أنك طلبتي فلوسك اللي عند فهد من

يوم ما اتجوزتوا

فهزت رأسها بتأكيد:

-إيه ,حجي ,كيف أترك له حلالي بعد اليوم؟!-

ففر كفيه وقال :

-و أنت متخيلة أنه هيتراجع ويطلقها عشان يفضل محتفظ

بالفلوس صح ؟

فتوترت شفيتها وقالت :

-إيش تقصد ؟

فقال بهدوء :

-أنت فاهمة كويس يارحاب والخطة دي خطة ضغط ممتازة بس

للأسف ,ضرتك مش سهلة قدرت توفر لفهد صفقة كبيرة تضيف

له أرباح أضعاف المبلغ اللي هتاخديه منه في خلال

سنتين,أظهرتها كزوجة مخلصه منقذة كمان ذكية وهتقدر

تساعد فهد في شغله الأيام الجاية ,في حين أنك محيت بجرة قلم

كل سند أدتهوله السنين اللي فاتت

فقاطعته رحاب بصوت مرتفع :

-جولتلك ما أبغي أسمع عنها وإن كان دي خطة فهد أنه يبعثك
لياخذ حلالي ..أنا ما أعطيه شي

فقال شهاب على الفور:

-أنا قدمت استقالتي وسيبت الشركة وفهد مايعرفش إني هنا
ومن فضلك مش عاوزيعرف أي حاجة عني ولا أني جيتلك أبدا
فاتسعت عيناها بدهشة وقالت :

-ليش تركت الشركة ؟من وين راح تعيش شهاب أنت ماتملك شي
غيروظيفتج

فابتسم لها وقال مشاكسا:

-إصرارك على أن ما أجيبش سيرتها مش هيخليني أعرف أقولك
السبب

فأشارت له بيدها وقالت ممتعة:

-اتفضل ,جول ماتبغي

فمد يده ليرتشف قليلا من الماية ثم قال:

-هيا أصبحت أمر واقع في حياتنا وزى ما أنت رافضة مبدأ
مشاركتها ليك في فهد هيا كمان عندها نفس الرغبة وأكثر لدرجة
أنها مش عاوزاني أنا كمان, وقالتلها لي بصريح العبارة وهددتني
أنها هتقول لفهد أني بحاول أغويها لأنني عاوزها ليا

فقالت بغيظ على الفور:

-الله يلعنها هالحقيرة

فتجاهل ماقالته وأردف :

-فهد لازم يخسر, يخسر حاجات هيا مهما عملت مش هتعرف
ترجعها له, عشان يرجع يحس بقيمتك وقيمة البيت والعيال

فراق لها ماقاله للتو وظلت صامته ثم قالت :

-وايش راح نسوي ليحس؟

فابتسم سعيدا وقال :

-مبدئيا هتغطي إيدك في إيدي وأوعدك يارحاب و أنت عارفة
كويس أن عمري ما خلفت وعدي ,فهد هيرجعلك يبوس رجلك

ويطلب سماحك

فقالت بسرعة :

-كيف ؟

فقام وجلس بالقرب منها وأخرج بعض المستندات من جيب
سترتة ووضعها أمامها :

-الصفقة اللي مضاهها فهد معتمدة على وجود بعض الموظفين
اللي بيأدوا عمل مهم لفهد قصاد راتب زهيد جدا وبشكل
أساسي على مهندسة البرمجيات في الشركة اللي بغباء فهد كان
هاضم حقها ,أنا بقا أقنعتها تسيب الشركة ونفتح سوا شركة
تانية خاصة بينا و أقدر أقولك بمنتهى الثقة هنكون منافس
قوي جدا لأن عملاء شركة فهد بيطلبوها بالأسم لأنها فاهمة
شغلها كويس



فقلت بتعجب :

-تقصد فوقية ؟

فابتسم شهاب وقال :

-طب ما أنت عارفاها أهو

فهزت رأسها بتأكيد :

-إيه... فهد كان يحكي عن إخلاصها و ايد للشركة والعمل وأنه

من غيرها

فقال بسرعة مقتنصا منها الكلمات :

-أهو أحنا هنخليه من غيرها ومن غيري للتسويق ومنغير فلوسك

اللي عارف أنها موجودة وتبقا دي شركتنا سوا ,وقبل ما تقولي أه

أولاء,أنا همضيلك على كافة الأوراق اللي تثبت حقك واعتبريه

استثمار قصير الأجل هيرجعلك بأرباح وفوقهم أبو العيال ,فكري

والورق أهو أقريه ومستني منك تليفون

وقام لينصرف تاركا رأسها يدور بما قاله وبما يعدها به

ستعود لها أموالها بزوجها من جديد

كان يذرع حجرته كأسد حبيس فبعد استقالة أخيه التي بعثها له
برسالة نصية ولم يكلف خاطره للظهور والتحدث إليه اكتشف
غياب فوقية هي الأخرى عن العمل

دلفت حلال لغرفته قائلة بإبتسامة واسعة :

-مندوب الشركة الأجنبية بانتظارك حبيبي بغرفة الاجتماع

فقال بعصبية أثارت انزعاجها :

-شهاب استقال ,وفوقية ما ظهرت للآن كيف تبغيني أجلس مع

المندوب إيش راح أسوي معه؟!

فاتسعت عيناها بغير تصديق :

-عن جد؟ ياالله ,بليز حياتي ماتزعل حالك ,فيه كثير شباب

يطمحوا ليحلوا بوظيفة شهاب وكثير قادرين يقوموا بالمطلوب



فقال زاعقا :

-وفوقية ,كيف راح أعوظها ؟

فتعجبت حلاللغاية :

-أصلا روشن اتصلت فيها لأنو مو عوايدها الغياب أختها خبرتها
أنها مريضة وبالفراش وهلاء الطبيب كان يأمرها بالراحة وبلغت

اليوم والغد أجازة

فهدأ لبعض الشيء :

-كيف عرفت وكيف نتأكد ؟!

فأخذت بتدليك رقبتة وقبلت مؤخرة رأسة قائلة بغنج :

-ماتسك راسك العنيد عند هاي الفكرة الست مرضانة ما راح
تسيب وظيفتا,فيك تتخلى عن كآبتك ونروح سوا نقابل المندوب
بابتسامه عريضة بليز.... روشن وزيد بغرفة الاجتماع ومعهم

ورق كثير مهم

وجذبت يده ليقوم وسارت به :

-ياا حبيبي عن جد هيدا التقطية مابتلقك
وقلدت معالم وجهه ساخرة منه فضحك قائلا:
-ياعمري مابعرف كيف كنت راح أسوي من دونج

الحدس قلما يكذب

يخبرك بوضوح

افعل ولا تفعل

فقط نحن من نختار

الانصياع

أو

التجاهل

-لقد تركت والدتي بالفراش مريضة لأجلك حسن , أرجوك قل

شيئا

-حقا, أنت تبهريني في كل مرة حور, كيف لذلك القلب النابض
بالعشق أن يكون بمثل تلك القسوة ,لقد جعلتني أحلم بأشياء
كثيرة طوال الفترة الماضية واليوم أجد أن كل هذا كان هراء
وتنصاعين لرغبة والدتك والتي تركتها اليوم مريضة لأجلي ,من
أنت حور؟ أنت لا تشبهين تلك الفتاة التي ملكت عقلي وقلبي
نظرت له وشعور الذنب يلقي بظلاله على دقائق قلبها جاعلا من
أنفاسها تتصاعد لتخبو فجأة:

-هل أحببتني حقا حسن؟ أم أحببت تلك الأحلام التي كانت
ستغدو حقيقة بفضل أموال

فزمجر وفجأة خبط على مقود سيارته بقوة :

-كفِ عن ذلك ,أنت تختارين تجاهل الحقيقة وتبينين بأوهامك
قلعة تختبئين فيها خوفا من المواجهة ؟



فاتسعت عيناها ولا تدري حقا كيف علم بخوفها, هي خائفة من
فقدانه من أن يصدق حدسها, من كونها لا تعني شيئا لأحد, أب
قد غادروتركها وكذلك الحبيب على وشك الرحيل :

-نعم أنا خائفة ولكن ليس من المواجهة, عن أي مواجهة تتحدث
!؟

والحرقة غلفت نبرته جعلته كمن يبصق الكلمات:

-نحن, أنا وأنت, الشابة العربية الغنية وذاك الباكستاني ذي
الأصول المتواضعة

فاتسعت عيناها ولا تصدق :

-كيف لك أن تفكر هكذا, لقد أحببتك وهذا كاف بالنسبة لي فهل
هو كاف لك أيضا

فهز رأسه دون اقتناع قائلا:

-إذا أخبرني والدتك عما بيننا وسنرى هل سيكون كافيا أم لا

وإشارة أخرى ماكان يجب عليها أن تتجاهلها فمنذ قليل دلف
الصغير لغرفتها وهو ممسكا بأنفه يجذب طاولة صغيرة بالقرب
من فراشها ومن ثم دلفت أختها حاملة لطبق ساخن وهي تقول:

-الشوربة الهيلثي بوصفتي السرية

ومع أول معلقة تذوقت فيها طعم "الهيلثي" ماكانت تملك سوى
بصقها فورا قائلة :

-حرام عليك ياهايدي إيه اللي أنت عملاه ده؟

وضحك حمزة بصوت مرتفع فقالت هايدي غاضبة:

-كده ,أنا الحق عليا ,دي شوربتي دي الكل بيحكى ويتحاكي بيها

ولم تتمالك فوقية نفسها إذ قالت :

-طبعا لازم يتحاكوبها وتنزل كمان في أخبار الحوادث

والضحكة تمتلك إمتياز العدوى فتنقلت من بين ثغراتهم حتى
قالت فوقية :

-حمزة خد يا حبيبي الطبق العظيم ده وديه المطبخ وهاتلي
ساندويتش من بواقي الفطار
فنظرت لها هايدي متعجبة :

-ده أنت عايشة دور المريضة بقا بجد , ماتقومي يافوفا غيري
هدومك كده وفرفشي ونشرب كوباية شاي أخضر في التراس بره
فهزت فوقية كتفها بسأم :

-ماليش نفس لأي حاجة ومش عاوزة أفكر في أي حاجة
فجذبت هايدي ذراعها وقالت :

-ماتفكريش , اقعدني ندردش سوا

فابتسمت فوقية وقالت :

-أوكيه اسبقيني وجايلك

مضت الدقائق بصحبة أختها خفيفة كروحها المرحة رغم

ماتعانيه الأيام الماضية, ولكنها أصرت على معرفة مداربينها وبين

ذلك الوسيم الذي اقتحم جلستهم بالأمس

فقصت لها فوقية مداربينهما في المطعم وما عرضه عليها

وضعت هايدي كوبها وقالت :

-دي فرصة وجاتلك لحد عندك وأوعي تضيعها يافوقية

فهزت فوقية رأسها رافضة :

-الأمور مش بالسهولة دي احتماليات الفشل موجودة

فو افقتها هايدي :

-بنسبة خمسين لخمسين في المية لا يمكن تكون أكثر من كدة

, أصلا هادي من زمان كان مستغرب ارتباطك بشركة فهد ودايما

كان بيكلمني عن زمايلة اللي شغالين من بيوتهم وهما تبع شركات

عالمية في أوروبا

فضاقت عينا فوقية وقالت :

- أنا لسه هدرس الموضوع ومش رفضاه تماما صدقيني لكن

بمناسبة هادي بقا ..جه امبارح وكلمني

فتوردت بشرة أختها على الفور ورغم دقائق قلبها التي فقدت

الايقاع المنتظم

قالت حانقة :

-كان عايزايه وليه عين يجي لحد هنا ؟

فأمسكت فوقية بكف أختها الصغرى وقالت :

-العلاقات يهايدي عمرها مابتنتهي بغلطة وزجرة غضب ,لازم

هيكون فيه ديول أقلها ذكرى ,وحياتك مع هادي من أول ما

ابتدت وهيا ذكرى طيبة ,اقعدي مع نفسك وفكري في حل

يرضيكي وفي نفس الوقت ماتظلميش بيه قلوبكم ,أنتو بتحبوا

بعض

فتاهت أنظار أختها وقد ترقرت عينها بالدموع :

-وإزاي يعيش الحب بينا بعد اللي حصل



فردت فوقية بتصميم :

-إذا وفرتيله البيئة المناسبة...هيعيش

لم تبذل أمها جهدا لأخفاء معالم البهجة عن وجهها الذي أشرق

عند رؤيتها تنزل الدرجات برفقة الصغير,رحبت بهم بحفاوة

ودعتهم لتناول طعام الفطورقائلة :

-ها يا حموزي هتروح المدرسة منغيردوشة كل يوم

فردت فوقية :

-أشفق عليا عشان تعبانة ونزل من سكات

قدمت لها والدتها طبقا مليء بالشطائر الساخنة فرفضتها فوقية

بأدب جم قائلة :

-متشكرة ياماما ,معدتي لسه تعبانة

فنظرت لها امها لائمة :



-من الضغط العصبي وكل حاجة بتخبها عليا

فقالت فوقية نافية :

-أنا ما خبتش على حضرتك حاجة

فردت أمها على الفور بتشكيك قاطع :

-والراجل ده اللي جه امبارح

,شكله مصري صح ؟

فهزت فوقية رأسها وأجابتها لتريحها :

-في الغالب هسيب شغلي ,وهوا عارض عليا عرض كويس ,لسه

بفكر

فردت الأم بملامح متوترة :

-تسيبي شغلك ليه ما أنت فيه بقالك سنين هتيجي تسيبه دلوقت

,هوا أنت لا بتعمري لافي جوازولا في شغل

فتهدت فوقية وقامت وقالت بإعتراض :



-ماما أرجوك , أنت لسه قايلة معدتي والضغط العصبي , أنا مش

صغيرة وقلت لحضرتك لسه بفكر ,يا لا يا حمزة عشان نلحق

المدرسة

وعندما همت بالانصراف قاطعت طريقها ابنتها والتي كانت في

كامل زينتها وتبرجها حتى اتسعت عينا الجدة لهيئتها وقالت أمها

بنفور:

-حور!!...إيه اللي أنت عملاه في نفسك ده وإيه لون الروج الفاقع

ده على الصبح؟!!

فردت حور ببرود:

-عادي ياماما فيه إيه؟

فهزت فوقية رأسها نافية:

-لاء مش عادي شكلك ولبسك والجيب قصيرة جدا ,أنت رايحة

الكلية بالشكل ده

لقد طلب منها حبيبها بالأمس شجاعة المواجهة واليوم تنفذ هي
مطلبه فقالت بتصميم سافر:

-لاء رايحة مع صاحبي نفطرسوا وبعدين نروح نشوف ورانا إيه
فزمجرت الجدة على الفور:

-صاحبك ,وبتقولها في وشنا كده ,إنت إيه يابنت ,شوفي يافوقية
تربيتك

واشتعل الغضب بداخل فوقية وكادت تصرخ من ألم المعدة
الذي هجم عليها ككلب شرس أبصر سارقا يفر هربا بغنيمته ولم
تتحمل تلك المرة هجمته فخرت كالسابق فاقدة للوعي !!
وكانت الصرخة تلك المرة من نصيب الصغير وبعدها كانت
صرخة أمها جزعا عندما لمحت حازم يترجل الدرجات مسرعا
نحوهم:

-أنتو هتجلطوا أمكوا ,منكم لله



كان اجتماعهم سريعا بغرفتها إذ ظلت تذرع الغرفة ذهابا ومجيئا
بتوتر بالغ:

-وبعدين يا حازم ,ده احنا كل ما هنتنفس نفس هتعمل التمثيلية
دي ويغى عليها وخالتو وتيتية مش هيسبونا في حالنا
نظر لها حازم بغير تصديق :

-إيه الكلام اللي بتقوليه ده أنت مش شايفة منظر ك عامل إزاي
,ده شكلك ده لوحده يجيبها سكتة قلبية
فتوقفت عن الحركة وقد تخلصت قائلة بنزق شديد:

-أنت مش امبارح بس كنت بتتكلم عن الحدود والحرية ,دلوقت
جاي تتكلم عن مظهري !؟

فرد حازم ضائقا :

-ماما لا يمكن بتكون بتمثل دي في عز طلاقها من بابا كانت ولا
الجبل ,أكيد هيا تعبانة
فاتسعت عيناها بشدة :

-وليه التعب ده مظهرش غير دلوقت .. لما خلاص الفيزا جاتلك

و أنا كلمتها عن الوديعة.عندك تفسير؟

وجلست جواره قائلة بنبرة أكثرهدوئا :

-فكرطيب معايا هنعمل إيه الفترة الجاية ,أنا مش قادرة أتخيل

أنه حياتي وكل اللي كنت بحلم بيه هينتهي على كده ,أنت كده

كده هتسافرو أنا ..أنا هعمل إيه... هعيش هنا و انضم لشلة

المطلقات, ماهي خالتو شكلها هتطلق قريب زي ماما ,عمو هادي

عمره ماكان بيغيب عن البيت الفترة دي كلها

نظرله حازم بتقززبالغ :

-أنت إزاي بتتكلمي عن أهلك كده؟!

فكتفت ذراعها قائلة بحدة :

-عايزني أتكلم إزاي؟

فرد على الفور:



-عايز يكون في قلبك رحمة, فرضا ماما بتمثل أكيد من كتر تعلقها

بيننا والحل الوحيد قدامنا نطمئنها أننا مش هنسافر وننساها

وهنرجع تاني نشوفها أو هيا تسافر معانا ونسيب هنا خالص

فهزت حور رأسها وقالت بصوت لا يقبل الجدال :

-احنا فعلا لازم نسيب هنا خالص

وبعد سماعها لتلك العبارة تمننت فوقية لو لم تغادر فراشها

لتمنحهم ابتسامه تطمئئهم أنها غدت أفضل حالا

فعدت لغرفتها مرة أخرى لتأخذ قرارا لا رجعة فيه,رسالة نصية

لشهاب أخبرته فيها أنها ستشاركه وإن لم يتوفر لديه سيولة

أموال كافية فستقوم بمساعدته جعلته يتصل فورا:

-ياااه للدرجادي تأثيري عليك قوي, طلعت القرشينات اللي

حيلتك من تحت البلاطة يا فوقش

فقالت والتعب يستحوذ على حبالها الصوتية :

-رقم واحد اسمي فوقية

رقم اتنين قلت هساعدك إن احتجت فلوس لكن أحنا على

اتفقنا الأولاني أنت عليك راس المال

وبعدها صمتت فقال يستحها :

-ورقم ثلاثة

فردت سريعا :

-تعالالي البيت دلوقت

والنبرة العبثية رافقته:

-أنت لوحدك؟!

فردت بغيظ :

-أنا حاليا لا أملك في جوفي غير عصارة معدة شديدة الحموضة

,أرحمني وإلا ...

فقال ليهدها :



- خلاص خلاص أهدي , ساعة وأكون عندك وخلي فلوسك مكانها
أنا جهزت كل الأوراق مش فاضل غير التوقيع واستقالتك أجلها

لبكرة



الفصل التاسع

النظرة المتبادلة بينهما تحملها نفس الملامح

هي لا تعرف من يكون وما هويته

وهويكاد يدرك أسباب خصلاتها الثائرة فهي حتما ترجع لعوامل

وراثية من أمها, لكن بلون أحمر الشفافة ذي اللون الصارخ

وما ترتديه من ملابس قصيرة كان ليظن أنه أخطأ بالعنوان!

فقال مترددا :

-منزل المهندسة فوقية ؟

عبست له حورا أكثر وأكثر قائلة :

-مين حضرتك؟

فابتسم بارتياح معرفا بنفسه :

-شهاب المصري

دعته للدخول وتركته دون ارشاد و اتجهت لغرفة والداها التي
كانت قد غادرت الفراش وبدلت ملابسها فارتفع حاجبي حور
بتعجب وارتسمت ابتسامة نزقة على شفيتها

وقالت :

-بقيت كويسة أهوه,خضتينا عليك!

بادلتها أمها النظرات صامته فداخلها يعج بضوضاء حديثها مع
أخيها أنفا

حملت حاسوبها المحمول وخرجت متجهة لغرفة الاستقبال
فوجدته يطالع صور العائلة التي تقبع فوق طاولة مجاورة لباب
المنزل وبشكل ما بدا لعينها وكأنه مشهد مألوف وتداركت نفسها
ماخلف الأحداث

عدو الأمس من الممكن جدا أن يغدو حليف الغد

والخوف كل الخوف أن يحتل الأبناء صدارة ذاك المكان الشاغر

دعته فوقية للتقدم قائلة :

-اتفضل يا شهاب و اقف عندك ليه ؟

هز رأسه مرحبا ثم مالبت وأن عقد حاجبيه بقلق:

-ده أنت تعبانة فعلا!

فردت حانقة قاصدة آذان ابنتها:

-والله مش من عادتي ادعاء المرض

فغمغم:

-ألف سلامة ,طب كنا نأجل..

قاطعته:

-لا ,خلينا ننجز ,جيبت الأوراق؟

مد لها يده بالملف الذي يحمله قائلا:

-دي العقود والمحامي هيخلص بقية الإجراءات بكرة بإذن الله

,ولسه جاي من البنك وده كشف حساب لراس المال عشان



تتأكدي ,طبعا هو حساب منفصل عن أي حسابات ثانية لسهولة

المراجعة

طالعتة وعندما لمحت الرقم المكون من خمسة أرقام اتسعت

عينها وقالت :

-أقدر أعرف جيبت المبلغ ده إزاي ؟

عقد حاجبيه :

-هيفرق معاكِ؟..فوقية لو ماكنش بينا ثقة من الأول يبقا

أجزمك أن الشركة دي هتقع عند أول خبطة

هزت رأسها نافية وقالت :

-و أنا لو ماكنش عندي ثقة فيك أنا ماكنتش أخذت خطوة تغيير

جذري في حياتي وشاركتك بس أنا لازم أفهم عشان يكون عندي

دايما تقييم صحيح لوضعنا

فقال بعد برهة :



-ده قرض حسن من صديق مقرب لوقت غير معلوم لكن أنا
ححاول بكل جهدي يرجع في أسرع وقت وعشان كده لازم نشتغل
بكل طاقتنا ومانضيعش وقت ,و أنا عايز أعرف أنت بقا مجهزة
إيه للشركة دي ولا فهد أخذ كل اللي عندك؟

فابتسمت ساخرة :

-من ناحية فهد أخذ كل اللي عندي ,فده صحيح ...لكنه أخذ
التفاهات

أمسكت بحاسوبها المحمول وفتحته ودعته يطالع شاشته وفي
غضون ثوان أردفت :

-شايف كل الفايلات دي ,كلها برامج جاهزة للإصدار منها مجاني
كنوع للدعاية ومنها بمقابل مادي عند ليفل معين..... طبعا اللي
هوه المطلوب

فاتسعت ابتسامة شهاب ورفع لها عيناه طلبا للإذن بالخوض
تلك البرامج فأشارت له مرحبة وقالت :



-طيب عبال ماتتفرج تشرب إيه ؟

فرغ له عيناه قائلاً بقلق:

-لاء خليك أنا مش جاي أتعبك أكثر

فضحكت بوهن قائلة :

-مش متعودة منك على الذوق والمراعية دي هعملك شاي

مضت ساعتان وهما يتجاذبان أطراف الحوار

قاطعهم طرق الباب فلمحت فوقية ابنتها تجري مسرعة نحوه

لاستقبال الطارق

سمعت صوت أختها ترحب بالمشاكسة العشرينية

-أهلاً إيما لادوس

فعبست حورو قالت :

-اتفضلي يا خالتو

ودلفت للداخل وعندما لمحت ظل شهاب قالت بحرج :



-مساء الخير

فقام شهاب ليحيها فتولت فوقية مهمة التعريف وبعدها
انصرفت هايدي للمطبخ

قائلة :

-مش هعطلكم ,خدوا راحتكم

جلس شهاب وقد بدت على وجهه ملامح لم تعجب فوقية
فعبست له وظهر على ملامحها الضيق فيبدو أنه شهاب قرران
تكون أختها الصغرى كوجبة دسمة لعيناه وليثير غيظها أكثر
وأكثر قال :

-لاء ,هايدي فعلا في نفسها أوي يعني

فاحمرت وجنتها وقالت :

-ما تحترم نفسك ,أنت بتعاكس أختي في بيتي؟!

فضاقت عيناه وقال بصدق:



-لاء بعاكسك وأهوه الدم جرى في عروقك ووشك نوربدال ماكان

شبه الزومبي من أول ما دخلت

فأشارت له فوقية وقالت بحزم قاطع :

-طب اتفضل قوم يالا مع السلامة

فرد بصوت مرتفع :

-لا أنا هتغدى عندكم النهاردة ولا أنتومش بيت كرم؟!

ربما بدا له أن الطاولة التي تحتل منتصف حجرة الطعام سوف

تضمه هو إلى جوار أختها وفوقية بالمقعد المقابل

لكن واقعيا كانت فوقية فقط من تحتل المقعد المقابل وكان هوا

لجوار حمزة المشاغب وجاورت هايدي أختها الكبرى وترأست الأم

بعيناها الثاقبة الغيرراضية الطاولة وجلست حوربالطرف

المقابل لها وعلى ملامحها الضجر

رجل صامت وحوله 4 نساء

مشهد درامي بإمتياز صمت تام

فتنحج هو بعد أن تظاهر بانتهاء وجبته المهيجة لغشاء الاثني

عشر والمصران الأعور على حد سواء

-سفرة دائمة يا جماعة

فقالَت الأم بصوت العائدة للتو من أرض الأموات:

-أنت بتشتغل إيه؟

اتسعت عيناه ونظر لها فاقدًا للنطق بالمعنى الحرفي ولا يعلم أهي

حقًا تبدو كالراحلة ماري منيب بدورها الشهير وجملتها العالقة

بالأذهان "أنتِ جاية اشتغلي إيه؟"

أم أن تلك تهيئات عقله الباطن بسبب تلك اللازانيا بطعمها المقزز

والذي يثبت أن الجميلات أمثال هايدي لا يصلحن للمطبخ

مطلقًا

حتى قالت فوقية بضيق :

-مهندس شهاب يا ماما وأنا قولت لحضرتك من شوية أننا

هنشتغل الفترة الجاية سوا



فقالت هايدي لتؤيد أختها :

-فكرة المشروع هاييلة... وأنا من زمان كان نفسي تاخدي الخطوة
دي

تلوكت حور الطعام بسأم وقالت :

-بس الشركة دي يا ماما هيبقا ليها مقرولا ياترى من منازلهم وكل
يوم المهندس هيشرفنا؟!

عندها قال شهاب بهدوء :

-لاء طبعا ماينفعش من البيت أنا هنزل خلال اليومين الجايين
وأدوروا إن شاء الله في بالي كذا حاجة .لأنه لازم نعمل حفل افتتاح

فقالت هايدي على الفور:

-ولا تدورولا حاجة أنا عندي مكان تحفة ...هوا بس إيجاره عالي
شوية

فانتهزت فوقية الفرصة وقالت :



-فين ياهايدي؟

-الجيم عندي فوقه دور بالكامل فاضي متقسم على مساحتين
ممکن تاخذو واحدة وإن شاء الله شركتكم تكبرو تاخذو الدور

بالكامل

فابتسم شهاب لها وقال:

-ممتاز...نروح بكرة نتفرج عليه

وفجأة قال حمزة :

-وابقوا سمووا الشركة على اسمي...ميزو وشركائه

فنظر له الجميع وقد بدا أنهم قد نسيوا وجوده بالأساس

وانفجروا ضاحكين

بفراشها بعد ان تجاوزت الساعة منتصف الليل سمعت طرق
ابنتها على باب غرفتها حيث أن الصغير نائم بأحضانها والأوسط
لا بد وأنه غط بنوم عميق إذ منحها تحية المساء منذ قليل

دلفت بهدوء جم وما أن أبصرت ملامح أمها المنتظرة قالت :

-كنت خائفة لا تكوني نمت

هزت فوقية رأسها نافية قائلة بتساؤل :

-خير يا حور؟

توترت شفيتها لثانية ثم اقتربت وقد ضمت كفيها بإحكام :

-كنت عاوزه أقول لحضرتك مبروك

ارتفع حاجبي فوقية ومنحتها ابتسامة جانبية هازئة:

-كده فجأة في نصاص الليالي؟!!

تنهدت حورو اقتربت فجأة وجلست بالقرب من أمها وقالت بتعب

:

-ماما احنا بقالنا فترة علاقتنا متوترة وبشكل ما فقدنا اتصالنا

ببعض, أنا بغلط في حاجات كثير أه...



همت فوقية بالحديث ولكن الصغيرة لم تمنحها فرصة فأردفت

بانفعال جم :

-بس كمان حضرتك أوقات كثير مش شيفاني ولا حاسة بيا

فاتسعت عينا فوقية وقالت بغير تصديق :

-مش شيفاكي, مش شيفاكي إزاي وأنا طول الوقت مافيش

قدامي غيرك أنت وأخواتك؟!!

فأدمعت عينا حور ومنعت دموعها من التساقط بمسحة متوترة

من أناملها :

-أنا اتغيرت, حاجات كثير جو ايا وحواليا اتغيرت وحضرتك لسه

شيفاني العيلة أم ضفاير

فهزت فوقية رأسها وقد صدقتها القول :

-أنت فعلا اتغيرت ما بقتيش حور بتاعة زمان, صاحبتى قبل ما

تكون بنتي, واحدة وقفالي الند بالند بتحاسبني على الغلطة حتى

قبل ما أعملها

فهزت حور رأسها نافية تلك المرة :

-أنا مش بحاسبك يا ماما بس أنت ساعتك وقفت على اللحظة
اللي خرج فيها بابا من البيت ومارجعشومش قادرة تشوفي
الفرق اللي حصل من وقتها...أنا كبرت وليا أحلام وطموحات وده
حقي ...وحازم كمان كبير

ثم انتصبت و اقفة وأشارت لها بهزة رأس لأخيها الصغير بغير
رضى:

- وحمزة ...كبر على أنه ينام في سريرك

شعرت فوقية بجفاف حلقها وحرارة تشتعل بمقلتها منع عنها
وضوح الرؤية بل و اتعبها مجرد مد البصر لظل فتاتها الوحيدة
فقالت :

-الخطبة دي كلها أكيد وراها هدف

هزت حور رأسها وقالت لتقر حقيقة لا تقبل الجدل:

-أنا بحب زميل ليا اسمه حسن ...باكستاني الجنسية أول ما

هنتخرج بإذن الله هنتجوزونسافر

شعرت فوقية كمن سقط عليه دلو من الماء بارد للتو أتبعه آخر

حار لتفقد الأحساس فعليا وتجمدت ملامحها حتى همست لابنتها

التي تبدو أنها بانتظار رد :

-هو أنا المفروض أقولك مبروك؟!!

فهزت حور رأسها بقوة نافية :

-لاء مش مفروض ,بس المفروض أنه حضرتك تتعاملي مع كون

دي حقيقة وو اقع وقريب كمان

و اقتربت منها فجأة لتطبع قبلة قوية أعلى وجنتها وهمست لها :

-تصبحي على خير

ظلت فوقية جالسة مكانها كالتمثال لا يملك حركة متسعة

عينها بمقلة متجمدة وكأن الفراغ امتلك زمام المشهد فسكنه !!

حتى جذبت الغطاء والتفتت للدرج المجاور فراشها وابتلعت حبة
منوم لتحرم عقلها وحشية هجوم الفكر الذي قد يغتال ما تبقى
من غشاء معدتها المتهالك, غير أن مثيله الباطن قد يحصل على
متعة لا حصر لها بالتجول وسط غابة من الأحلام المتصارعة

كالنحلة الطنانة هي تدور بلا هوادة تتنقل يوما بين أماكن عدة
لتحصل على حفل افتتاح بنهاية الشهر

لا تعلم ما الذي دفعها لقبول تلك المهلة من البداية لقد تحدثت
شهاب أنها ستستطيع الانتهاء من تحضير المكان ريثما ينهي هو
ترتيبات مالية و اتفاقيات مع بضعة عملاء حتى تحظى شركتهم
بحفل لائق

وبعد النظر للخلف وللأيام القليلة الماضية وللأمام حيث انعكاس
صورتها على زجاج النافذة العريض بمقر الشركة الغير مرتب بعد

إذ توافق عمال شركة الأثاث المكتبي لترتيب القطع الخشبية
مكانها منذ وقت قليل

لقد بذلت جهدا مضنيا للغاية نال منها بحلقات سوداء تحيط
عيناها وشعرباهت متقصف ببشرة بيضاء مجهددة
تهددت بتعب والضيق يعلو ملامحها, لم هي تبدو دائما بتلك
الهيئة؟!

لماذا لم تكن يوما كأختها أو إحدى النساء الأخريات اللواتي
ببساطة "يلمعن" تحت الأنظار ولتزداد نفسها ضيقا وجدته
يقتحم الغرفة قائلا:

-ابنك برة-

وماهي ثوان حتى اتسعت عيناها بصدمة فنفتت بضيق:

-حمزة ساب المدرسة تاني؟! -

فأشارلها متعجلا بتعجب:

-لاء الكبير...اسمه إيه ..أنت عاملة كده ليه؟



لملمت أوراقها جانبا وقامت لترد وهي تدرك بشكل ما أن حوارهما
عجيب للغاية :

-قصدك حازم ..تعبانة شوية بقالي يومين مانمتش كويس
..العمال هيخلصوا أمتا ؟

رد وهو ينصرف :

لسه شوية ..سرحي شعرك هتخضي الناس نفثت بغيظ وعدلت
خصلاتها بيدها سريعا وخرجت و اقتربت من ابنها الذي كان يقف
قرب المدخل :

-خيريا حازم؟!!

رفع لها ابنها كيسا ممتلئا فقالت بتعجب:

-إيه ده ؟

فزرم حازم شفتيه ثم قال هازئا :

-تيتة بعثالك الغدا



حدقت فيه للحظات وعقلها يعمل بسرعة الصاروخ ويكاد لسانها
يصرخ بما يجول بخاطرها ولكنها تماسكت أمام ابنها ولعلمها أن
أقوالها تخضع لفضول أذني شريكها فقالت بهدوء :

-والله تيتة تعبت روحها ,شكرا

وضع حازم الكيس باهتمام فوق طاولة قريبة وسار بضعة
خطوات متجولا في القاعة الصغيرة الملحقة بالمدخل وهو يهز
رأسه:

-حلو الأبيض في الأزرق

شرعت فوقية بإخراج محتويات الكيس وشم رائحته لتطيب
خاطر معدتها الثكلى ثم قالت:

-ده ذوقي ,حلو بجد!؟

فأكد لها حازم قائلا:

-مريح للعين

فغمغمت فوقية :

-بعكس الأكل اللي بعتاه جدتك متعب جدا جدا للمعدة

فرد حازم :

-هيا تقريبا تيته نسيت أنه معدتك تعبانة

وضعت فوقية ذراعها أعلى كتفه قائلة بتودد:

-سيبك من الأكل , أنت بقا اتنازلت وجيت ليه , يعني أكيد عارف

أنه أمك مش هتغلب ويمكن ماخطرش في بالك أصلا أكل إيه!!

فنكس حازم رأسه قائلا بصوت خفيض:

-ماما أنا حجزت الطائرة

فأطرقت فوقية لبرهة برأسها ثم قالت بأنفاس مختنقة :

-المهم عندي معاد العودة

فقال مترددا :

-كمان شهر

فاتسعت عينا فوقية وقالت بهلع :

-شهر..وامتحاناتك..ده كده ممكن مايقاش فيه وقت

فقال بحذر:

-أنا قدمت النهاردة طلب بتأجيل الترم للسنة الدراسية الجديدة

فزعت فوقية قائلة بتيه :

- أنت بتهرج ,هتضيع من عمرك سنة عشان شهر عند أبوك

ثم خطت بضعة خطوات مبتعدة عنه وهي تهذي بعصبية

شديدة:

-بقا أنا أبني و اتعب ويجي أبوك يضيع كل اللي عملته و أنت

مو افق كده؟!..مو افق تضيع مجهود السنة وتأجل ,إيه اللي

عنده مش موجود هنا ,ماتصبر لما تخلص وتأخذ شهادتك وروح

حتى الصيف كله

فتوتر ابنها وقد لاحظ أن صوت أمه المرتفع اجتذب فضول بعض

العمال الذين يقومون بنقل الأثاث فقال لها :



يا ماما عادي على فكرة ,فرضا لقيت نفسي مش جاهز للامتحان
ادخل واسقط ولا الأحسن يتأجل لما ابقا جاهز

فهزت فوقية رأسها نافية :

-لاء,الكلام ده مايدخلش دماغي أنت في دماغك حاجة تانية ومش
عاوزتقولها,أنت ابني و أنا عارفك من صغرك تجيبلي المصيبة
اللي عملتها بالتدريج عكس أختك ماشاء الله تيجي ترميلي
المصيبة في وشي وتمشي و أنا ..أنا ..أنا اتفلق

وسارت مبتعدة عنه نحو ما سوف يكون غرفة مكتبها بعد أيام
قليلة بأقدام مرتعشة وهي تهمس:

-أنت مش ناوي على رجوع ,أبوك مش هيسيبك ,أنت خلاص
ضعت مني

ووقف هوير اقب انصر افها المزري عابسا بأنفاس مختنقة وهم
بالرحيل لولا سماعه صوتا قويا فنظر للخلف مرة أخرى ليجد
جسد أمه وقد تكوم على الأرض مغشيا عليها فجرى نحوها



صارخا ,فخرج شهاب من مخبئه وكذلك تسارع العمال نحوها ورفض حازم أن يقترب أحدهم منها هاتفا بشهاب :

-أنا هشيل أمي

فأشار شهاب للعمال بالتراجع وذهب ليحضر قارورة مياة رشها بالكامل على وجه فوقية حتى استفاقت وأخذ حازم بكفها ليقبله

فقال شهاب بصوت عملي :

-اسنדהا وأنا هجيب العربية نروحها ونبقا نتصل بدكتور..

فقالت فوقية بصوت يسيطر العند عليه :

-أنا كويسة ومش هروح لسه ورايا شغل ,روح أنت يا حازم

فاعترض شهاب :

-شغل إيه كفاية شغل وبعدين هدومك اتبلت

مسحت فوقية وجهها بأكمامها قائلة بغضب صبته فوق رأس

شهاب :



-البركة فيك ,كان شوية برفان كفاية

فتدخل حازم :

-ياماما أنتِ خضتينا وبعدين دي ولا تالت مرة يغهي عليك... على

فكرة أنت لازم تكشفني

فأزاحته بقوة قائلة :

-أنا كويسة ,هنزل لهايدي تحت أكيد معاها غيار

فزقق بها شهاب :

-اقعدي هنا ,أنا هنزل

ونظر لحازم ليا أمره :

-ماتخليهاش تتحرك من مكانها

وبعد انصراف شهاب قال حازم دامعا :

-يا ماما والله هرجع



فسرحت فوقية بأنظارها للسماء الزرقاء أمامها فرأت طائرا
أبيض شاردا بمفرده بعيدا عن عشيرته, فثارت دموعها وهمست
بألم بعد مرور دقائق عديدة :

-ماعدش يفرق ,هترجع تسافرتاني ,أنت تسافروأختك تتجوز
الباكستاني اللي بتحبه وتسافرويبقا مافضلش غير حمزة وبكرة
يكبرويسيبني ...وأنا بعمل كل ده ليه !!؟

وأشارت لما حولها بحركة يد عشوائية وأردفت :

-بعمل ده لمين؟ ,في الآخرهبقا لوحدى وأموت لوحدى في أرض
غريبة

فزم حازم شفتيه بضيق قائلا :

يا ماما ليه التفكيرده ..وبعدين إيه حكاية الست حورومين
الباكستاني ده كمان ,ده أنا هشرحها

فأشارت له غيرمبالية وعيناها تضح عليه بنظرة :

-أبقا أسألها ..ويا لا روح شوف اللي وراك خليني أنا كمان اتلمي

بأي حاجة

فقام وهو ير اقب جسدها الساكن بتعب فقال يستجديها مرة

أخرى :

-طب ما تروحي ترتاحي

فأشارت له بكفها نافية ومن ثم أشارات له بالانصراف بصمت

تام

كاد يصطدم بشهاب الذي كان يسترق السمع دون معرفتهم

والذي تظاهر بأنه قد دخل للتو حاملا ملابس رياضية ملونة,تركه

حازم ولم يعقب فدلف شهاب لغرفتها طارقا الباب المفتوح بخفة

:

-أنا قلت لهايدي أنه اتكب عليكي شاي وبقع هدومك وكده

ما جيبتلهاش سيرة

فهزت له رأسها شاكرة :



-متشكرة يا شهاب و أنا آسفة هبيت فيك

فرد غير مبالياً:

-عادي ما أنت قطر طول عمرك

فنظرت له بغيظ :

-ودي طريقتك المعتادة عشان ترجع الدم يجري في عروقي مش

كده

فغمز لها مشاكسا :

-بقيت عارفة طريقتي...

ثم أردف بجدية:

- لأنني كلي ثقة أنه أختك هتخلص المجموعة اللي معاها

وتطلعك

وكان حدسه صحيحا مائة بالمائة فما هي إلا دقائق معدودة حتى

اقتحمت هايدي المقر الهاديء:



-يا أهل الله ياللي هنا

ابتسمت لها فوقية وقالت :

-تعالى ياهايدي

فسخرت منها أختها الصغرى :

-حلو أوي الجيم سوت ده على الجوب الفورمال

والتفتت حولها قائلة باستحسان :

-كويس انجزتوا , بر افو

اقتحم شهاب الغرفة حاملا معه كوبين من مشروبا باردا وقدم

إحداهما لها والآخر لفوقية فاعتذرت منه هايدي قائلة :

-لاء مش هينفع اشرب حاجة دلوقت لسه عندي كلاس

فابتسم لها شهاب قائلا:

-ده ديتوكس

فوضعتة فوقية جانبا وقالت :

-اعفيني أنا من الحاجات العجيبة دي معدتي مش ناقصة

فردت هايدي بتعجب :

-أومال إيه ريحة المحشي اللي معبقة المكان دي

فتولى شهاب الرد بأريحية :

-ده أكل بعتاه والدتك

فنظرت له فوقية قائلة بغیظ :

-أنت فتحته ؟

فرد سريعا :

-أيوا طبعا ووزعت على العمال ,اللي ياكل لوحده يزور,

وأردف بلطف موجهها حديثه لهايدي:

-عموما أنا شيلت الباقي وممكن بعد ما تخلصي الكلاس تطلع

ونشغل المايكرويف وناكل سوا

فضحكت هايدي :

- أنت أكيد بتهرج أنا أكل محشي ,لاء والمحشي بتاع ماما ,دي
بتحط فيه فيه ضاني ومحشي بعد الديتوكس كمان ,مستحيل
طبعاً

وقامت لتنصرف :

-عموما ميرسي على الديتوكس

وأشارت لأختها بعزم :

-ولو خلصتي ممكن نروح سوا أهو تمشي رجلك شوية أهو تجري
الدموية في عروقك

تابع شهاب انصر افها باهتمام حتى اختفت فزجرته فوقية :

-ماتلم نفسك ,دي أختي الصغيرة

فالتفت لها وهو يدندن :

-القلب يعشق كل جميل وياما شفت جمال ياعين

فنظرت له كمن تخاطب أبلهاً :



-القصيدة كانت عن مكة

فأشار لها كمن يرسم لوحة فنية :

-المهم المعنى ماشي مع السياق

فهمست بتعب :

-أصحاب العقول في راحة

فقال وهو يحمل الكوب ليشربه بدلا منها :

-ريحي عقلك يا فوقية ما فيش حد بيستغنى عن أمه , أنا لو أطول

اصحي أمي من تربتها كنت عملت , لكن العظمة لله وحده و ابنك

مسيره هيرجلك

فأطرقت برأسها حزينة وقد غلبتها دموعها من جديد :

-قلبي هيفضل واكمني عليه

وساد الصمت بينهما لفترة وجيزة حتى رفعت رأسها وقالت

بتساؤل متعجب :



-بس أنت عرفت مين؟!!

فقام لينصرف وهو يعترف ببساطة :

-كنت بتصنت

فرفعت فوقية بيدها مرودة :

-الصبريارب ,الصبريا آخر غلبي

وقفت لجواره تستقبل المدعوين لحفل الافتتاح الذي كان
بنظرها مبهرجا لحد بعيد ,إذ أحضر شهاب فرقة موسيقية عازفة
مقطوعات فنية سريعة جوار ساحر امتلك النيران بطرف اصبعه
وفرقة أكروبات مكونة من ثلاثة حسناوات أشاعن البهجة
والانهاربين الحضور

ولكن بعد معرفة هوية المدعوين شعرت بالفخر لتنظيمه الرائع
فالإعداد لتلك الحفلة يصل لحد الكمال

مد يده ليصافح مدير مصرف بنكي وهو يشير لمصور استأجره

خصيما ليلتقط لحظات الحفل الثمينة وأشار لها لتقترب منهما

وبعد انصراف الرجل همست له :

-ياترى الحفلة دي كلفتنا كام ؟

فضحك شهاب قائلا :

-عشان تجيبي فلوس لازم تصرفي فلوس ولا أنت متخيلة الحفلة

هتمشي بكانز واطباق كبسة ولا محشي من عند الحاجة

فهزت رأسها بتوتر فهمس لها :

-ابتسمي وبطلي تقلقي على كل حاجة وأي حاجة

ولكن البسمة سرعان ما غابت إذ لمحت ابنتها برداء أبيض قصير

يلتصق بجسدها تقترب منهما وهي تتبسطاً ذراع زميلها الذي أخبرتها

عنه من قبل ووقفت قبالهما ومن ثم اقتربت وطبعت قبلة على

وجنة أمها الدافئة قائلة بهدوء :

- مساء الخير, مبروك يا ماما, أعرفك .. حسن اللي قولتلك عنه
قبل كده

ومن ثم التفتت لرفيقها قائلة بإنجليزية :

- حبيبي .. أنها أمي .. فوقية

صافحها حسن بتردد قائلاً بإنجليزية :

- تشرفت بمعرفتك سيدتي

فأشارت لهما فوقية بوجه محتقن ليدخلا قائلة بنفس اللغة:

- تفضلاً

والتفتت لشهاب الذي دعاهما بترحاب شديد للداخل والذي كان

في الوقت نفسه يراقب ملامح وجهها المنفعلة قائلاً بصوت

غامض:

- نفس البسمة بقا واستعدي للي جاي



فالتفت للخلف لترى الأوسط يتبطأ فتاته الشقراء والتي تقترب

بثوب لا يقل عريا عن ابنتها

أشار لها حازم قائلا بإنجليزية :

-ماما.. جينا صديقتي ..لقد أصرت على المجيء لتهنئتك

فقالت جينا بصوت ودود :

-مبارك مدام فوقية ..أتمنى لك نجاحا باهرا

فابتسمت له فوقية ببلاهة قائلة:

-بالطبع ..تفضلي

ومن ثم تملك جينا ذراع ابنها ودلها للدخل سويا

ولم يستطع شهاب منع ضحكاته إذ قال بعد اختفائهم :

-ولادك دول ولا مندوبين في الأمم المتحدة ,اللي معاه انجليزية

واللي معاهها هندي

فصححت له فوقية حانقة :

-باكستاني!!

وبعدها لمحت هايدي تقرب وهي تتبطأ ذراع صغيرها الذي لم
يتمالك خطوات خالته الرزينة فانطلق بخطوات مسرعة نحو

أمه ليحتضنها

فقالت هايدي عندما اقتربت منهما :

-مين الصاروخ اللي طلعت مع حازم من شوية دي ؟

فداعب شهاب الصغير حمزة قائلاً :

-و أنت يا حمزة فين صاحبتك أنت كمان

فضحك حمزة وتشبث بأمه قائلاً :

-أحلى واحدة في الدنيا أهيه

فقالت هايدي لتشاكسة :

-طب و أنا يا حمزة؟

فابتسم لها شهاب قائلاً بغزل :



-أحلى أحلى واحدة

فشعرت هايدي بالخجل العارم وقالت ضاحكة :

-ميرسي ,الحفلة بجد اللي حلوة ,الأضواء والميوزيك والشو..تحفة

-إيه والله

فالتفت فوقية للصوت الذي قاطعهم فكان لامرأة وضافت عينا

فوقية وهي تحاول استرجاع هويتها من ذاكرتها المتهاكة

اقتربت منهم المرأة ذات الطلة الخليجية الساحرة قائلة :

-مبارك الافتتاح شهاب ,عن صبح ولا أروع ,مبهر

فابتسم لها شهاب بتقدير قائلاً :

-سعيد بتشريفك يا رحاب ,اتمنى تستمتعي بوقتك

و اقتربت من فوقية لتصافحها قائلة بصوت هادىء :

-مابتذكريني ,معقول ؟!

فهزت فوقية رأسها وقد استطاعت تحديد هويتها قائلة :

- حضرتك مدام رحاب زوجة مسترفهد

فابتسمت لها رحاب وقالت بتأكيد :

-إبي وشريكتج ,ياللا بناخد سيلفي

ودست رحاب بنفسها بينهما ورفعت هاتفها لتلتقط صورة لجوار
لوحة بإسم الشركة والخلفية كانت للحفل المهر, حرصت على
إرسالها في التولزوجها وأرفقتها برسالة نصية منتشية بنصرها
عليه

وبعد انصرافها اقتربت فوقية من شهاب :

-أقدر أعرف إزاي هيا شريكة معانا ؟

فرد شهاب بصوت مهمم :

-رحاب بتبالغ ,هيا مجرد صاحبة تمويل مش أكثر

فانزعجت فوقية للغاية وتوترت أحيالها الصوتية :

-ده معناه أنه ممكن تسحب تمويلها في أي وقت



فهز شهاب رأسه بتقدير:

-وارد جدا طبعا

فردت فوقية سريعا:

-والعمل

فابتسم لها شهاب ليطمئنها:

-اللي قولتية العمل, نشتغل ونبيع ونكسب, وأنا اللي هرجعلها

فلوسها قبل المدة اللي متفق معاها عليها ساعتها... مش هستناها

فزفرت فوقية بضيق بالغ:

-بس كنت المفروض أعرف حاجة مهمة زي دي ماكنش المفروض

...

قاطعها شهاب بنفاذ صبر:

-استمتعي باللحظة يافوقية بلاش تشيلي هم كل حاجة وبعدين

أنتِ قلتِ أنكِ واثقة في ولا رجعتِ في كلامك؟!!

نظرت فوقية للحفل خلفها ,حفل باهظ التكاليف وجمع لم تتوقع عدده ووقعت عينها على ابنائها كل برفيق قد اصطحبه وشعرت بالتيه فقالت بتعب:

-أنا حاسة بصداع

فرد شهاب باهتمام :

-أدخلي اشربي حاجة وارتاحي في مكتبك شوية أنا هاخذ بالي من كل حاجة

الأرق قد تمكن منه خلال الأيام القليلة الماضية

فبعد استقالة فوقية المفاجأة واختفائها وعدم الرد على أي محادثات هاتفية حتى أنها لم تطالب بمبلغ نهاية خدمتها شعر بأن هنالك ما يدور في الكواليس خلف علمه ,

وهولن يهدأ حتى يعلم بأي أرض يقف ,رغم طمأنة حاله بأن "روشان وزيد" كلاهما أكثر من قادر على اتمام العمل

إلا أنه يشعر أنه سيخسر الكثير برحيلها المفاجيء ،

إذ بالأمس طلب منه الشريك الأجنبي إتمام أموراً تقنية اتضح أنها أعلى من امكانيات فريق عمله ولسوف تكلفه تعيين طاقم آخر براتب مرتفع، تلك الامكانيات التي كانت تقدمها له فوقية بالمجان

لقد أخطء حينما بخسها حقها ودفعتها للرحيل

لن يستمع لمزيد من المهاترات التي تلقىها حلا فوق رأسه بعد اليوم ، سيذهب غداً لمنزل فوقية ويعرض عليها مبلغاً مرتفعاً وتعويضاً أدبياً حتى تعود

إلا أن رنة هاتفه والتي تنبأ بوصول رسالة عبر برنامج "الواتساب" جعلته ينتفض من مكانه حتى أنه بحركته المفاجئة أيقظ النائمة جواره فقالت بهلع:

-فهد ..شوفيك ؟

منحها فهد هاتفه صارخاً بها :

-كنت غلظان وايد إني سمعتش كلامج ,اطلعي زين ,هاي أخوي

وفوقية ورحاب بافتتاح شركتهم

فهمست حلا بغل :

-يالله... الحراية..الله لا يكسبهم

ردد فهد بغيظ :

-كل العملا حج شركتي راح يتركوها ويروحوا لشركة أخي

...ما بصدج ,هاذي جزاتي ..بعد كل اللي سويته معه!!

فربتت حلا على كتفه لتهدئه :

-خلاص حبيبي ماتعمل هيك في حالك كل شي راح يكون منيح

دفعها بعيدا عنه وقال:

-بعدي أنا مو طابق حالي

وقام ليتركها واتجه نحو الشرفه ليشعل تبغه وتشتعل أنفاسه

بها



الفصل العاشر

جلست أمامه تنظر حولها بتقدير وقالت :

-الحقيقة أبغي اعتذرلك شهاب

فضاقت عيناه وهو يرتشف القليل من فنجانه الساخن قائلا :

-توقعتي أضيع فلوسك وكل حاجة تروح صح

نظرت مرة أخرى للشيك المصرفي بحوزتها بتقدير:

-إيه الصراحة,لكني و ايد سعيدة وفخورة بيج

قطع حديثهما صوت هاتفه الخاص فقال وهو ينظر لها بمكر:

-ده فهد

فارتسمت على ملامحها اللففة وقالت سريعا:

-بتمزح..لا...رد..رد

والصوت وضعه على مكبر لتستمع زوجته إليه و أتاهم صوته

غاضبا حانقا مما زادها نشوة وطربا:

-هذا هورد الجميل يا شهاب!؟

والرد من شهاب كان قاطعا:

-مافيش بينا جمايل يا فهد, أحنا أخوات آه لكن في الأول والآخر
كانت معاملتنا في الشغل رئيس ومرؤوس وزي مايقولوا بيزنس
إيز بيزنس ودلوقتي أحنا اتنين أصحاب شركات لو فيه تعاون أوكي

....مافيش يبقا المنافسة الشريفة

-وين الشرف, أنت كان عندك علم بكل شي كان بيدور بشركتي

فأكد له شهاب قائلا:

-ومع ذلك ما استغلثش حاجة من المعلومات دي كل ما هنالك

عميل عجبه شغلنا اكر من شغلك

فتوعده قائلا:

-لا تتعجل شهاب, هاذي مجرد جوله

انتهت المحادثة التليفونية القصيرة والمشحونة بينهما فجأة كما بدأت

وبعدها وضعت رحاب الشيك المصرفي على مكتبه وقالت :

-خليه معك شهاب وخذ حذرك فهد ما بيمزح

وقامت لتتركه منصرفه وعاد هو بظهره للخلف وهو يتهد وفجأة

قام وخرج من غرفته متوجها نحو غرفة فوقية وما أن دلف

للبداخل حتى اتسعت عيناه

دهشة وقال :

-ده احنا لسه يادوب لحق مكتبك يتملى ورق بالشكل ده ازاي؟

فرفعت أنظارها له حانقة :

-في الوقت اللي حضرتك هايم فيه بره الشركة أنا قاعدة بشتغل

فجلس في المقابل منها وقال :

-أولا أنا مش هايم أنا بشوف شغلي بس بطريقتي ثانيا وده الأهم
انتي مش بتشتغلي أنا بتعملي أي مجهود تهربي بيه من الفكر لأن
أنا و أنت عارفين كويس أنه شغلنا مش بيحتاج كل الورق ده

وأمسك حفنة من الأوراق ووضعهم حانقا

فقالت بعند:

-أنا بحب أسجل كل خطوة وتكون موثقة

ولم يرد عليها واكتفى نظرة مستنكرة

فقالت بإذعان :

-حازم سافر بقاله يومين يادوب كلمني يطمني أنه وصل وخلص

ما سمعتش صوته تاني

فقال بإهتمام :

-هو مسافر لمين ؟

فقالت بغل شديد:



-لأبوه

فهز رأسه شاعرا بأسف نحوها وقال ليخفف عنها :

-اعذريه برضة بلد جديده عليه واكيد هيكلمك

انا تعبان يا بومبا وقلبي حزين

تلك الجملة اللي استحوذت على اسماعها فرفعت عيناها فجأة

لترى ملامح صغيرها وتشعر بأن هنالك خطب ما

فسألته برفق :

-زعلان ليه يا بومبا ؟

ظل صامتا حتى قال فجأة :

-هو بابا بيحب حازم أكثرمني يا ماما؟

فتركت ما بيديها فورا من أوراق وحاسوب واحتضنته بقوة قائلة :

-لاء طبعا ليه بتفكر كده ؟

فزم الصغير شففيه وعيناه محملة بالدموع :

-طب اشمعنا حازم يروحله و أنا لاء وهو بقاله كثير ماجاش هنا
ولا شافني

فربتت عليه تواسيه قائلة :

-بابا بس وراه شغل كتير زي كده وبعدين أنت عندك مدرسة انما
حازم قدر ياخذ أجازة ويروح و أكيد بابا كمان هيعزمك عنده لما
الأجازة تيجي

ماذا تفعل !؟

أعد صغيرها بالرحيل مثل الكبير؟ وهي لا تطيق مجرد فكرة
ابتعاده عن أحضانها ,زفرت بحرارة وهي تقربه لها أكثر قائلة :
-أوعى في يوم تفكر كده تاني ,فيه حاجات هتفهمها لما تكبر



انتهت هايدي من آخر دروسها الليلة و انصرف الجميع وقد همت
بغلق الباب هي الأخرى لتنصرف ففوجئت به يعترض طريقها
مناديا اسمها بلوعة :

-هايدي

اجتذب صوته المعذب أذنيها فرفعت رأسها لتراه نحىلا ببشره
باهته وعيناه تحيط بهما الدوائر فقالت بتوتر جم :

-هادي إيه اللي جابك؟

فرد على الفور:

-وحشتيني

فقالت بقوة :

-مالوش لازمة طريقتك دي يا هادي

فتعجب بشدة :

-طريقيت !!

أخذت نفسا عميقا وقالت غاضبة :

-هادي أظن أنا بعثتك رسالة أكثر من مرة بشأن نتمم اجراءات
الطلاق ودلوقت المحامي رفع القضية وطبعا طبعا لأن صعب
عنوانك يستدل عليه في مصر وما حدش في بيت والدتك موجود
يستلم اعلان المحكمة كل حاجة متعطلة ,أنا مش فاهمة أنت

بتعمل كده ليه ؟

فأخذ نفسا عميقا :

-ماما اتوفت الاسبوع اللي فات ,بقالها فترة محجوزة في
المستشفى جالها نزيف في المخ ودخلت في كومه ما فقتش

فاتسعت عيناها بذهول :

-إزاي ماتقوليش حاجة زي كده ؟!!!

فرد قائلا :

-كنت عاوزاني أقولك إيه و أنت كل رسايك ليا طلقني لو عندك
كرامة ...كنت هتفكريني ساعتها إني بستعطفك بمرض أمي



و اقترب منها قائلاً :

-أنا كنت محتاجك جمبي يا هايدي ...بس خفت تخذليني,و أنا
عارف إني أستاهل ,فسكت

ففرت دمعة منها على حاله وسمحت له بالاقتراب أكثر حتى قالت
فجأة :

-البقاء لله ياهادي ربنا يرحمها برحمته يارب ,يعلم ربنا أنا مش في
قلبي أي حاجة من ناحيتها دي كانت زي أمي
فهز رأسه وقال :

-عارف ,أنا عارف كويس أد إيه قلبك كبير

ولكنها بعند قالت خوفا من تشويشه على مشاعرها وهربا من
الآتي :

-بس احنا انتهينا ياهادي ,مافيش ليك في حياتي مكان خلاص
فهز رأسه نافيا :

-عمرک ما کنت بالقسوة دي يا هايدي و أنا مش مصدقک

,عموما أنا قاعد في الإمارات لفترة وللازم هنتقابل تاني

وخطى بعيدا عنها نحو الدرجات للأسفل

فقالت فجأة بسخرية مريرة قبل أن يختفي :

-ومراتك الثانية ,ياترى قاعدة فين ؟

فرع أنظاره لها:

-أنا ماليش غير واحدة بس هيا اللي و اقفة قدامي

فعادت للخلف صامتة ومن ثم دلفت للمركز المظلم مرة أخرى
وجلست لأقرب مقعد ورأسها لا يكف عن الدوران بأسئلة وقلبيها

تائه بمشاعر متخبطة بين غضب وارتياح وشعور قاتل بالذنب

لذلك الارتياح

وتفاجئت به يطرق الباب الزجاجي لينبهها لحضوره فرفعت إليه

أنظار دهشة :

-شهاب!!



فابتسم لها وقال :

-إزيك يا هايدي ؟

فقالت على الفور:

الحمد لله , أنت بتعمل إيه هنا لحد دلوقت ,فوقية مشيت من
بدري

نظر في ساعته وقال :

-أنا بخلص وبرجع هنا بقعد لفترة كده وبمشي كل يوم على 8
ونص كده

فنظرت في ساعة الحائط لتجدها قد اقتربت من العاشرة فقالت
:

-طب وإيه اللي أخرك كده النهاردة ,فيه حاجة ؟

فجلس لجوارها بأريحية :

-الي أخرني فضولي ياستي ,نازل في أمان الله ولقيتك و اقفة مع

....

فظلت تنظرله صامته حتى قال :

-هادي ,جوزك ..صح ؟

فضاقت أنظارها وقالت :

-وفرضا ,أنت مالك برضه؟

فتنهد قائلا باعتراف:

-لا هوا أنا عموما انسان حشري شوية وجاي أقعد أتكلم معاك

على من باب الحشرية اللي بتميزبيها

فضحكت رغما عنها قائلة :

-أنا مش عارفة أنت إزاي بتتكلم كده... وعادي ,يعني أنا في معظم

الأحيان ما بدي لحد فرصة يتدخل أبدا في شئوني الشخصية

فقال مجتازا هرومها ببراعة :



-أديله فرصة, أنت لا تتخيلي أد إيه دي حاجة كبيرة على راجل.....
أي راجل يجي يتحايل على واحدة عشان يكمل معاها حياته وهو
عارف أنها ممكن ترفض ومع ذلك امتلك الشجاعة انه يجي

وقام لينصرف والتفت لها مرة أخرى :

-ماتبقيش عدوة نفسك لمجرد انتصار زائف لكبريائك, العمر

بيجري مش يرجع

وانصرف تاركا بأوجاع كبريائها التي لا زالت تنزف والقلب في سعيه

الدائم ليداويها

وأحضان أختها اتسعت لها جوار الصغير النائم وهي لازالت تبكي

ولا تخجل من عبارتها المنهمرة:

-يعني ببساطة كده أقبل أني مجرد سد خانة, لمجرد أن أمه ماتت

وطلق الثانية يبقا المفروض أقبل وأسامح !!؟

فربتت أختها على كتفها قائلة بعقلانية شديدة :



-طب جربي تبصي للأمور بزأويتته هوا ,هوا راجل اتعرض لضغط
كبير جدا ولما راح الضغط ده اتخلى حتى عن حلمه يكون أب
ورجعلك

فصمتت هايدي لبرهة ثم قال :

-طب والي ظلمها دي ؟ ذنبا إيه ؟

فردت فوقية بهدوء :

-اختيارها يا هايدي ومين قالك أنه ظلم ,الظلم أنها تكمل معاه
مجرد وعاء وقلبه معاكي أنت ,يمكن ربنا كاتبها الأحسن ,

ثم أردفت بغيظ :

-وبعدين هتشيلي ذنبا ليه هيا اللي دخلت حياتك غصب ,سرقت
منك جوزك وحياتك ,تستاهل بقا اللي يجرالها

فتخلصت هايدي من أحضان أختها وربتت على كتفها قائلة :

-أنا واثقة أنها بنت غلبانة أنت عارفة طبع الصعايدة وهيا

لاكانت جريت وراه ويمكن ولا حتى كانت تعرف شكله

فهزت فوقية رأسها شاعرة بالأسف قائلة :

-أنت معاك حق ,بس في الآخر هادي مش زي فؤاد يا هايدي
،هادي مش خاين ولا قليل الأصل ،أديله فرصة ..أنت بتحبيه
والعمر مش بيرجع ياهايدي هتلاقي فين الحب تاني؟

فردت هايدي ضاحكة :

-أنت بقيتي بتتكلمي زيه

فتسائلت فوقية بتعجب :

-زي مين ؟

فضحكت هايدي وقالت :

-شهاب , على فكرة مايبنش عليه عمايله دي

ومضت تحكي لأختها عن اقتحامه للمركز تلك الليلة واستراقه

للسمع حتى انتهت فقالت فوقية :

-والله هيجنني ,بني آدم عجيب غريب ,حتى كان و اقف يتصنت

علينا أنا وحازم قبل كده برضه

فلكزتها أختها وقالت بمكر:

-بس أنت ماحكتيش عنه قبل كده, مش كان مسافر معاك

سنغافورة

فجذبت فوقية الشرشف لتستلقي قائلة :

-لا أنت كده دماغك سرحت بعيد ,شوفي هتنامي هنا ولا هتطلعي

شقتك

هزت رأسها نافية قائلة :

-لا هنام معاك,هطلع بس أغيرهدومي و أنزل تاني

كانت تتحرك بسرعة فائقة كي تستطيع الانصراف في الوقت

المناسب قبيل وصول الطائرة التي تحمل ابنها عائدا لأرض البلاد

فقال يستمهلها :

-فيه إيه مالك رايحة جايه بسرعة البرق كده ليه ,روشتيني

اهدي شوية

فردت بغيظ وعصبية شديدة :

-أنت على قلبك تكيف مركزي ,وأصلا قاعد مابتعملش حاجة

و أنا عاوزة ألحق طيارة حازم ولسه هروح البيت اضبط كام حاجة

وعربيتي عطلت الصبح وشكلي مش هحلق أعمل حاجة

فقال بهدوء وهو ينتزع نفسه من مقعده المريح :

-خلاص تعالي هوصلك

فنظرت له متعجبه وقالت برفض قاطع :

-لاء مالوش لزوم أنا هتصرف

فقال معنفا إياها :

-نزلي شوية من على كتافك ,ضغط.. توتر...ضغط..وفجأة يغمي

عليك ,مافيهاش حاجة توصيلة يعني و أنا كده كده ماشي ماليش

مزاج لحاجة



ثم استبقها أمرا :

-هاتي حاجتك ويالا بينا

فجذبت حقيبتها وهاتفها و اتبعته قائلة معنفة :

-يعني إيه مالكش مزاج لحاجة ,هوا اشمعنا الشغل اللي دايم

بلاقيه على كتافي و أنت على طول مريح نفسك كده

فرد وهو يضع نظارته الشمسية ليخفي عيناه ورغم ذلك سخريته

كانت تتملك نبرته وبالتأكيد النظرة المختفية خلف سواد نظارته

:

-أنا لما الضغوط تزيد عليا بخرج... أروح اسبح... أشوف ناس ..

أنما أنت بتهربي للشغل والدوشة.... لضغط زيادة ,ده الفرق اللي

بيني وبينك ولذلك اللي بتعمليه ده مايتحسبش شغل لأنه بنص

تركيزيا فوقش

فزجرته وهي تعتلي مقعد السيارة :

-فوقش برضة

فقال وهو يشغل محرك السيارة :

- هو ده اللي سمعته بس من كلامي؟.. ما فيش فايدة

ترجلت بعد قليل من سيارته لتتفاجيء بأمها جالسة تحت مظلة

بحديقة المنزل وأخذت تتمم بضيق :

- أهو دلوقت مش هتسيبني في حالي , كان لازم يعني أجي معاه

ولتزداد غيظا وضيقا رفع هو ذراعه ليحي أمها فزجرته فوقية :

- كان لازم يعني يا أخي

فنظر لها متعجبا وضحك و اقترب من أمها قائلا :

- إزيك يا حاجة عاملة إيه ؟

فنظرت له أمها متأففة وقالت :

- حاجة؟! ومن ثم التفتت لفوقية بتساؤل :

- إيه اللي جابه ؟

فضحكت فوقية رغما عنها وقالت :

-عربيتي عطلت وشهاب عرض عليا يوصلني

فنظرت له ليلي بضيق وقالت :

-متشكرين ياسيدي ,ياللا حمزة مستنيكم جوه عشان تلحقوا

الطيارة

فقال فوقية بتوتر لتمع عن شهاب الحرج :

-لا يا ماما أنا هطلب عربية لينا أنا وحمزة ,شكرا يا شهاب

فقال بتصميم وعزم قوي :

-أنا هستناكي في العربية على مهلك

فقال فوقية بهزة قوية من كفيها رافضة :

-لا لا ,أنا لسه هظبط شوية حاجات وقدامنا ساعة على معاد

الطيارة

فقال بأريحية :

-خلاص يبقى أشرب عصير طماطم مع الحاجة عبال ماتجهزوا



فقالت أمها على الفور:

-ما عندناش طماطم والخلاط بايظ

فحدقت فوقية بأمها بغير تصديق وقالت :

-أنا الخلاط فوق عندي سليم وعندي طماطم

فقال على الفور:

-أنا هستناكي هنا

وجلس في المقعد المقابل لأمها وقال بعد أن اختفت فوقية

بالداخل ليلطف الأجواء بينه وبين المرأة العجوز:

-بس الجومش حرشوية على حضرتك تقعدني هنا؟

فردت ليلي على الفور:

-يخنق

ولحسن الحظ اقتحم حمزة جلستهما بأمر مباشر من فوقية

قائلا:



-إزيك؟!-

فرد شهاب على الفور:

-إزيك أنت يا بطل على فكرة أنا سميت أول جيم من انتاج

الشركة على اسمك

فاتسعت عينا حمزة قائلًا بفرحة:

-بجد سميتها ايه؟-

فرد شهاب وهو يجتذب هاتفه ليريه إياها:

-زد توجو..يعني ماكنش ينفع اسمها زيزو ولا ايه رأيك؟-

فابتسم لها حمزة قائلًا:

-طب ممكن تورباني بتلعب ازاي؟-

جلس حمزة لبضعة دقائق لجواره وهو يشعر بالحماسة صارخا

من وقت للآخر حتى قال:

-جامدة جدا أنا هخلي صحابي كلهم يحملوها

وأخرج هاتفه وقام بتحميلها وأعطاه لجدته قائلاً:

-شوفي يا تيته حلوة جدا

فضحكت الجدة لسعادة حفيدها الأصغر وأومأت برأسها

حتى قال حمزة فجأة:

-ماتيبي معانا المطار يا تيته

فقالت الجدة رافضة دعوته:

-معلش يا حمزة مش هينفع؟

فرد بإصرار:

-أنت مابتخرجيش خالص مابتروحيش في أي حته على طول

قاعدة في البيت

فضحكت ليلي وقالت:

-حكم السن بقا

وقاطعت فوقية اصراره قائلة:



-ما أنت عارف يا حمزة تيتة رجليها بتوجعها,ياللا بينا بقا عشان ما
نتأخرش والتفتت لأمها قائلة :

-ماما أنا مجهزة الغدا وكل حاجة ياريت بس لما تصحى حور
ماتخليهاش تنزل في أي حته
فهزت أمها رأسها وقالت :

-ما أنا قاعدة هنا مش هقوم ماتقلقيش ورفعت رأسها لشهاب
قائلة :

-شربت عصير الطماطم بتاعك؟

فخبطت فوقية على جبهتها قائلة :

-أخ... أنا أسفة جدا يا شهاب

فضحك شهاب قائلاً:

-أنا كنت بهزر,أنت صدقتِ

فقالت الجدة بصوت ممتن لسعادة حفيدها أنفا :

- خلاص اعمل حسابك تشربه معانا بعد ما نتغدى سوا احتفالا

برجوع حازم ,هاتيه معاك يافوقية ماتسيهوش يروح

فنظرت لها متعجبة وسارت لجواره قائلة بهمس :

- أنت عملتلها إيه بالسهولة دي رضت عنك؟!!

صعد حمزة للمقعد الخلفي وهو ممسك بهاتفه وقد استحوذت

اللعبة على انتباهه بالكامل

وفتح لها شهاب الباب بلياقة بالغة فقالت :

-على فكرة مالوش داعي ماما ما بتقربش لباب البيت حتى ,ما

تأفورش

فقال شهاب متعجبا وهو يجلس لجوارها بالسيارة :

-يااه بس أنا شوفتها بتتحرك عادي قبل كده في البيت

فنظرت فوقية للخلف واطمأنت بانشغال حمزة التام بهاتفه

وقالت بصوت خفيض :

-لاء هوا الموضوع عندها نفسي شوية ...ماما جالها فوبيا من
الخروج والتعامل مع الناس برة البيت بعد وفاة بابا الله يرحمه

فرع شهاب حاجبيه تعجبا :

-يا اه ,كانت للدرجادي متعلقة بيه !؟

فهزت رأسها بأسف :

-جاتها جلطة في المخ بعد وفاته بفترة وسلوكياتها اتغيرت عن

الأول كتير كانت بتشتغل حتى وسابت الشغل

فزفر شهاب بأسف :

-يا الله ..بس والدك متوفي بقاله فترة كبيرة

فهزت فوقية رأسها وقالت :

-آه بابا اتوفي من زمان ,هيا كانت أطف من كده زمان بس أنت

عارف بقا حكم السن ,معلش بقا اعذرنا معظم تصرفاتها

ما بتبقاش قصداها

ثم ساد الصمت لدقائق حتى قالت :

-أنا دوشتك كثير النهاردة

فهز رأسه نافيا وهو يصف السيارة بساحة المطار الأمامية:

-لا أبدا ,خالص ,ياللا يا حمزة وصلنا

فرفع حمزة رأسه وقد تفاجىء قائلاً بحسرة:

-بسرعة كده !!

فضحكت فوقية قائلة:

-شكل الجيم اللي عملها شهاب عجبتك وشكلي هصادرالفون

عشان المذاكرة الامتحانات قربت

حسنا ,هي قد أتت لاستقبال ابنها الأكبر وليس ابنها الأكبر وأبيه و

زوجته الحسناء!!

استمعت لصفير شهاب لجوارها وهو يقول :



-صبرت ونولت يا فؤاد

فرمقته فوقية بغيظ شديد فضحك بقوة :

-بهزروالله يافوقش,ده الجمال جمال الروح

فردت فوقية وهي تجز على أسنانها بضيق بالغ :

-اسكت عشان أنا روحي في مناخيري

واصطنعت ابتسامة صفراء وهي تقابل زوجها السابق الذي

اندفع صغيرهما لأحضانه وسمعت صوته يخاطبه :

-وحشتني أوي يا حمزة ,وقلت طالما ماقدرتش تيجي عشان

المدرسة أجيلك أنا

فارتسمت السعادة على وجه صغيره واحتضن أخيه الأكبر

باشتياق بعدها

وتقابلت أخيرا أنظار فوقية وفؤاد والذي قال:

-أزيك يا فوقية ,عامله إيه ؟

فنظرت فوقية للطرف الآخر بعيدا عنه وهي تتمتع من بين

أسنانها :

-أحسن منك

اقتربت منها زوجته الشابة قائلة :

-إزيك يا مدام فوقية ,أتمنى ما نكونش أزعجناك بانتظارنا

رمقت فوقية تلك اللعوب بغيظ بالغ وقالت :

-لاء أنا أصلا ماكونتش أعرف أنكم جاين وعلى العموم أنا

واقفة مستنية ابني يالا يا حازم ,شهاب هيوصلنا

فرجع فؤاد اصبعه وهو يقترب من شهاب :

-تصدق أنا بشبه عليك من ساعتها ..شهاب المصري ,صح؟

فهز شهاب رأسه بهدوء وقال :

-حمد الله على السلامة



انتهوا من اجراءات الخروج سريعا واستقل حازم السيارة لجوار
أخيه الأصغر قائلا لوالدته :

-اومال عربيتك فين يا ماما ؟

فردت فوقية بضيق :

-في التوكيل ..أنت إزاي ماتقوليش أنه أبوك ومراته نازلين معاك
؟

فنظر لشهاب الذي كان يضع تركيزه بالطريق وقال:

-صدقيني يا ماما أنا اتفاجئت زيك امبارح

فالتفتت له فوقية بالكامل قائلة :

-يعني كان عندك وقت النهاردة الصبح تكلمني قبل ما تركبوا
الطيارة وتقول

فتدخل شهاب للدفاع عنه قائلا:

-وكانت هتفرق معاك إيه ,كنت يعني هتفرشيلهم الأرض ورد !!؟



وكان نجدة من السماء هبطت إليه على لسان شهاب فقال حازم

موافقا :

-بالضبط

فتنقلت برأسها بينهما وقالت :

-إنا ما بحبش المفاجآت ,كنت أعرف

فرد شهاب بعقلانية :

-خلاص وحصل لازمته إيه تدايقي روحك والموضوع مش

مستاهل في كل الأحوال كنت هتيجي تستقبلي حازم ,لأن هوا

الأهم عندك صح ولا أنا غلطان

فابتسم حازم رغم مايشعر به من ضيق لا مبرر له تجاه هذا

الرجل الذي استطاع بكلمات قليلة اخماد ثورة أمه التي قالت

بسعادة :

-حمد الله على سلامتك يا حازم

ولكن سعادتها أبت أن تكتمل إذ قال حمزة راجيا:

استقبلت الجدة حفيدها بسعادة بالغة وبعد قليل انتهت

لغياب شهاب فقالت :

-الله, فين شهاب يا فوقية؟

فنظرت لها فوقية بتعجب وقالت ببساطة :

-مشي

فاعترضت امها لقد دعتة للغداء فكيف لابنتها أن تصرفه فدافع

حمزة عن أمه قائلاً :

-ماهو بابا رجع ياتيته وقلنا نعزمه بالليل على عشا بدال غدا

مممكن نخلي عموشهاب يجي معاه

فاتسعت عينا الجدة ورددت من أجل الحصول على معلومات

أكثر:

-فؤاد رجع لوحده ولا..

فقاطعتها فوقية وهي تحمل حقيبتها لتصعد لشقتها قائلة :

-ولا..أنا هطلع ارتاح و أنت ابقا كلم أبوك يا حازم

فأكدت عليها أمها بإصرار:

-و أنت اتصلي بشهاب مايصحش الراجل تعب نفسه معاكو

النهاردة

الجلسة كانت عجيبة ولكن منذ متى حصلت على طاولة طعام

منتظمة الحضور

فتارة تتناول غداها بمفردها أو برفقة بعضا من أبنائها أو برفقة

أمها منفردة

لا يوم يشبه الآخر وليلة ذلك اليوم غير اعتيادية بإمتياز

فلقد عاد هادي لجوار زوجته كأن شيئاً لم يحدث ولكنها تقسم

أن بداخلهما الكثير, وزوجها الأسبق جالساً لجوار زوجته التي

أصر على اصطحابها وهي جالسة بالمنتصف بين ابنها الأكبر

وشريك العمل

وابنتها بطرف بعيد تر اقب الجميع بصمت يخفي وراءه الكثير
أما حمزة الصغير لا يكف عن الثثرة وسعادته بحضور أبيه لا
وصف لها إذ أن أبيه يؤكد له دوما أنه السبب وراء قدومه دون

تخطيط ورغم جدوله المزدحم

حتى قالت حور بغيرة :

-و أنا يا بابا ما كنتش وحشتك؟

فرد فؤاد على الفور:

-أنت بس اطلعي وشوفي الهدايا اللي جيبتهالك مخصوص

وهتعرفي أني مانستكيش لحظة

والتفت لشهاب الذي كان يجلس شاعرا بالخرج ولا يدري لما قبل

دعوة فوقية والتي أصرت عليها لأجل خاطر أمها

قائلا:

-منورنا يا باشمهندس من زمان ما سمعتش أخبارك



كانت ليلى ترمقه بغيظ يطوف فوق أذن الأبناء و ابنتها تجلس لا حول لها ولا قوة بمقابل تلك الفاتنة الشقراء فقالت فجأة:

- أنت صحيح ما باركتش لشهاب وفوقية يا فؤاد

فمز فؤاد رأسه بتقدير زائف قائلاً:

- آآه على الشركة .. ألف مبروك... بالنجاح

فرد الجدة على الفور:

- لاء وكمان على الخطوبة

وتوقف الجميع عن تناول الطعام وارتفعت الرؤوس بدهشة والكل يتنقل بأنظاره بين فوقية التي تكاد تكون قد صعقت من كذبة أمها و انتحصر صوتها قبل أن يبادر بالنفي وبين شهاب الذي تقبل كذبة العجوز بتماسك جم بل و ابتسامة متحفظة بل وشيئا ما دفعه للاشتراك بتلك الكذبة دون أن يدري الدافع حقا :

- يعني احنا بس كنا مأجلين لما حازم يرجع بالسلامة ونعلنها



ولازالت الدهشة مسيطرة عليهم

إلا أن فوقية التفتت له قائلة بذهول :

-نعلن إيه ؟

فأمسك شهاب بيدها وهو يتسم لها :

-خطوبتنا

فقالت الجدة بسعادة بالغة ولكأنما صدقت كذبتها :

-ألف مبروك يا حبايبي ...باركي لأختك يهايدي و أنتويا ولاد

وخرجت التبريكة من فم هايدي وزوجها بحماس وأتت باهتة من

فم الأبناء وظل فؤاد صامتا وهو يراقب ذلك المشهد بغیظ بالغ

أما زوجته التي استشعرت الضيق من مشاعر زوجها البينة على

وجهه



انتهت السهرة المشحونة في غضون ساعة وسارت فوقية لجوار شهاب غاضبة محتقنة ملامحها وبشدة إذ قالت :

-طب أمي ومريضة وحاول اقتنع أنه ليس على المريض حرج في الوقت الحالي انما أنت ..أزاي تشترك في كذبة زي دي وتحطني في المأزق ده مع ولادي؟!!

فضحك بأريحية قائلاً :

-هوا فعلاً مأزق ...دايما بدبس نفسي في كل بلوة والتانية معاك ليه مش عارف

فاتسعت عيناها وقالت زاجرة له :

-شهاب أنا مش بهزرأنا في بلوة دلوقت و أنت ولا حاسس أمي والكل عارف أنها ساعات بتقول كلام مش في وعيها بما فيهم فؤاد نفسه هوا عارف حالتها كويس ..أنت أزاي تعمل كده ؟

فهز كتفيه وقال ببساطة :



- خلاص ولا يهملك اطلعي قولي للولاد أنه مش حقيقي وما حصلش
إيه المشكلة ؟

فرددت بغيظ أكبر:

-إيه المشكلة؟! ..يا سلام بالبساطة دي

فرد هو بقنوط وهو يتوجه لسيارته ولا يهتم إن تبعته أم لا:
-ما هو بصراحة قعدته جنب الصفرا دي وهو قاعد يدلع في
الولاد ويستميلهم ناحيته رغم كل اللي بتعمله كانت حاجة
تغيظ وأمك وحبت تدايقه وأنا وبصراحة ما بطيقهوش لله في
الله... قلت وماله

فتوقفت هي عن الحركة وهي تفكر بحديثه, إنه محق النظرة
بعين فؤاد كانت تستحق تلك المخاطرة وتلك الكذبة لقد رأت
بعيناه انكسارا وضيقا بالغين حتى رقص قلبها طربا رغما عنه
وانتشت بألمه لبرهة ولكنها ما لبثت واستفاقت لشعور ابنائها
فكيف تبرر لهم وما نهاية تلك الكذبة, أتصعد للأعلى وتنفي لهم



ما حدث على الفور وتقتل كمد فؤاد وغيظه في مهده أم تتمر بتلك

الكذبه جريا وراء ثأردغدغ قلبها بحماس

وتوقف شهاب وكان يراقب معالم وجهها وابتسامتها التي

احتالت على جوانب فمها وعيناها اللامعة بيريق فقال بمكر:

-عجبتك الفكرة؟! -

وعاد بخطوات متأنية مقتربا منها منتشيا بغروره الذكوري

بصوت خفيض مغر:

-ده فؤاد مش هينام... العبد لله مش شوية

فضاقت عيناها وقالت :

-بس أنت مصلحتك إيه ,ليه كل وجع الدماغ ده ؟

فأقرب عقلانية ضاحدا كل آمالها :

-فوقش... ماتديش نفسك أكبر من حجمك ,الستات بحق ربنا

على قفا من يشيل... كل الموضوع تارقديم بينه وبينه ,هاه قولتي

ايه ,آه ولا لاء ؟



فاحمر وجهها بغيظ وقالت وهي تبتعد عنه:

-هرد عليك بكرة.. بالسلامة

الفصل الحادي عشر

في كل صباح تمر من أمام المرأة مرور الكرام

ترفض تصريحها المباشر بأنها ليست بالمظهر الجيد على الأقل، لا
تدري أهو احباط أم فقدان شغف بالأساس فلطالما كانت امرأة
عادية بسيطة تتمتع بجمال هادىء وليس ملفتا على الإطلاق
بعكس أختها الصغيرة التي منحتها الجينات الموروثة من أمهما
هبة الجمال الصارخ لجوار جدول يومي للحفاظ عليه لم تهجره

قط

عقدت حاجبها بشدة، وبأعين منتقدة توصلت لقرار بقص

أطراف شعرها فقط

هذا يكفي!!

فهي ليست بسعي لاصطياد عريس كما تتوهم والداتها

وباقتحام أختها الوحيدة لغرفتها شردت أعينها عن المرأة لتقابل

وجها البشوش المتدثر بابتسامة غامضة

فهزت لها رأسها قائلة بتعجب :

-إيه ؟

فضحكت هايدي قائلة :

-إيه برضة , صباح الخير الأول

فقامت فوقية لتبرر:

-نظرتك غريبة , وعموما صباح الخير

فجذبتها هايدي من يدها قائلة :

-طب يالا بينا

اختطفت فوقية حقيبتها بثوان معدودة وسارت لجوارها قائلة :

-على فين طيب؟

فردت هايدي بصوت جاد وهي تبرر تعجلها:

-ماما مكلفاني بالمهمة القومية دي ولازم نلحق أنا حجزت المعاد

مع صبا بصعوبة

فرددت فوقية خلفها :

-صبا؟!!!

والاسم استحقته عن جدارة بل وإن ناداها البعض "بايلين

طراودة" فلن تكون مبالغة

ولكن ملامح تلك الجميلة كانت عابسة على غير العادة وهي

تتفحص بشرة عميلتها الأربعينية وهي تغمغم :

-مدام, بتذكري آخر مرة عمليتي فيها تنظيف للبشرة كان إمتا؟

فرددت فوقية على الفور:

-النهاردة الصبح

فهزت صبا رأسها قائلة :

-مستحيل!

بل وأردفت بإنجليزية قاطعة بعين الخبرة:

- نووي

فأصرت فوقية:

-صدقيني غسلت وشي بالصابونة الصبح

فتبادلت صبا وهايدي نظرة بأئسة حتى قالت صبا لها:

-ياالله راح نبليش فورا ,مافي وقت ,لحسن حظكن أنا ما عندي

ارتباطات لليوم

فأكدت عليها فوقية بإصرار:

-بصي المهم شعري ,ياريت بس تقصي الأطراف أنا مش عاوزاه

يقصر كثير من فضلك

كانت الفتاة تتحرك متنقلة بسرعة وخفة لتجهز ما تحتاجه خلال

مهمتها الشاقة ولكنها توقفت لترد عليها بغيظ حاولت ألا تظهره:

-مدام هيدا اللي فوق راسك مانو شعر, هيدا بيحاول لا يكون
شعرو أنا راح أساعده, اتركيلي نفسك تماما بليبيز
والنظرة الراجية كانت مسددة نحوها يدي التي اتجهت فورا
لأختها قائلة :

-فوفامش عاوزاكي تقلقي صبا ممتازة حقيقي والناس بتطلبها
بالاسم ولعلمك حجزها بالشهور لولا أنها صاحبتى وبتجيلي
الكلاس ماكنتيش هتعرفي تيجي النهاردة

فهزت فوقية رأسها بإذعان فانعكاس وجهها تحت أضواء تلك
المصابيح المسلطة على المرأة يبدو أسوء بكثير من هيئتها التي رأتها
صباحا بمرآة غرفتها !

مضت الساعات عليها وحيدة معظم الوقت فأختها قد استغلت
تواجهما بالمركز التجميلي للحصول على بعض الجلسات هي
الأخرى

وبعد مضي مايقرب الخمس ساعات لم تكذ تتعرف على نفسها

فشعرها لم يتغير لونه انما اكتسب لمعة ونعومة لم يسبق لها
الحصول عليها بخلاف بشرتها المتألقة وشعورها عارما بالارتياح
والرضا عن نفسها لم تنله منذ وقت طويل

وابتسامة العاملة كانت توازي بسمتها وقالت بفخر:

-المراية ما بتكذب لكن..لساتنا عنا شغل... يلزمك ضروري
جلسة اسبوعيا....وبراهنك راح ترجعي صبية أي بيعطوكي
ماكسيم ثلاثين سنة ويحسوا انهن ظالمينك

فضحكت فوقية وقالت بتسرع:

-خلاص مو افقة أحجزيلي الاسبوع الجاي احنا فيها بس أرجوكي
ماينفعش الوقت ده كله

هزت لها يدها قائلة:

-لا ماتعتلي هم ساعتين مو أكثر, بوعدك

وقطع حوارهما صفيرهايدي التي قالت بغير تصديق:

-يابنت الايه يا صبا, رهيبه يا فوفا أنا ماعرفتكيش

فضحكت فوقية بسعادة طاغية وهي تمرر بيدها أعلى رأسها :

-بجد!! للدرجادي

فأشارت لها هايدي رافعة إصبعها بعلامة التأكيد :

- تجنني شكلك زي القمر

ومدت يدها لتخلع نظارتها عن عيناها :

- ناقص بس النظارة , شيلها

فأعداتها فوقية بإصرار قائلة :

- لاء النظارة لاء

فتوالت عليها الاقتراحات تارة من فم هايدي وأخرى من صبا التي

تشاركت الحديث بحماس

-طب لينسز؟

والهزة كانت من رأس فوقية بغير رضى:

- لاء ما بحبهاش بتتعبني



-ليزر

-وليه يعني؟ دي يادوب ماينس درجة

-يبقا فيكي تغيري الاطار هيدا ما بيلبقلك

فأمسكت هايدي بيد فوقية لتتجها للخارج بعد أن قامت بدفع

مبلغا ماليا وقدره قائلة :

-فعلا نغيرها.. لازم... تعالي دلوقت احنا فيها

والصفيرتوالى من فم حمزة وشاركه حازم بحماس فاحمرت

وجنتيها قائلة :

-خلاص بقا ياولاد اتلمو

حتى قال حمزة متعجبا :

-ماما فين نضارتك ؟

فتنهدت :

-خالتكو الله يسامحها كسرت النضارة القديمة لغاية ما استلم

الجديدة بكرة

فأشارلها حازم بيده مشاكسا :

-يعني أنت شيفاني يا ماما دلوقت ؟

فضربته فوقية بخفة فوق كفه قائلة :

-آه ياخفيف أنا بس بالليل بحتاج أدقق النظر حبه بس مش كثير

وتوقفت لبرهة لترى أمها تنظرلها بأعين راضية وهي صامته تماما

:

-ساكتة يعني يا ماما ,ماقولتيش رأيك ؟

فردت أمها بنبرة حانية :

-طول عمرك زي القمر يا حبيبي بس حتى الأماظ لازم له صنفرة

فنكست فوقية رأسها خجلا فيما تبادل حازم وهايدي الأنظار

بتعجب حتى قالحازم :



-ده من أمتا الرضا السامي ده يا تيته ؟

فكشرت ليلى عن أنيابها قائلة :

-من زمان بس أنت طالع لأبوك

فتراجع حازم للخلف قائلاً :

-طيب حيث كده أطلع بيتنا أنا أحسن

فنهرتة الجدة قائلة بإصرار :

-اقعد أنا حضرت الغدا والتفتت للصغير حمزة قائلة :

-اطلع أندده أختك يا حموزي الغدا جاهز

فتعجبت فوقية وقالت هازئة بمرارة :

-إيه ده حورهننا ماخرجتش يعني مع مرات أبوها النهاردة ؟!

ولكن حمزة لم يحتاج للصعود للأعلى فلقد اقتحمت اخته

مجلسهم قائلة بفتور :

-ده لأن بابا عازمنا النهاردة على العشا يا ماما

فالتفتت فوقية لابنتها قائلة بضيق :

-و أنا ما قبلتش دعوته

فعقدت حور ذراعها وقالت :

-أنا طلبت من بابا العزومة دي عشان أعرفكم على حسن أنا

قررت نعمل الخطوبة قبل ما بابا يسافر

فهتف الجميع في تعجب بينما ظلت فوقية صامته :

-حسن؟! حسن مين؟

ولكن حور تجاهلت الرد عليهم فقد كانت أنظارها مرتكزة على

وجه أمها الخالي من أي انفعال حتى قالت:

-أوكيه يا حور، هتصل أقول لشهاب

فانزعجت حور للغاية وقالت بحدة :

-وشهاب ده صفته إيه؟

فردت الجدة بالنيابة عنها :

-بصفته خطيبها وفي مقام أبوك ولا عايزة أمك تقعد مع أبوكي
ومراته والمحروس حسن بطولها كده؟

فقالت هايدي بتندر:

-ولا هيا لينا ليها صفة أعلى من شهاب يا حور؟

والتفتت لأمها قائلة:

-ماما اعفيني من الغدا النهاردة هطلع أشوف هادي كان واعدني

نخرج شوية النهاردة

دلفت هايدي لشقتها الهادئة بخطوات سريعة خفيفة لتفاجيء

هادي فهي دوما تستمتع بتلك اللعبة الماكرة معه حتى اقتربت من

غرفتهما فسمعتة يتحدث لإحداهن على الهاتف قائلا بضيق

وعصبية:

-تيجي فين يا مجنونة أنت ,مراتي ماتعرفش حاجة عنك أنت

عاوزه توديني في داهية أنا ما صدقت حياتي اتصلت معاها



فعدت هايدي حاجبها وتر اقصت دقات قلبها بعنف مضطرب
وخطت داخل الغرفة دافعة الباب بقوة قائلة:

-لاء خليها تيجي يا هادي وبالمرة اتعرف بيها وأعرف مين دي

فهب هادي و اقفا قائلا :

-أنتِ بتجسسي عليا يا هايدي!

فخطت هايدي نحوه وجذبت منه الهاتف بحدة وهاتفت التي

تحدثه قائلة :

-اتفضلي تعالي ولومش عارفة البيت أقولك بس أعرف أنت مين

الأول ؟!

وظلت هايدي صامته لبرهة تتنفس فيها بصوت مرتفع بانفعال

جم حتى عرفت منها هويتها مما جعلها تمد يدها بالهاتف لهادي

الذي كان يقف متصلبا حتى قال لها :

-ارتاحتي كده ؟ مع السلامة بقا



والتفت لهايدي التي كانت تتحرك بغير هدى حتى شعرت بقدميها
عاجزتان عن الصمود فلجأت لطرف الفراش وبصوت واهن
قالت :

- أنت قلت أنك طلقته

فرد نافيا :

- أنا قلت أنه أنت مراتي وبس, لكن ما قولتشي أنني طلقته

فضحكت بتوتر وقالت بصوت غاضب :

- هو حتى دي فيها لعب بالكلام يا هادي !؟

فمد لها يده راجيا :

- هايدي افهميني وأرجوكِ اسمعيني للآخر

فردت بعصبية :

- ما أنا سمعك من ساعة مارجعت وكنت دايمًا بتتهرب من الكلام

وتقولي نسي اللي فات, دلوقت جاي تقول أنها لسه على ذمتك

وهبت و اقفة وقالت بعصبية وغضب شديد و أنفاسها تحترق
بمر الخديعة :

-أنا هسمعها هيا ,اتصل بيها ونتقابل واسمع منها وأعرف
الحقيقة ,هيا مش كانت عاوزة تجيلك اتصل بيها وقولها تيجي
فرد هادي بغير تصديق :

-يعني تصدقيها هيا وأنا لاء في حين أني مستعد أحكيك عن كل
حاجة

فردت بصوت هاديء عنيد متشبثة برأيها :

-أنك تخفي جزء من الحقيقة ده كذب في حد ذاته وأنا أديتك
فرصة بدال المرة عشرة ومن حقي أعرف أنا و اقفة فين بينك
وبينها

فهز هادي رأسه بألم قائلاً :



-ماكنتش متخيل أنه الثقة تنعدم بينا للدرجادي ومع ذلك حاضر
بس ياريت المقابلة في مكان بره ماينف عش تيجي هنا وسط والدتك
وأختك

فضحكت بتوتر:

-وكم ان عشان برة مش هينفع ازعق أو انفعل!!

فهز رأسه نافيا :

-لاء... عشان بعد ماتقعدني وتسمعي منها الحقيقة

وماعجبتكيش يبقا كده كده أنا برة البيت وما رجعش ,لأن كرامتي

مش هتستحمل أني ألم هدومي للمرة الثانية وأمشي.....

ثم أردف بتصميم:

-عشان ساعتها مش هرجع تاني ياهايدي

شعرت بألم في راسها فهي تنتظر رده منذ وقت طويل نسبيا حتى

تمنت لو أنها لم تهاتفه بالأساس وقالت :

-أنا عارفة أني بتقل عليك و أكيد دلوقت بتقول جواك أنا كان

مالي ومال وجع الدماغ ده كله

فرد نافيا بتمهل:

-لاء أنا بسترجع بس درج الكرافات اللي عندي ...بس للأسف

ألوان فستاينك كلها تصلح لمشاوير عزا مش عشا

فأخذت نفسا عميقا وقالت بغيظ :

-طيب إيه رأيك بقا أنه عندي فستان أحمر مالبستوش ولا مرة

,عندك أنت كرافته لونها أحمر

فصرخ مشاكسا :

-ألعب يا فوقش يا جامد أنت

فضحكت وصرخت تنهره في آن واحد :

-احترم نفسك

فرد بجدية تنافي مزاحه قائلا :

-هعدي عليكي الساعة 6 ونص كده ..سلام

وكما وعدها كان في تمام السادسة والنصف ينتظرها أمام العقار
حاملا معه باقة من الزهور رقيقة وصعد لينتظرها بشقة والدتها
حاملا معه أيضا لعبة شيقة لصغيرها حمزة الذي كان يتذمر من
حجم الواجبات المنزلية لجدته وما أن رآه حتى صرخ فرحا
بقدومه ودعاه للداخل :

-تيته عمو شهاب جه بصي جايبلي أيه

فالتفتت له ليلى وقالت بتقدير :

-ما فيش داعي لتعبك فوقية حكييتي وبعذر منك عن سوء فهمي
المرّة اللي فاتت

فنظر لحمزة الذي تظاهر بانشغاله بلعبته متجاهلا حديث الكبار
وقال بصوت دافئ :

-ما فيش تعب ,ده حمزة عندي زي ولاد أخويا بالظبط ومعزته من
معزتهم



فالتفت الجدة لحفيدها قائلة :

-حمزة رن على ماما تنزل

فدلفت فوقية للداخل وقالت بصوتها الهادىء:

-أنا أهوه يا ماما

فالتفت شهاب ليشاكسها بشأن رداها الأحمر اللون ولكنه

مالبث أن صمت وظل متجمدا بمكانه للحظات

فطلتها كانت أقل ما يقال عنها رائعة وهو لم يسبق له أن رآها

بتلك الهيئة مطلقا

حتى تنحنح وقال :

-طيب يالا بينا عشان ما نتأخرش

سارت فوقية لجواره والتفت لصغيرها :

-ماتسهرش يا حمزة عشان المدرسة بكرة

وغمزت لها أمها متبسمة فنظرت لها فوقية بخجل وأشارت لها
بيدها مودعة:

-مع السلامة يا ماما ,هايدي على فكرة نزلت مع جوزها من ساعة
واكثر حسيت بهم لو عوزتي حاجة كلميني هجيلك فورا
فردت أمها بحنان :

-ماتقلقيش علينا يا حبيبتى ,مع السلامة

سارت لجواره حتى فتح لها باب السيارة بلياقة فصعدت لداخلها
بهدوء ومالبث أن جاورها وظل ينظر إليها صامتا لبرهة حتى مد
يده فأخرج ربطة عنق حمراء من درج السيارة أمامها فقالت
متعجبة:

-طب مالبستهاش من الأول ليه

فرد ضاحكا :



-أنا قلت بتهولي وأخرك فستان أسود أو كحلي لونك المفضل فيه

خط أحمر مش باين

وأردف متغزلاً :

-بس ماتخيلتش أنه الفستان لونه حلوكده ولايق على لون

شعرك الجديد

فردت نافية بتعجب :

-جديد؟! أنا ماغيرتش لون شعري زي ماهو على فكرة

فنظر لها بغير تصديق :

-ياسلام على الستات لازم دوركله طبيعي ودي خلقة ربنا من الأول

فأكدت له بهزة رأس :

-والله فعلا ما صبغته نفس لونه من الأول أنا قصيته بس

ثم حركت رأسها يمينا ويسارا متظاهرة بترتيب خصلات شعرها
المنتعش بحيوية, سعيدة بلونه المتألق وعيناها متعلقة بهيئتها
بمرآة السيارة أمامها

وأردفت بزهو وهي تمر بيدها عليه وتعيد خصلة للخلف برقة :
- يعني كنت أهملته شوية الفترة اللي فاتت ورجعت ظبطته في يوم
فرد على الفور هازئا :

- أهملتيه شوية!!...قولي أهملتيه عشرة ولا عشرين سنة
فعقدت حاجبها وسددت نحوه نظرة حانقة وهي تقول بغیظ
شديد وهي تحرك كفيها بعصبية حانقة:

- يا أخي أنت حرام تكمل حاجة للأخر عدل لازم لسانك اللي
يحدف دبش ده؟!...فيها إيه لما تقولي كومبيليموه لطيف وأرد
عليك و أقولك ميرسي... وخلصنا خلاص لازم تنيلها كده كل
مرة؟!!

فضحك بقوة ورفع لها يده بإعتذار:

-خلاص يا فوقش آسف... أنا زودتها فعلا

فزفرت بغيظ :

-شوف برضة يقولي فوقش... إياك تقول فوقش قدامهم أنت

سامع؟!!

فاقترب منها وتكسو عيناه نظرة عابثة جعلت وجنتها تشتعلان

خجلا:

-طب عاوزاني أقولك إيه يا حبيبتي... ولا يا عمري

فانتبهت أنه تقريبا ترك مقعده وأوشك على احتلال مقعدها

ولازالت سيارته تحتل مدخل العقار الذي تسكنه عائلتها فزعقت

به باختصار:

-شهاااب

فضحك وعاد لمقعده وقال مستفهما :

-هيا حوره تنزل أمنا؟



فردت وهي تتهد بضيق:

-لاء البأف حود عليها من شوية وسبقوا سوا

فتحرك بالسيارة وقال ليمليها قواعد قد تساهم في مرور تلك

الليلة بأقل خسائر:

-رقم واحد ماسموش بأف اسمه؟

فردت باختصار:

-حسن

فهز رأسه :

-حسن ..رقم اتنين سيبي ساحة الحوار بالكامل لفؤاد إياك تقعي

في الفخ اللي يظهرك بالأم اللي واقفة ضد سعادتها لاعتبارات

عنصرية

وكان الاعتراض منها واجبا :

-الموضوع مش عنصرية الفكرة إن واثقة أنه طمعان فيها



فتجاهل ماقالته وأردف :

- وابتسمي طول القاعدة يافوقية... أي راجل عنده بنت عامل حساب للوغد اللي هيجي يقف قصاده يطلب إيد بنته...
وصدقيني فؤاد مش غبي وأكد هيكون عارف نية الولد ده

فتهدت هي وتمنت أن يكون محقاً ثم قالت :

- و افرض ماعرفش وو افق؟!!

فرد عليها ليطمئنها بواقعية:

- ده فؤاد يافوقية أنت هتقولي يمين هيرد هوا شمال على طول...
المهم حورتشوف فيكي النهاردة الأم اللي عاوزة سعادتها وبس إيا
كانت مع مين

ولكن ملحوظته الأخيرة لم تستوقفها كثيراً إذ قالت:

- شهاب هوا إيه التارالي بينك وبين فؤاد؟

ظل صامتا لوقت طويل وظلت هي بصبر تنتظر إجابته حتى قال
لكأنما يسترجع مشهدا أليما :

-كنت في السنة الأخيرة والصراحة كنت متعود أغش أنا وكام
واحد ومعانا فؤاد ,

وقال هازئا :

-هوا ماكنش نضيف كده زي ماكان مبيملك ,المهم جيت في
امتحان ودخلت كانت ارقامنا جمب بعض ,فؤاد كان يهمله
الترتيب أوي عشان منحته

أنا بيني وبين نفسي قلت المرادي مش هغش بس غلطي الورق
كان في جيبي وفهمته وأنا على باب اللجنة أني مش هقوله على
حاجة ,اتنرفز وإزااي بس أنا كنت مصمم ,جوه الامتحان فتن عليا
للمشرف ,ابويا عرف وجهه واتصرف والامتحان نجحت فيه بتبرع
مالي وقدره والسنة عدت

وصمت مرة أخرى حتى سألته مرة أخرى بإلحاح:

-حصل إليه بعدها ؟

-رفض أبويا يحضر حفل التخرج وكان تقريبا مايبصش في وشي
وبالنسبالة لحد ما مات ابنه الفلتان الغشاش اللي مش نافع في

حاجة

ولكنه ما لبث أن اعترف بصدق :

-هوا فؤاد ماكنش السبب بالكامل أكيد.. أنا فعلا كان كثير من

تصرفاتي غلط بس هوا كان واطي ..وللازال

فضحكت على الرغم من أنه يسب زوجها السابق وهزت رأسها

بتأكيد :

-ما انساش لما أخذ مني مشروع أيام الكلية ونسبه لنفسه

واضطريت أعيد واحد جديد في وقت قياسي ...أقل طبعا بس أنا

كنت بحبه وكنت هبلة بصراحة ماشوفتوش على حقيقته وقتها

وشردت بأبصارها للطريق الذي يسلكانه وهمست:



-فضلت سنين مغمية عيني عن حقيقته وهدفي ولادي وبس ومع
ذلك بيروحوا مني

ولكنه قال بنبرة الواثق :

-أنت زرعتي فيهم بذرة استحالة تموت يافوقية

والجلسة كانت بعدها بطاولة مستديرة بأحد المطاعم الفاخرة
والتزمت فوقية بتعليمات شهاب رغم مضايقات لينا زوجة فؤاد
وملاحظتها الفجة بشأن مظهرها الغير معتاد

وظلت متمسكة بإنفعال ثابت توازيه ابتسامة هادئة طيلة
السهرة مما جعل حورتشعر بالحيرة, ولكنها تخطته وتقبلت تغير
مزاج والدتها بترحيب شديد

إذ تبقى موقف والدها المبهم والغير معلن في ظل تراجع فوقية
وتظاهرها بالرضا التام عن حسن بل والمزاح معه
وناشدته حور للحصول على جواب بإنجليزية :



- بابا هل بإمكاننا ذلك ؟

فتنحج فؤاد ليرد عليها وهو يطالع حسن مرة أخرى :

-في الحقيقة أنا منشغل تماما للفترة القادمة لقد تعمدت

الحصول على إجازة طويلة هنا للتفرغ لأعمالي لعام قادم

فرد حسن بحماس :

-هذا جيد جدا ولكني اقترحت على حور إعلان خطبتنا ومن ثم

السفر لعسكر ألمانيا ومن يعلم ربما بإمكاننا الزواج والانتقال

لإنجلترا بعدها أعتقد أنه بإمكانك مساعدتنا سيدي للحصول

على عمل هناك، أنا أأمل ذلك كثيرا

فهزت حور رأسها برجاء :

-أرجوك بابا أنا واثقة أنك تستطيع

فنظر فؤاد لفوقية وقال بغيظ يبطن نبرته :

-مارأيك فوقية؟ ألم تكونِ تتمني رؤية ابنتنا بستان أبيض

وحفل زفاف كبير؟!!!

فنظرت لها فوقية وعيناها تدمعان وقالت بصدق :

-أنا فقط أرغب برؤيتها سعيدة

وتعلقت أعينها بأعين حوروتعانقت نظراتهما لوقت ليس بالقصير
وأردفت بصوت يختلج حنينا لذلك الحلم الذي انتظرتة طويلا كي
يتحقق :

-ومع ذلك لا أنكر أن أعظم أمنياتي أن أرها بفستان زفاف أبيض
رائع لجوارزوجهها ولكني على استعداد تام بالتنازل عن ذلك
الحلم لقاء سعادتها

ففرت دمعة من عين حور مسحتها بأنامل متوترة وظل حسن
وفؤاد ينظران لفوقية بغير تصديق ,أما أعين لينا فكانت ضيقة
تنظر لها وتكاد تأكلها حية

فيما بقي شهاب يراقب المشهد الذي تم ببراعة بواسطة إخراج
وبفضل تعليماته المشددة سابقا حتى كان ليصفق لنفسه مزهوا

لولا أنه تماسك وتدخل في الحوار ليقول بصوت متشدق وهو
يرفع له كأس العصير الذي كان يرتشفه بتلذذ:

-الكرة عادت لملعبك فؤاد

وهز فؤاد رأسه بتأكيد ليخاطب ابنته :

-سأفكر بالأمر وأعدك حبيبتي أن أفعل قصارى جهدي لأجلك
فقط

وبالسيارة لم تكن معه بمفردها كبداية السهرة بل كانت برفقتها
حور, فلقد تركها حسن لتعود مع أمها واصطحب هو والدها
وزوجته للفندق الذي يقيمون فيه بعد أن علم أنهما استقلا
سيارة أجرة للمجيء منتهزا تلك الفرصة ليعمق علاقته بأبيها
للحصول على موافقته بالكامل كما يأملان

ترك شهاب موسيقى محمد الموجي تناسب برقة في سيارته عبر
صوت عبد الحلیم حافظ متغنيا برأئعته "صافيني مرة"

حتى قطعت حوررجاء العندليب بعدم الجفاء قائلة بتحذلق :

-هو حضرتك حيث أنك حضرت القعدة الليلة إيه رأيك في حسن

وياترى ممكن أعرف إذا كنت السبب في تغيير رأي ماما ولا لاء ؟

فتعجب شهاب من سؤالها وأخفض صوت المذياع ليرد ببراءة

الذئب من دم بني يعقوب :

-أنا ماليش يد في تغيير رأي حد ولا كنت أعرف من الأساس رأي

فوقية فيه ولا هيا اتكلمت معايا عنكم دي حاجة تخصكم

فنظرت لها فوقية لائمة وقالت :

-أنت مش قبل كدة وضحتي أنك متمسكة بيه

فهزت حوركتفيها و اقرت :

-بس الحقيقة ماكنتش متخيلة الترحيب الكلي يجي من ناحية

حضرتك وبابا اللي..

فرد شهاب مقاطعا:

-الأمور ماتت اخدش بالسرة دي يا حور والدك أكيد عنده
تحفظات وحقه وده من حبه ليكي ..سيبيله فرصة يفكرزي
ما فهمت أنك أديتي لوالدتك فرصة هيا كمان تتقبله
فهزت حور رأسها بتقدير ولكنها ما لبثت أن قالت بفضول:
-بس أنا كل ده ما عرفتش رأيك في حسن ؟

فابتسم وقال :

-مهم أوي رأيي

فهزت حور رأسها بتقدير :

-أكيد

فرد باختصار :

-انسان ذكي

فضاقت عيناها بتعجب :

-بس كده؟!!!



فتهدت فوقية وقالت :

-المهم في الوقت الحالي رأي بابا يا حور

فعدت للخلف وهي تتمم :

-فعلا

لم تظن أن بإمكانها التماسك في مواجهة امرأة تشاركها زوجها
ولكن شيئاً ما بطلت تلك الفتاة السمرء الواثقة بنفسها جعلها
تقبلها حتى أنها أقسمت لنفسها أنه لولا تلك الأدوار التي فرضتها
عليهم الحياة لكانت صديقة مقربة منها فهي تشبهها للغاية ولحد

بعيد

وقالت الفتاة لتنتشلها من بحور أفكارها بلهجة صعيدية

متحضرة :

-مصدومة, صوح؟ اتوجعتي تشوفي جدامك واحدة بالملخ

والطرحة.. غلبانة ماتعرفش حاجة

فهزت هايدي رأسها بتقدير:

-ماقدرش أنكر أنك فاجئتني النهاردة وأكثر من مرة الصراحة

فنظرت لزوجها الصامت كعادته وقالت :

-هاه يا هادي أنا مستنية أسمع منكم انتوا الأتئين

فرد هادي بعد طول انتظار:

-أميرة بنت خالي .. عندها طموح ...جوازي منها ماكنش برضاها
بالكامل واتفقنا أننا هنكمل التمثيلية دي قصاد أهلنا وبالمقابل

أجيبها هنا تشتغل زي ما وعدتها

فهزت أميرة رأسها هازئة قائلة :

-لا هوا مش بالظبط إيكده بس أي حرمة ما قبلش بالهوان ولا

أقبل أي اخطف راجل من مرته ولا أكون رجم اتنين أنا اللي

اتجوزه لازم أكون تاج فوج راسه وكان واضح أنه ابن عمي

وجعان في حب مرته لكل

فالتفت هايدي لزوجها وقالت وهي تشعر بالخوف من الآتي :

-وو افقتي تتجوزيه ليه و أنت عارفة كل ده ؟

فارتشفت أميرة القليل من قهوتها الساخنة وقالت :

-لأن بيده كان مفتاح الهروب من الصعيد وكل تقاليدہ أني كنت
بدرس من وره أبوي.. خبيت على الكل ..البنت عندينا مالهاش غير

بيت جوزها والعلام مالوش عازة

فقال هادي مؤكدا :

-أميرة متفوقة في دراستها وطموحها كبير وعشان كده وعدتها أني

هساعدها

فنظرت لها هايدي وقالت :

-و أنا كمان هساعدك يا أميرة أنا ليا كونيكشنز بناس كبيرة هنا

وممكن كمان تسافري برة لو تحبي

فلمعت عينا أميرة وهي تقول :



-معجول؟!.. أني مستعدة أنفذ أي شي

فاعترض هادي بقوة لينهرهما قائلًا:

-لا طبعا سفر إيه لبرة مستحيل ,أنا قولتلك هساعدك بس

محتاج وقت و انتهىنا على كده

فزعت أميرة غاضبة:

-بصفتك إيه تمنعني؟

فرد بحدة:

-بصفتي جوزك ولا نسيتي

فهزت هايدي برأسها بألم فما رآته بأعين زوجها لم يكن سوى

حب مشتعل بصدرة كان يقاوم ظهوره للعلن:

-كنت ممكن تقول بصفتك ابن عمتها ومسئول عنها

فزقق بحدة:



- احنا في إيه ولا في إيه ياهايدي دلوقت ,سفر مافيش وإلا هرجعك
البلد.... شغل وبدورك على حاجة مناسبة واصبري ولا عاوز
تشتغلي في أي حته ودة ولا ده يتعرضلك

فاحتضنت هايدي نفسها بذراعها وضمت نفسها بقوة إذ أنها لم
تتخيل أن يأتي اليوم الذي ترى حب زوجها متجسداً لأمرأة
سواها ولشدة الألم تجلس أمامها لا تفقه شيئاً عنه ولا تهتم به
وقالت بكبرياء مطحون:

-سيبي هادي يدورك على حاجة مناسبة يا أميرة أنا واثقة أنه

هيلاقي

الفصل الثاني عشر

عادت أدراجها بأقدام مرتعشة, وبعقلها الأفكار والتساؤلات تدور
بسرعة ألف وسبعمئة لفة في الدقيقة الواحدة كمحرك غسالة
أتوماتيكية,

بمن تبدأ؟

بل السؤال من يبدأ بها؟

أستكون والدتها؟,

أم أختها؟

أم ستفترسها أعين وألسنة أبناءها قبل الجميع؟

توقفت لبرهة, ولم عليها إبداء أي انفعال أو بادرة نقاش لتكن

غامضة, صامتة ولترى ماذا سوف يحدث لاحقا

سارت خطوة



لا, العكس هو الصحيح

فالهجوم خير وسيلة للدفاع

وبين خطوة للأمام ثم وقفة مع النفس يتبعه تقهقر للخلف كانت

تلك رقصتها الفوضوية أمام منزل عائلتها

وأخيرا كانت بمنتصف حجرة الطعام الفارغة والمظلمة والنظيفة

أيضا !!

هل تأخرت لهذا الحد الذي ترى معه خلو منزل والدتها من

الجميع ولشك بات يقينا بخلود أمها للنوم ريثما فتحت باب

غرفة نومها برقة ورأتها متدثرة بفراشها تحت غطاء

عادت بخطوات هادئة وأنفاس منتظمة تلك المرة

فلقد تخلصت من عبأ مواجهة أمها للآن وليس أكثر

فللصبح بقية

والتالي حتما



حور

حازم

وحمزة الذي قفز من مقعده قائلاً:

-تأخرتي ليه يا ماما؟

فربتت أمه على كتفه وهي تطالع وجوه الآخرين وقالت برقة:

-كنت بظمن على تيته يا حمزة

والاقتراب كان بعدها من حور والوقوفه متنمرة وملامح الوجه

متشدقة بإزدراء أما النبوة فكانت متهمكة باتهام حقير:

-مبروك يا ماما, ياترى اتفقتوا تشتروا الدبل ولا ناوين تعملوها

على الضيق أوفي السرما أحنا آخر من يعلم

ارتفع حاجبي فوقية ونظرت لابنتها بدهشة والألم يعتري أطرافها

,بم أخطأت حقاً بتربية تلك الصغيرة, بأي ركن أفسدته هي حتى

صارت الصبية تلك المتبجحة أمامها؟!!

فردت فوقية بقوة :

-أتأدبي يابنت , أنتِ نسيتي نفسك ولا نسيتي أن أنا أمك.... أنا هنا

اللي أسأل وأحاكم.... مش أتحاكم

والتفتت للأوسط الصامت وقالت :

-عاجبك طريقة أختك يا حازم , ساكت ليه؟! .., ماتتكلم وتتهمني

أني ماشية مع واحد في السر

فنفت حازم بضيق وقال :

-لاء طبعا مش عجباني ولا أقدر أوجه لحضرتك أي اتهام ولا حتى

ملاحظة , دي حياتك الشخصية يا ماما وحضرتك كامل الحرية في

أي قرار

وساد الصمت المشحون لتنتبه لجسد صغيرها الذي يحاول أن

ينأى بنفسه عن تلك الصراعات والأفكار ناشدا للحماية بدفء

أمه القريب فجذبتة نحوها وقبلت رأسه ومن ثم رفعت رأسها

لتقول بإباء وليسامحها الله على تلك الكذبة فهي بحاجة ماسة
إليها:

- شهاب طلبني للجوازو أنا لسه ماديتي هوش رد ,جدتكم استعجلت
وأعلنت الخطوبة,وأكثر من كده مافيش حد منكم ليه الحكم
عليا ولا على قرارتي ولا ليه الجرأة أنه يوجهني أعمل إيه ,أنا عشت
عمري كله عشانكم وماقصرتش ومارمتكومش لمرات أبوكم
العايقة وحافظت عليكم وعلى كل التزاماتي نحييتكم ,صح ولا
لاء!!؟

فنكس حازم رأسه وابتعدت حوربانظارها بعيد عنها فتنهدت
فوقية وقالت بيأس من إجابة لن تشفي صدرها:

-تصبحوا على خير

انصرفت حوروكعب حذاءها يطرق الأرض غاضبا وتمهل حازم
قبل أن يختفي بغرفته و اقترب من أمه ليضع قبلة حنونة أعلى
رأسها وقال :

-أعذريها يا ماما ,دي كانت آخر حاجة تخطر على بالنا بصراحة
فجذبت حمزة نحوها أكثر فأكثر ومضت بخطواتها نحو الفراش
وقالت بحنان :

-يا لا عشان تغسل أسنانك وتنام

ظلت طوال الليل تتقلب يمينا ويسارا وكلمات ابنها لازالت ترن
بأذنانها ونفسها محملة بمرارة

إن آخر ما كان يخطر على أذهانهم أن يطلبها أحدهم للزواج !!
قامت بخطوات ثابتة نحو المرأة لتطالع وجهها الخالي دوما من
المساحيق

بشرتها قد تكون باهتة ولكن الزمن لم يسارع بعد بخط
التجاعيد فوقها

شعرها قد يكون فاقدا للبريق ولكنه لم يشيب بعد
أليست بأنظار أولادها أنثى تستحق العيش بكنف رفيق بعد
انفصالها عن والدهم ؟

لم الترحيب بزيجة والدهم لتلك التي تصغره وهي التي لا تنل
سوى النكران دوما ؟

انتهت لحركة الصغير والذي يبدو أنه استيقظ فعادت لفراشها
مرة أخرى قبل أن يظن أن أمه قد جُنّت وابتسمت له بحنان
فقال فجأة :

-ماما لما تتجوزي هتاخديني أعيش معاك؟

فاتسعت عيناها بدهشة وقالت :

-أنت ليه بتقول كده؟

فرد بضيق :

-أصل حوربتقولي أنك هتسيبيني أعيش مع بابا وأنا بحبك أنت

ومش بحب الست اللي بابا اتجوزها

فهزت فوقية رأسها نافية بقوة لتؤكد له:

-عارف يا حمزة لو الدنيا كلها في كفة وأنت في الكفة الثانية أنا

هسيب الدنيا عشانك ولا يمكن أسيبك لحد ثاني



واحتضنته قائلة :

-أنت أغلى أغلى حاجة عندي

فابتسم الصغير وقرت عيناه بالنوم بأحضان أمه وقال بعد برهة

فرحا:

-أنا كنت متأكد على فكرة وحوردى هبلة

ففتحت فوقية عينها مرة أخرى وقالت له :

-عيب يا حمزة ماتقولش كده على أختك ,ربنا يهديها

ونتيجة ليلتها المشحونة استيقظت متأخرة عن ميعاد مدرسة

حمزة بفارق يصل للثلاث ساعات واكتشفت غياب الأبنه عن

المنزل تاركة ملحوظة ورقية أعلى المبرد بأنها خرجت والأوسط

مستلقيا بفراشه غائبا بنوم عميق

غيرت ملابسها وأعدت طعام الفطور لحمزة الذي سعد للغاية

بالغياب يوما عن مدرسته

والطريقة المميزة على الباب كانت لأختها التي مرت عليها لتتناولا

طعام الفطور سويا

وضعت المزيد من الحليب لحمزة واتجهت لهايدي التي تنعم

بطعم غني لتوست ساخن بعد حرمان ثلاثة أسابيع حسب آخر

حمية تتبعها ولكزتها حتى تتبعها للشرفة قائلة :

-هايدي تعالي نشرب القهوة برة

فقامت هايدي وهي تشعر أن هناك خطب ما وراء تلك الدعوة

فسارت بهدوء حتى جاورتها فقالت فوقية على الفور:

-الخطوبة فيك على فكرة

عقدت هايدي حاجبها وقد صعقت وقالت :

-مش فاهمة , فيك أزاى؟

فنهرتها فوقية بسرعة :

-ششش وطي صوتك ما حدش يعرف حاجة ,



واستدركت سريعاً بقنوط:

-ماعدًا ماما طبعًا

فهمتت هايدى هامسة بغىظ :

-فوقية فهمينى قصدك إيه؟!!

فردت فوقية وهى تنظر للداخل لتطمئن قليلاً

وقالت :

-ماما ياستى قالت كده عشان تغىظ فؤاد مش أكثر وشهاب قال

فى نفسه يجارها عشان مش بيطيقه لكن لا فى خطوبة ولا جواز

ولا أى حاجة من دى خالص

فدهشت هايدى ولم تتمالك نفسها تلك المرة:

-نعم!! هو لعب عيال وأزاي ماما تعمل كده.... وأنت هتعملي إيه

؟

فأمسكت فوقية بيدها وهى ترجوها لتهدأ :

-أهدي ياهايدي, أهوالي حصل ,شهاب دلوقت رامي الكورة في

ملعي إذا حابة استمر في التمثيلية دي ولا أخلع

فأخذت هايدي نفسا عميقا وظلت صامته تفكر حتى قالت

بهدوء :

-فوقية أنت مش عيلة صغيرة والألعاب دي والتمثيليات بصراحة

مش أنت ولا تفكيرك أنت أكبر من كده ,ماتدخليش نفسك في

متاهات تصغر منك قصاد أولادك على الأقل

قطبت حاجبها بإمعان وقالت :

-أنا برضة مش مستريحة للفكرة وأنت عارفة أنا ما بحبش الكذب

فهزت أختها رأسها بحنان وربتت على ذراعها قائلة بمرح :

-بس ممكن مايكونش كذب حاولي بس أنت تديله وش وهتلاقيه

اتقدم بجد

فنظرت لها فوقية ضاحكة :

-مين؟ شهاب!! أنت أكيد بتهرجي, أهو شهاب ده اللي دماغه ولا

دماغ العيال قال بيقولي تارقديم بينه وبين فؤاد

فلكزتها هايدي بكتفها قائلة :

-مايمكن التارالقديم أنت يا فوفا

فارتسمت ملامح فوقية بالجدية :

-لا أنت كده عايشة في أرض الأحلام لما تفوقى كده ابقي تعالي

نكمل كلامنا

واستبقتمها فوقية للداخل لتطمأن على صغيرها الذي أنهى تناول

افطاره ومضى يشاهد فيلما كارتونيا وتبعها هايدي قائلة :

-اعملي حسابي في الغدا النهاردة معاك

فعقدت فوقية حاجبها والتفتت لها:

-فين هادي؟..أنت ماحكيتيش عن أي حاجة صحيح, تعالي هنا

فجلست هايدي لجوارها واعترفت بهدوء :



-مش عارفة... فيه زي حاجز كده نتكلم في اللي حصل هوه بيقولي

نعتبر أنها كانت حفرة ووقعنا فيها سوا وطلعنا منها ومش لازم

نبص لورانا

فحدقت فوقية بها وقالت :

-بس أنت مش كدة ياهايدي

فتهدت ورفعت رأسها للأعلى ,هي دوما ممن يؤمنون بتلك المقولة

"اقطع عرق... " والبقية معروفة للجميع

فهي لا تؤمن سوى بصلافة الأرض من تحت أقدامها ولم تكن يوما

مما يعتنقون السحاب موطنًا ويطمئنون لللاشيء خاصة إن كان

متعلقا بأهواء القلب

-فعلا ومع ذلك فيه غصة ,مش قادرة اتخطاها وفي الوقت نفسه

مش قادرة نحكي سوا وبقول يمكن الزمن يداويها

فهزت فوقية رأسها رافضة وقالت بنفي قاطع:

-لاء يهايدي ده اسمه هروب... زي النعامة بتحط راسها في

الرمل, أنتورجعتوا وفيه ركن مهم في حياتكم ناقص مش ذنبك
ولا ذنبه لازم تتفهموا حاجات بعض وتعرفي هوا مقتنع بالنقص

ده ولا هيفاعك بحاجة تانية قريب

أخذت هايدي نفسا عميقا وعادت بظهرها للخلف واندست بين

وسائد الأريكة الوثيرة وقالت :

-معاك حق, أنا فعلا بهرب, بهرب من أي مواجهة وأي كلام معاه

,خايفة لا كلامه يجرحني وأنا من جوايا حقيقي رغم الألم...

فرحانة برجوعة

ربتت فوقية على كتفها وقالت لتخرجها من دوامة أفكارها :

-أنا ورايا كذا حاجة النهاردة في الشغل ول لازم أكلم شهاب وأظبط

معاه شوية حاجات, ظبطلنا منيو للغدا كده خفيف عشان

التلاجة تقريبا فاضية بمعنى الكلمة

فقال حمزة فجأة :



-أنا عاوز بيتزا

فتبادلاتا النظر سويا وقالت خالته بتعجب شديد:

-ياواد أنت الواحد بيفكرك أنك هادي وسارح في ملوكته وفجأة

نلاقيك مركز كده إزاي؟!

فرد حمزة و أنظاره لازالت متعلقة بفيلمه المفضل :

-أنا سمعتكوا بتقولوا غدا بس.... ووطوا صوتكوا عشان أركز بقا

فارتفع حاجي هايدي دهشة وضحكتا كلتاهما وردت فوقية

ساخرة :

-أصله هيجيله في الامتحان ياهايدي

ومضت نحو المطبخ لتقول براحة فائقة :

-تصدق يا حمزة أنك مرزق حاجة البيتزا كلها موجودة

فردت هايدي على الفور:

-سيبيلي التقطع وأنت اعجني أنا فاشلة في العجينة

مضت ساعتان كان قد استيقظ فيهما حازم واغتسل وانضم
لأخيه الأصغر بلعبة بلايستشن صاحبة ونظرت فوقية للساعة
المعلقة أمامها وفجأة توجهت لهايدي قائلة:

-اتصلي بحورياهايدي شوفها جاية على الغدا ولا فين أراضها

ردت هايدي بعد قليل بتعجب :

-بيديني و اينتج,يمكن

ولم تكمل جملتها إذ رن جرس الباب فتسائلت :

-هيا !؟

فردت فوقية على الفور وهي تتجه للباب:

-ماظنش معاها مفتاح

ففتحت الباب لتفاجيء بابنتها محملة بحقائب تشي بتسوق

مسرف ولا متسع بيدها لحمل مفتاح

وبملامح وجهها المندهشة قالت :



-كنتِ فين وإيه كل ده ؟

وكان الرد من ابنتها موجها لأخرى عبر هاتفها المحمول:

-وصلت خلاص ,كمان ساعة و أقابلك

والسؤال متعجل تلك المرة لعلها تحصل على إجابة:

-بتكلمي مين ؟

فردت ابنتها ببساطة :

-لينا

فردت فوقية على الفور:

-مرات أبوكِ؟!!

فكان الرد من شفتي الأبنة بسيطا للغاية :

-نزلنا عملنا شوبينج وكمان ساعة عزماني على الغدا وبعدها

هنروح أظبط شعري وشوية حاجات تانية

راقبت فوقية انصراف ابنتها نحو غرفتها صامتة بذهول
وبالمقابل كان وجه هايدي منتشيا بحمرة الغضب وارتسمت
ملامح الأسف والضيق على وجهي حازم والصغير حمزة

إذ قالت فوقية بمرارة هامة:

-دي بقالها أكثر من سنة رافضة أشترى معاها حتى جزمة!!
ولم تستطع أختها اعتناق الصمت أكثر من ذلك وتوجهت نحو
غرفة تلك المتمرده وفتحتها عنوة دون استئذان

وقالت:

-أنت واحدة ما عندك كيش دم

فاعترضت حور بقوة :

-خالتو من فضلك مش من حقك تدخل علي الأوضة بالشكل

الهمجي ده

فاتسعت عينا هايدي وقالت بأنفاس مستعرة:

-الهمجية دي أنتِ ,أنتِ واحدة مابتحسيش ولا حتى عندك ذرة

إحساس ,أنتِ إزاي تعملي كده في أمك؟!!

فعقدت حور ذراعها بعند وقالت باستهتار جم :

-عملت إيه؟ عادي أيه المشكلة يعني لو كنت نزلت مع واحدة

صاحبتى كانت هتفرق في إيه؟!!

وظلت هايدي تنظر لها بغير تصديق .

أحقا ما سمعته؟!!

وهمت بنهرها وإلقاء المزيد من الكلمات الغاضبة فوق أسماعها

ولكنها شعرت أنه لاجدوى من الحديث إذ أنها حقا بلا إحساس

فلقد حملت حقيبتها وهمت بالانصراف للحاق بموعدها مع

زوجة أبيها فجذبتها هايدي من ذراعها بقوة وقالت :

-افتكري كويس الكلمة دي يا حور, في يوم هتندمي على كل لحظة

مرارة عيشتها لأمك



ظلت حورتنظر لها وقد أوعبها كلمات خالها ولكنها بعند تخطها
للخارج بل وألقت السلام على أمها قبل أن تنصرف وتجاهلت
نداء حازم لها

والذي رفع لأمه أنظارا مواسية فقلت فوقية بحزم :

-جهزوا السفره يالا قبل ما البيتزا ما تبرد

و اقتربت منها هايدي حاملة الهاتف وبحزم أكبر همست لها :

-كلي شهاب قوليله أنك مو افقة

فنظرت لها فوقية وبتردد أمسكت الهاتف فهزت لها هايدي

برأسها مشجعة فردت فوقية بهدوء :

-بعد الغدا

ظلت تجلس بغرفتها وحيدة تنظر للهاتف أمامها وهي تفكر



مالهدف وراء تلك الخطبة المزيفة حقا؟ وما المكاسب التي ستعود
عليها من خلف هذا الادعاء؟

رد للكرامة ,ربما

ولكنه ليس بسبب كاف

فمن المؤكد أنه أصبح لدى أبنائها احتمالية لارتباط أهمهم برجل
آخر وأنه ليس بمستحيل

ولكن ما الفائدة؟

أغلقت عيناها وهي تشعر بالحيرة تخشى من عواقب كذبتها
وتظن أن لا حاجة إليها على الإطلاق وصوت آخر يهتف بها أن ربما
يشعر أبنائها بالحزن لفقدانها ودخول رجل آخر بمعتك حياتهم
سويا فيهرعوا إليها

ولكن ماذا إن حدث العكس!!؟

بخوف ضمت ذراعها حولها واستمالهم فؤاد نحوه أكثر وأكثر
وتصبح هي الأنانية بنظرهم

هزت رأسها نافية وحاولت أخذ نفس عميق لتهداً

وهممت لنفسها:

-الكذب مالوش رجلين يافوقية, بس شكلك هيكون وحش قوي

قصاد الولاد, أقلها قوليلهم لما أبوهم يسافر, أنت مش ناقصة

شماتة

وتصاعد رنين هاتفها ليفزعها فحدقت به مليا فالرقم لم تتعرف

عليه فردت بتوجس:

-ألو

وأتاها صوت فؤاد وقد ميزته على الفور:

-أزيك يا فوقية أنا فؤاد

فردت ساخرة:

-هلت الأنوار

فتجاهل سخريتها وقال:

-أنا قريب من البيت عندك ,ممكن تنزلي نشرب أي حاجة سوا
محتاج أتكلم معاك

فعدت حاجبها وقالت بضيق بالغ :

-نتكلم في إيه في المخطط اللي أنت والمدام عاملينه سوا

فقال بتعجب :

-مخطط آاه قصدك لينا أخذت حور,أنا على فكرة قلت لحور

تستأذنيك ,بس واضح أنها زعلانة من خبر الخطوبة

فردت بهجومية :

-تقوم حضرتك تشجعها تخرج مع السنيورة ما أنت طبعا الصدر

الحنين أنا أفضل طول السنة أتابع وأربي و أتعب وأسهر

وحضرتك تنزل في ويك أند تعملها شوبينج وتخرجها وكدة قمت

بواجبك وزيادة و أنا الأم الشريرة التنين المجنح

فحاول فؤاد تهدئتها قائلا :

-إهدي... إهدي يافوقية مش كدة ده مش أسلوب نتكلم بيه سوا



فزعت به بقوة :

-عاوز ايه يافؤاد؟

فتنهد وقال:

-إيه رأيك ...أأ..وصمت ليتنهد مرة أخرى

فقال تستحته ونبرتها لازالت تتمتع بالهجوم ذاته :

-خير ماتقوول أنت بتهته ليه قول بقا أنك عاوز تاخذ حور بالمره

فقال محاولا تملك أعصابه :

-ماهو عشان كده قلت نتقابل أحسن أنا تحت البيت خلاص

ممکن تنزلي

فردت بعند :

-لاء أطلع أنت وأهو تشوف حمزة بالمره

جلس متحاشيا النظر لهايدي التي كانت على وشك أكله حيا حتى

قالت فوقية :



-خير يا فؤاد ؟

فتنحج ونظر لصغيره الذي كان يجمع لعبته التي اشتراها له أبيه
بسعادة بالغة :

-حلوة اللعبة يا حمزة

فرد ضاحكا :

-جامدة جدااا

ورفع أنظاره المتسائلة نحو فوقية التي كانت تنتظر منه إفصاح
عن نيته بسأم بالغ :

-حازم نزل ؟

فأشارت له بإيماءة من رأسها ,حينها قال بحنق :

-طب ممكن نتكلم على انفراد

نظرت له هايدي وقالت ببرود :

-لاء ..لازم محرم ماينفعلش تقعد معاها لوحدكو



فنفت غاضبا وقال :

-هايدي دي مش طريقة إحنا مش مراهقين وبيننا 3 ولاد ولا إيه

يافوقية ؟

فقامت فوقية تستبقه نحو الشرفة قائلة :

-اتفضل ورايا خلينا نخلص

دلف للشرفة وأخذ نفسا طويلا وقال بتودد :

-فاكرة الزرع اللي اشتريته وحطيه على السور هنا ,كنت كل يوم

تسقيه قبل ما تنزلي الشغل وتزعقلي أي مهمل فيه و أنه مسئول

مني مش منك

فهزت فوقية رأسها بمرارة وقالت :

-ودي كانت أول حاجة رميتها وراك بعد ماسيبتني وسافرت مع

الهانم ...عادتك ولا هتشتريها تحملني دائما المسؤولية وتخلع

ويبدو أنه حقا أساء اختيار الموقف !!

فرّفع لها كفا مهديئا إياها قبل أن يعلو لسانها بالمزيد

-فوقية أنت عارفة كويس أني ماكنش بإيدي و أني ماكنتش عاوز
أطلقك و أنت اللي أصريتي

فكثفت ذراعها و ببرود حولت أن تجيبه:

-وبعدين ؟

فاقترب منها و على وجهه ملامح الافتتان مما أفزعها و جعلها تدفع
بذراعها ليتراجع للخلف و تهب خطواتها للخلف بعيدا عنه

-إيه رأيك ننسى اللي فات و نرجع لبعض ؟

فاتسعت عينها بشدة و استطرده هو بسرعة :

-عشان خاطر الأولاد و عشان خاطر العشرة اللي بينا

فرددت هي خلفه بذهول :

-عشرة !!..عشرة إيه؟

فقال راجيا :

-فكري كويس يا فوقية وو افقي أرجوك

فأفترت شفتيها عن ضحكة متوترة وقالت :

-ومراتك ؟

حينها تلعثم وقال بصوت خافت :

-لاء مش لازم تعرف والأحسن ماتعرفش ,هيا في لندن و أنا هنزل

دبي كل فترة كمأمورية شغل أو أجازة منغيرها

ابيضت معالم وجهها من فرط صدمتها

فبعدها كانت الزوجة والحبيبة لخمس عشرة عاما حتى انفصلت

عنه حينما أقحم عشيقه بحياتهما ومن ثم جعلها زوجته الثانية

ةالآن يعرض عليها أن تتبوا مقعد الأخرى ببساطة بل وبعيدا عن

الأنظار خوفا منها!!

فزعقت به بقوة :

-اطلع برة يا فؤاد



-والنبرة منه راجية :

-فوقية

-اطلع برة كفاية الولد مش مستحمل

قالتها بهدوء وعيناها ترتكزان على ملامح الصغير الذي تقبل
انصراف أبيه بهدوء عجيب لكأنما كان جنديا بأرض حرب طالت
ولا مفر من الهزيمة والاستسلام

-آلو..شهاب

-فوقش ,ماجتيش ليه النهاردة؟

فزمت شفتمها بضيق :

-كان يوم حافل

فضحك بقوة :

-هاه أجهز البدلة



-بتضحك!

-مالك أفوقش؟ قافشة ليه؟

والزعقة كانت غاضبة والدموع ملئت عيناها :

-على فكرة بقا مش هينفع فوقش بتاعتك دي

-الله بلاش أدلعك

فردت حانقة بإزدراء :

-وهوده اسمه دلع

-لاا عايزني أقولك فوفا والكلام الحمضان ده أنا قبل كده

قولتلك اسمك ليه هيبه ماينفesch معاك غير فوقش

فضحكت رغما عنها ومالبثت أن قالت بمرارة :

-فؤاد عاوز يرجعلي من وره المدام...خايف على زعلها وأنا أتحرق

مش مهم ناسي يوم ماجه يصارحني بخيانته ولا السنين اللي

ضيعتها من عمري معاه

-بالاس كده أنا انتشتك من بحور الأحزان ومستنقع الضياع
أجهزي ساعة وأعدي عليكِ

لا تعرف كيف ومتى غرقت بتلك الدوامة وعلى الرغم من مرور
قراية الشهر إلا أن فؤاد لم يعد أدراجه لعمله بعد وظل شهاب
متقنا لدور الخطيب ببراعة

فكان يصطحبها عدة مرات لتناول الطعام بالخارج أو يفرض
نفسه ضيفا على مائدة طعام أمها برفقة أبنائها محاولا التقرب
منهم وبخاصة أصغرهم الذي أصبح مفتتنا به وبشخصه
انتهى من تناول قده الشاي والذي أصبحت تتقن صنعه كما
يحب

وقال برفق رافضا الاستمرار بلعب المزيد من كرة القدم
الاليكترونية برفقة الصغير المشاغب:

-أنا أتأخرت ولازم أمشي بقا.. إحنا مسهرين تيته يا حمزة يالا

عشان تطلع تنام أنت كمان

فهزت الجدة رأسها نافية وقالت :

-هو يطلع ينام إنما أنا عاوزاك أنت وفوقية

فرفعت لها فوقية أنظارا متعجبة :

-خير ياما ما؟

فقالته أمها بتساؤل :

-حددتوا أمتا معاد الفرح ولا لسه؟

ونزل السؤال عليهما كالصاعقة ورغم ذلك استطاع شهاب

التماسك بل وإطلاق وعد مطمئن وبخاصة لأذان الصغير:

-إن شاء الله قريب

فهبت فوقية على الفور افضة منح المزيد من التصريحات

الكاذبة وداخلها يغلي بشدة الغضب فأمرها تتقن دور الحماية

المستقبلية وهي تعلم تمام المعرفة بريف تلك الخطوبة فهي من
اخترتها بالأساس

والآن سيظن شهاب أنه منساق دون أن يدري نحو مكتب المأذون
كالضحية لكأنما وقع تحت مخطط لطيف برعاية كتيب كيف
تصطادين عريسا وهو لا يعي

-شهاب يالا عشان تروح عندنا شغل مهم بكرة

وكانت أمها تنظر لانصرافه المتعجل بتعجب

ولأبنتها التي تقرع الأرض غضبا ونبرة صوتها تعلو بأمر لحمزة بأن
يصعد للأعلى وراقبتها وهي تستدير إليها بوجه أحمر من الأنفعال
قائلة بحدة :

-ماما وأخرتها يعني!!؟

ففتحت ليلي فمها بغير استيعاب قائلة بدهشة خالصة :

-مالك يافوقية وأنا قلت إيه غلط ؟

فاتسعت عينا فوقية بغير تصديق وتهدت لتهدأ من دقائق قلبها :



-ياماما أنت هتجنيني ,مش أنت اللي اخترعتِ حكاية الخطوبة دي

أصلا عشان تغيظي فؤاد

فهزت أمها رأسها وقالت بتأكيد منتصروالفرحة تتربع فوق

ملامحها:

-أيوا أنا واتغاظ صح ,كان يوما وشه هيطق من الغيظ ..كان مش

طااايق نفسه

فهدأتها فوقية فلقد خافت أن تصاب بأزمة قلبية من شدة

سعادتها :

-طيب أهوياست الكل أنت عارفه أن دي كلها تمثيلية ,فرح إيه

بقا اللي بتقولي عليه لشهاب !؟

فأظلمت ملامح أمها وقالت بذهول :

-هو إيه اللي فرح إيه؟!... أنتو مش اتفقتوا على الجوازوهو و افق

وقال أيوا أنه كان مستني يعلن خطوبتك أنتي وهوا لما حازم يرجع

فرفعت لها فوقيه كفيها وهزته بنفي :

-لا ياماما لاء,هوا قال كده عشان مايحرجيكش ويأكد على

كلامك قصادهم لكن لافيه خطوبة ولا جواز...أنا بس مستنية

فؤاد يسافروالتمثيلية دي هتخلص

فقامت أمها بغضب شديد ودقت الأرض بعصاها الذي تتكأ عليه

بقوة :

-تمثيلية!!...أنتو بتضحكوا عليا أنتو الجوز..داخل طالع..ونازلين

كل شوية تتفسحوا سوا ومافيش جواز؟!

ظلت فوقية تحدق بأمها بدهشة بالغة فهي قد تلبست دور الأم

المتزمة ذات التعاليم والتقاليد البالية ببراعة حتى ظنت أن

عباراتها التالية ستكون على غرار

"لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم!!"

فردت متهكمة :

-أومال حضرتك فكرتي أنها حقيقة فكرتي أنه شهاب فعلا عاوز

يتجوزني !!؟



فردت ليلي بعند :

-وليه مايكونش

فردت فوقية بغضب بالغ :

-إزاي يعني أزاي ؟

فاقتربت منها أمها وقالت بضيق وهي تزدرى هيئتها :

-ياشيخة اهتمي بنفسك شوية إلبسي زي الستات ,سرحي شعرك

,حطي شوية أحمر ولا أخضر

وأردفت برجاء هامس:

-ساعتها هيبقا بجد...بجد يافوقية

نظرت لها فوقية وقد رأت ملامح خيبة الأمل واضحة على محياها

فأشفقت عليها وقالت مذعنة :

-حاضر يا ماما ,ههتم بنفسي وألبس و أتشيك بس مش هيفرق
كثير

ولكن أمها كانت بصلاية الرأي لترد باقتناع تام :

-لاء هيفرق أنا متأكدة أنه هيفرق على الأقل لنفسك بدل ما
أنت صورة باهتة جمب مرات أبوهم

الفصل الثالث عشر

إني اتنفس تحت الماء

إني أغرق

نقرت أحرف تلك القصيدة المشهورة أعلى لوحة المفاتيح ولا
تدري ما السبب حقا فمي منذ أيام مستغرقة بمحاولة فهم تلك

الجملة المتناقضة

فكيف بالغرق يصاحبه تنفس؟!

أهي دقائق النفس الأخير قبل الغرق التام،

أم أنه من الممكن للمرء أن يضحى مخلوقا خارقا عند الغرق!

أم أنها بنظرة ضيقة للغاية سجت عقلها بأسوار الموج المرتفع

وتغافلت عن كنية الغرق

غرق بالحياة



غرق بالهموم والمتاعب

ورغم ذلك ير افقنا النفس جنباً إلى جنب مع كل خطوة نخطوها

ببحر لا قرار له

بحر الحياة

وموجه المتاعب

تمهدت مرة

والثانية

والثالثة فكرت

ما هذا المزاج البائس الكئيب

والنظرة لم تكن راضيه وتبرم الشفافة كان منها إذ تلت أنعكاس

من المرأة لصورة لامرأة تشبهها كثيرا بجلباب قطني منقط متدثرة

بشراشف عديدة ملونة، تعرفت عليها ولم تصدق

وكانت منها النبيرة يغلفها إزدراء:



-دي أنا؟! ياللهوي!

اعتادت ذلك المشهد كثيرا وبكل مرة تقسم أن لا تترك نفسها
للغرق بأمواج الحياة وفي كل مرة تحنث بقسمها ولكن تلك المرة

كان لديها الحل

"صبا"

رحبت بها تلك الجميلة بإبتسامة العارف ببواطن الأمور وبادرتها
بأمر لا جدال فيه :

-نبلش بالماسكات وبعدا سونا لمدة نصف ساعة وراح ترجعيلي

لمساج بيعقد من روعته

وهي كانت كالطفلة المطيعة تماما سارت خلفها وسلمتها زمام

أمورها

وبحجرة الساونا لم تكذ تصدق عيناها إذ أبصرت أختها التي

منحتها ابتسامة فاترة قائلة :

-علمناهم الشحاتة سبقونا على الأبواب



فهتفت بها فوقية :

-ده أنا ..على أساس إني سبقتك معقول؟!!

فمنحتها أختها نظرة راضية وقالت :

-بس بر افو عليكي.

وتهدت فوقية وقالت :

-ما حدش واخد منها حاجة ,هفضل شايلة الهم لحد أمتا؟!!

فهزت هايدي رأسها وقالت بنبرة حزينة :

-على رأيك ؟

قاطعت جلستهم إحدى العاملات وهي تملي عليهن بعض القواعد

الهامة ومن ثم انصرفت مرة أخرى ولمحت فوقية وجه أختها

المشحون بأثار قلبها النازف فاقتربت منها وقالت وهي تتصنع المرح

:

-إيه رأيك تطلعي اللي في قلبك هنا وأهو بالمره يسبح

فابتسمت هايدي وقالت وكأنما تنتظر معجزة :

-ياريت

ورفعت رأسها لأختها التي كانت تنظر لها بقلق عارم وقالت دون

مقدمات :

-هادي بيحب

فهزت فوقية رأسها بغير فهم وقالت بسذاجة :

-قديمة وإيه الجديد ربنا يهني...

قاطعتها هايدي غاضبة :

-بيحب بنت خاله ...أقصد مراته اللي لسه على ذمته

وماطلقهاش

انفرجت شفتا فوقية بزواية ضيقة واتسعت حين أردفت هايدي

:

-جاها هنا ..دبي ..عشان ياخذ باله منها



فهزت فوقية رأسها وقالت :

-مستحيل ياهايدي ده جالي يترجاني ترجعيله إيه اللي أنت
بتقوليه ده ؟

أغلقت هايدي عيناها ورفضت عبور الدموع قائلة :

-شفقة ..أويمكن تمسك بمشاعر جميلة كانت في الماضي مش
أكثر

والرفض بالتصديق حق مشروع إذ لا أدلة لديها فقالت فوقية
تعترض وتنفي:

-هو قالك أنه بيعجبها ؟

والاستنكار كان منها واجباً لا أحد يعرف زوجها جيداً إلا هي ,بل إن
هادي نفسه قد لايعرف نفسه مثلها !!

-هو لازم يقول ؟ أنت ماشوفتيش نظرة عينيه ..خوفه عليها
..لهفته فوق كل تفصيله منها ..أنا عارفة النظرة دي كويس
..كانت ليا زمان ومابقتش أشوفها



وتمسكت فوقية بالرفض لجوار كف أختها وهي تقول :

-يا هايدي مايمكن بيتهيا لك... ولا يمكن البنت نفسها...

قاطعتها هايدي بإصرار:

-لاء هيا ما عملتش حاجة بالعكس يمكن تكون كمان مش طيقاه

وبتسايسه بس عشان مصلحتها معاه... وهو نفسه مش عارف....

أنا واثقة أنه مش عارف أو مش عاوز يعترف لنفسه بمشاعره

وعشان كده رجعلي

وارتسمت لها الحقيقة واضحة الآن وأردفت تقرر:

-هو كده فعلا... رجعلي هروب مش أكثر..هربان من مشاعره

والخاطر أراح قلبها

"حمد لله, لا غرق"

وتمسكت فوقية بحق التنفس إذ قالت :

-طب ماكده أهيه ,محلولة مزعله نفسك ليه بكرة مشاعره دي
تموت... وكده كده بنت خاله مش بتحبه و أنت بتحبيه أنت بس

محتاجة تقربي منه أكثر وتحتويه

فهزت هايدي رأسها رافضة :

-وأخذ عنه القرار تاني؟!.. أدي لنفسي الحق أقر ربح مين

ويعيش مع مين ..أمحي اختيار قلبه؟!!

مش هقدر,مش هعرف

والتفتت بالكامل لأختها ومضت تحدثها وكأنما تتلو عليها أفكارها

بصوت مرتفع لا أكثر لاتود منها تعقيبا ولا ردا :

-أنت يوم ما سيبتى فؤاد كان على الأقل عندك ولادك ,لكن أنا

مش هقدر أكمل حياتي مع واحد في يوم أصحى ألقى قلبه انتصر

وبعد عني والعمر عدى بيا و انتهى وحيدة

لو كان البرد رجلا لقتلته

والعطسة كانت منها قاتلة وارتجت جوانب جمجتها وعادت
بجسدها للخلف لتتدثر بمزيد من الشراشف وهي تأن بألم

عادت بالأمس شاعرة بحرارة تجتاح أوصالها فظنت أنها تبعات
الساونا ولم تطق ملمس الملابس فجلست نصف عارية وعقلها
منشغل بحديث أختها الصغيرة

والنتيجة حتمية, فيروس البرد اللعين ضيفا على أوصالها
الضعيفة

وعذابا جديدا يضاف لعذابها

صوت ذلك الجرس اللعين لا يكف عن الصبح تحية للطارق عما
يبدو على حساب أسماعها المثقلة بأنينها

فنادت بصوت متعب :

-الباب يا حور

وسكت الجرس ,حمدا لله

-ماما فين ؟

والصوت كان منه, فعادت ودفنت رأسها بالوسائد

رحمتك يارب

ولم تصدق عيناها, لقد اقتحم غرفتها بكل أريحية ممكنة وعلى

وجهه تبدو ابتسامة متشفية

-هوا مافيش سنس, مش لسه مكلماك وقايلالك تعبانة مش

هقدر أجي داخل لحد أوضة نومي كمان

فنظر حوله يستطلعها بفضول وما لبث أن قال بإشمئزاز:

-هدومك مالها مرمية كده على الأرض... والأوضة مكتومة

فقالت بكل صبر امتلكته :

-اطلع بره يا شهاب.. ولا أقولك متشكرين على الزيارة و انصرف

فهز رأسه واتجه ليخرج كما طلبت منه فاستوقفته قائلة :

-حورفين ؟

فرد دون اهتمام :



-فتحتلي وكان في إيديها تليفون يظهر كانت متوقعة أفضل مكاني

فهزت فوقية رأسها وقالت بسخرية :

-غلطانه طبعا اذا ااي تجرؤ؟!

وساقته قدماه نحو الخارج دون أن يهتم بالرد حتى عثر على

الطريق للمطبخ ففتح البراد ليجده خاويا كما توقع اللهم إلا من

بضعة حبات طماطم لا معالم لها وعلبة للبن وأخرى لعصير

حامض فتخلص منه في حوض المغسلة

فقرر صنع كوبا من مشروب أعشاب مقاومة للبرد

وأخذ بفتح الخزائن واحدة تلو الأخرى بحثا عن مكوناته محدثا

جلبة استرعت انتباه حور فتوجهت نحو المطبخ وهي تحديق به

بغير تصديق قائلة ببلاهة :

-هو أنت بتعمل إيه ؟

فرد على الفور:

-حاجة سخنة لفوقية

فزمت شفيتها بتبرم وقالت ساخرة :

-لا والله فيك الخير....طب أنا مضطرة أنزل دلوقت عندي معاد

فترك ما بيده وقال على الفور:

-خوديني على سكتك

فردت بسماجة :

-ما عيش عربية

فقال بتصميم :

-أنا معايا

إنه الكائن الأكثر حشرية وتصميما وثرثرة في العالم ,حقا يستحق

ذلك المنصب فهو لم يتركها لطريقها بل صمم على اصطحابها

لوجهتها وبنهاية المطاف وجدت نفسها بإرادتها الكاملة بسيارته في

رحلتها سويا نحو السوق لشراء بعض المستلزمات لثلاجتهم

الخواوية أولا



وبعدها سيصطحبها لوجهتها !!

لا تعلم كيف و افقت ,هي حقا لا تعرف ولكنها مصممة على

التخلص منه في أسرع وقت

كان يسير بخطى بطيئة يتنقل بين أقسام المتجر متفحصا

للمنتجات يسألها من حين لآخر عن رأيها ولكنها تشبثت بكلمة لا

سواها "ما عرفش",عله يمل سؤالها

ولكن هيات !!

حتى اضطرت لمشاركته رحلة التسوق تلك توقا للتخلص منه

فقالت بسأم:

-ماما ما بتحبش البروكلي بيتعب قولونها... الجزر كفايه واحدة

بيعملها امسك وكفاية كده لشوربة الخضار هيا اصلا مش

بتحبها

فالتفت لها قائلا باهتمام :

-و أنت بتحيي إيه ؟

فنظرت له وظلت صامته لبرهة حتى قالت :

-ماباكلش خضار مطبوخ..ورقيات بس وبحب البروكلي في السلطة

فوضع حبة ضخمة من البروكلي في سلة تسوقهما

فابتسمت و أقرت داخلها أنه شخص مسلي بالرغم من أنه مزعج

حتى قال فجأة :

-حسن إزيه ؟

فردت بأعين ضيقة :

-الحمد لله

فأمسك بيده كيس من الليمون المعبأ قائلاً:

-تفتكري وزنه يجيله كام ؟

فردت :

-أكيد مكتوب عليه

فابتسم لها قائلاً بغموض:

-أنا بحب أوزن,الميزان ده حاجة مهمة جدا في حياتنا ,كل حاجة

متعلقة بيه زي مثلا العلاقة بين أي اتنين محكومة بميزان

أمسك بالليمون ليضعه فوق الميزان الأليكتروني قائلا:

-الرجل في العموم دايمًا بي سعی أنه كفته تكون مليانة ,شطارة

المرأة وحنكتها بتتلخص في أنها تملى كفته بإيد وبالأيدي الثانية

تاخذ عشان كفتها ماتملش وتوقع

فارتسمت علامات عدم الفهم على وجهها وقالت :

-هو أنت بتتكلم عن مين ,عني أنا وحسن ؟

أكد لها بهزة رأس وأردف :

-امبارح فرضتية على ماما وعرفتية على بابي اللارج المتفتح اللي

مو افقته هتسهل حاجات كتيرليه بعد كده ...دوره بقا يردلك

شوية في كفتك

فابتسمت متهكمة وقالت :

-العلاقة بينا مش مادية ,مش خد وهات ده تعريف العجزة اللي

الدنيا عندهم مصالح وبس ,احنا علاقتنا أسى من كدة

فابتسم لها وقال وهو ينظر لساعته :

-طب يالا عشان تلحقي معادك

وسارت لجواره تنظرله من حين لأخر وعقلها عاجز عن فهم ما

يرمي إليه حقا ونفثت بضيق وهي تتمم لنفسها :

-اوف بني آدم حشري بشكل!!

انتهى من جلي الأطباق بمساعدة الصغير حمزة وحمل بعدها

كوب من الشاي الدافىء للجدة التي تجلس كأسد مرابض

لجوارهم بغرفة المعيشة فقالت :

-تعبت روحك يا باشمهندس

فرد بإبتسامة :

-ولا تعب ولا حاجة ..ياالا يا حمزة عشان تحضر شنطتك لبكرة

وتنام بدري

فالتفتت له جدته وقالت :

-وماتنامش جمب ماما النهاردة عشان ماتتعديش منها

فاتسعت عينا شهاب بغير تصديق وقال بنبرة تعجب كاذبة :

-معقول !! حمزة لسه بينام جمب ماما ده بقا راجل ياتيته

فرد حمزة بخجل :

-هيا اصلها بتخاف تنام لوحدها

فضحك الجميع وحملت الأركان ضحكة فوقية المتعبة والتي

سارت نحوهم قائلة :

-ياسلام أنا برضة ماشي يا حمزة

فرفعت لها أمها أنظار مستنكرة :

-أنت إيه اللي قومك دلوقت ؟

فردت فوقية وهي تنظر صوب شهاب الجالس بهدوء يقرأها

بنظرة عجيبة جعلتها تتورد خجلا :

-ده دوربرد يا ماما مش عملية...مش مستاهل تعبكم كلكم كده

فقام شهاب وقال :

-طب حيث كده بكرة الأقيكي على مكتبك في حاجات كتير وانا

متعطلة

سارت خلفه حتى الباب لتودعه :

-متشكرة بجد يا شهاب تعبت نفسك

فهز كفه مازحا :

-هعملك إيه ما أنت على طول متعبة إيه الجديد؟!!

وغمز لها مشاكسا :

-فاكرة لما كنا في سنغافورة لما توهتي وطلعتي ..

قاطعته وهي تدفعه بخفة هامة بحدة:



-خلاص بقا ماما قاعدة

فرقع يده وقال بتعجب :

-و أنا قولتلك عاوزبوسة

فاتسعت عيناها ولم تتمالك نفسها من الضحك وفتحت له
الباب ليخرج حتى تصلبت معالم وجهها فالتفت هو ليجد فؤاد
ينظرلها حانقا فقال ليثير غيظه :

-طب أنا همشي بقا ما هو إذا حضرت الشياطين انصرفت
الملائكة... ولو عوزتي حاجة كلميني... مع السلامة يا حاجة ..سلام
يا ميزو

كانت تنتظره بمنزلها حانقة فهو أصبح يتأخر كثيرا عن موعد
عودته وهي تشك بأنه عاد للاتصال بزوجته رحاب دون علمها
ورغم ذلك تمسكت بنبرة حنونة وهي تقترب منه :

-بيبي...كيف حالك ؟



فرد بابتسامة هادئة :

-منيح وسويت لج سوربر ايز

فاتسعت عيناها قائلة :

-عن جد؟!!

فهز رأسه قائلا :

-تذكرة طيران Aكلاس لباريس لتسوي شوبينج براحتج واشتري

كل اللي تبيه

فقامت وهي تصرخ بسعادة قائلة :

- عن جد ما بصدق ثانك يوسوماتش حبيبي...تقبرني

واستدركت قائلة :

- وين بدنا نسافر

فارتسمت علامات الحزن الكاذبة على وجهه:

-مع الأسف ما راح اجدر. فيري بيزي روح جلي... لكن بوعدج

الروحة الجاية راح نكون سوا

فزمت شفتها وقالت بغنج :

-أي ويل ميس يو عن جد حبيبي

اتجهت للمطبخ لتحضر له طعام العشاء كمكافأة منها على تلك

العطلة ولم تعلم بما يدبره لها فهد من خطة للتخلص التام منها

إذ أمسك بهاتفه ليتصل بمحاميه الخاص ليمليه أوامره :

-أنا بطلج حلا وبدي تسوي لها خروج نهائي من الإمارات ما أريدها

على كفالتي

كان ياما كان

في سالف العصر والآوان

كل أميرة بانتظار فارس الفرسان



حكاية مكررة على المسامع منذ الصغر جعلت من كل فتاة بانتظار

ذلك البطل الهمام

وقد يظهر متأخرا أو بدلا منه قد يظهر نذل الأندال!!

دلفت بخطوات بطيئة لمنزلها الواسع وعلى وجهها إمارات

التعجب فباقات الزهور الملونة تملء جو انبه

وأطفالها يحملون كل واحد منهم ورقة تحمل كلماته خطها هو

بيده ,فهي امرأة تعرف جيدا خط يد زوجها

"سامحيني,ما أقدر أعيش منغيرج"

رفعت أنظارها تبحث عنه لتجده يشرف عليها بطوله الفارع

وبيده علبة مخملية صغيرة تحمل خاتم ماسي وصوته يناجيها :

-رحاب

توترت حركاتها وجف حلقها وأطفالها يندفعون نحوها راجين

بقاء أبيهم الذي افتقدوه للغاية

وهزت هي رأسها وصعدت للأعلى لتختلي بنفسها في غرفتها

ليتبعها فهد وقد خطا للداخل بخطى بطيئة و اقترب منها وجلس

بالقرب منها وهو يرجوها :

-رحاب ,بس اعطيني فرصة ثانية و أنا بوعدج راح أعوضج عن

كل شي وكل ألم سببته...

نظرت له بضيق بالغ وقالت :

-إيه ياترى مليت من لعبتج ولا خدت كل شي وتركتج؟!!

رد نافيا بقوة:

-لا أنا اللي تركتها,ما أبغى أكمل حياتي إلا معج... أنت والهيال أهم

شيء بحياتي

فابتسمت ساخرة :

-إيه والله؟!!

فقال متوسلا:

-رحاب أقسم لك أني سويتها خروج من الإمارات كلها

فابتسمت دون إرادة منها :

-يااه لهاي الدرجة!!

فاقترب وأمسك بكفها وقال مبررا بخنوع الضحية :

-كانت سبب فرقتنا عن بعض...ومن اليوم ما راح يفرقنا شي

..أنا موبس خسرت أموالي وشركتي أنا خسرت أموال الهيال

وخسرتج ,كان درس قاسي وما أبغى أكمل فيه ,أريد أمحيه من

الذاكرة أريدك جوارى بكل خطوة كيف ماكنتي

ربما لم يكن فارسا وربما لم يكن ندل الأندال بالمعنى الحرفي

فهو والد أطفالها

هكذا أنكرت عنه التهمة

فتشبثت بدلالها عليه ليوم والثاني وعند الثالث سمحت له

بالمبيت داخل المنزل وبنهاية الأسبوع كانت بأحضانه تهاتف أخيه

فهي تريد أموالها وفض الشراكة بينهما فكانت ثورة شهاب
بالطرف المقابل :

-إزاي بس يارحاب أنت جاية في أصعب وقت وبتتخلي عني أنا
ماعيش السيولة الكافية ,استني عليا شهرين على الأقل

ولكن أخيه كان لجوارها يملها ماتقوله وبهزة رأس نافية أشار لها
لتزيد من رفضها :

-شهاب ما أستطيع سبوع فقط لا غير,أريد حلالي

ولم يحتاج شهاب مزيدا من الوقت ليدرك أن وراء اصرارها عودة
أخيه لمنزله فقال :

-فهد رجع ؟

فتوترت نبرتها وقالت على مضض:

-إيه وما أقدر أقف مقابل زوجي لحج أخوه

فهز شهاب رأسه ورد عليها بصوت مختنق :

-ماشي يارحاب بس أفتكري أني وقفت جمبك وعملت كل اللي
أقدر عليه عشان بيتك وبيت أخويا وفهميه أنه الجولة
ماخلصتش ومايزعلش من النتيجة

بحياتها لم تره بتلك العصبية من قبل لطالما كان شخصا هادئا
لأبعد حد أو إن جاز التعبير شخصا لا مباليا
يصرخ في الجميع منذ الصباح الباكر فهذا العامل أفسد قهوته
وهو الذي لا يحبها بالأساس

والموظف الحديث بشركتهما وتلك الفتاة التي تساعدهما أيضا
نالا كلاهما نصيهما من التقرير حتى أنه كاد يصيبها ولكن نظرة
عينها الصارمة جعلته يتوقف ليصرح لها بصوت منخفض
بغرفتها المغلقة عليهما:

-اللي في البنك ما يكفيش ندفع مرتباتهم

فاتسعت عينها بغير تصديق :



-إزاي أنا لسه ...

فقاطعها دون صبر وقال:

-رحاب عاوزة فلوسها آخر الأسبوع

والصدمة كانت بالقوة التي لم تتحملها ساقها فجلست إلى مقعدها بانتظار تصريح آخر منه يخبرها بأنه أقنعها بالعكس ولكنه لم يفعل فزعقت به :

-وبعدين !!؟

فرد بضيق :

-مش عارف ,نمشيهم من دلوقت أحسن ولا ..

فقاطعته غاضبة لاستسلامه بتلك السرعة:

-وده هيحل الأزمة أنت مش عارف أنه فيه مصيبة أكبر مستنيانا

!؟

فرد زاعقا هو الآخر:



-عارف ,بس دماغى و اقف مش لاقى حل ,ده أنا لسه قافل إمبارح
مع مساعد الوزير ومأكدله أنه كل حاجة تمام ,فكرت ناخد قرض
بس ..

فقاطعته تلك المرة بقوة أكبر:

-لاء طبعا ,أنت اتجننت ده كأننا بنقول أننا فلسنا خلاص

فهدأت أوتاره وقال طلبا للنصيحة :

-كل فلوسنا اتحطت فى الائتمان وحاليا معناش سيولة لى جاي
..هنعمل إيه عندك حل تانى؟

فأخذت هى نفسا عميقا وقالت :

-بس عامل فيها المستشار المالى الجبار أنا اللي غلطانه واحد زيك
وفى العمر ده ومفلس هيكون حال الشركة ايه معاك

فاحمرت وجنتيه وسيطر الغضب على جوانحه:

-ده أنت بالبلدى كده بتقطينى وتعايرينى يافوقية ...شكرا

فارتسمت معالم الذنب على وجهها وأخفضت عيناها وقالت :

-لا تعيرني ولا اعيرك الهم طايلنا احنا الاتنين

وقامت لتتركه قائلة باختصار:

-أنا عندي الحل , والخسارة إن شاء الله مش هتكون كبيرة

فحدق بها بتعجب :

-هتجيبني الفلوس منين ؟

فردت على مضض :

-كنت عاملة شهادات للولاد , بتاعة حور الأقرب للاستحقاق
كمان كام شهر إذا كسرتها دلوقت مش هتكون الخسارة كبيرة

فانفرجت أسايره وهتف بها فرحا :

-يااه , طب ماتقولي من الصبح ده أنا كانت دماغي هتشت

ورغم ذلك لم تبتمس مما أثار ريبته فعقد حاجبيه و اقترب منها

قائلا:

-الفلوس دي كانت ليها ترتيب تاني ؟

فأمسكت بالهاتف مسرعة هربا من التفكير بعوا قب الأمر
وقالت:

-بالنسبالي لاء ,بالنسبة لحوراً أو بمعنى أصح حسن ,

وأردفت وهي ترفع أنظارها المتألمة نحوه :

-أكيد

ثم انشغلت بالتحدث مع مدير خدمة العملاء بالبنك طلبا لموعد
سريع، مما جعله يشعر بالذنب كونه دافع ومشجع لتلك الفكرة
حتى قال عندما انتهت من محادثتها التليفونية :

-هما يادوب ست أو سبع شهور بالكثير وهنبداً نرجع السيولة من

تاني

فهزت رأسها و ابتسمت بسخرية :

-أنا عارفة ,بس ياريت هيا تصدق

الفصل الرابع عشر

أحياناً يمر بخاطرها حنين قديم لفكرة قد تبدو أنانية في نظر البعض, ألا وهي بالانفصال عن بيت العائلة

والانتقال لشقة ببنائة منعزلة يحكمها موظفي الأمن على مدار أربع وعشرون ساعة فحتماً لاستطاعت منع وصول المتطفلين إلى حياتها

فبعثتها تقف من كانت سبباً في ظهور زوجها من عاشرته لسنوات عدة على حقيقته

تلك الفتاة الآتية من أعماق الصعيد لتكشف لها مدى هشاشة أركان حياتها التي اعتمدت لوقت طويل على الخداع أوروبماً عدم التصريح بالحقيقة المطلقة

تطلعت لها هايدي بتعجب شديد وقالت وهي تكتف ذراعها :



-خيريا أميرة؟ هادي جراه حاجة؟!!

فزعت بها أميرة وقالت :

-اتجنن في عجله عاد .. طلبتي الطلاق منه صوح ؟

فهزت هايدي رأسها وقالت :

-إحنا خلاص تقريبا بنخلص إجراءاته ,يعني كانت فيه أمور مالية

مشتركة بينا

فهتفت بها أميرة :

-لييش؟

فقهقت هايدي وقالت بلامبالاة:

-من حسن حظك إني واخدة دوا الحساسية من ساعة وعاملي

جولطيف في دماغي



ثم صمتت لقليل من الوقت وقالت بتماسك حريا بها أن تمتلكه
أي امرأة في مقابل الأخرى التي استطاعت سلب مكانها في قلب
من كان يوما زوجها:

-هادي بيحبك ,وأظنه قالك

فعبست تلك السمراء وقالت بعند :

-مشكلته... آني ما أخترتة وماكنت يوم ريداه , اني ماقدرش
أتحمل ذنبك

فأشارت لها هايدي للداخل وقالت :

-تعال مش هنقف على الباب

فخطت أميرة بخطوات بطيئة قائلة :

-آني كان حلمي السفر وبراسي خطط و أفكار كاتيرة

فهزت هايدي رأسها وقالت بعد أن استأعبت ماتريد قوله حقا :



-آه وهادي بحبه وطلاقنا وتصريحه ليكي بالحب ده هيقفلك كل
الخطط اللي في دماغك ..يبقا الموضوع مش احساسك بالذنب

ناحيتي ؟

فردت أميرة بسرعة :

-صدجيني أي ماني رايداه ..

فقاطعتها هايدي بهزة يد معنفة وقالت بغضب شديد :

-لاحظي أنك بتتكلمي عن اللي كان جوزي واللي اتخلى عني
عشانك ,أظن من الأنانية أنك بعد كل ده تفكري في مصلحتك
وطموحك في السفر قصادي وتقوليلي أنه حب جوزي ليكي دي
مشكلته ومن بين السطور أحاول أدور أنا على علاجها واحاول
اشده ليا من تاني عشان تقدري أنت تكلمي في طريقك

وأردفت باستنكار شديد:

-أنا حقيقي مش قادرة استوعب كم "الأنا" اللي عندك

فأخفضت أميرة رأسها وغمغمت بأسف :



-صدجيني أني ماكنت ...

فتمهدت هايدي بصوت مرتفع وقالت :

-هادي عندك روحيله وفهميه اللي أنت عاوزاه إنما أنا وهو

صفحة و انطوت

ورحلت تلك الشابة بطريقها وجلست هايدي لجوار نافذتها
المعبأة بأزهار الربيع القادم وبعيناها دموع حبيسة لم تمنحها
صك المرور عبر خديها المتورد لشدة غضبها ,فالمراة التي بات
زوجها مغرما بها تستنجد بها للفرار من طوق مشاعره!!

ولكم قاسية هي الحياة حينما تسلبك دورك المتقن

لتمنحه آخر لا يجيده

أو بالأحرى لا يريده !!

جلست بانتظاره في إحدى المطاعم للوجبات السريعة تنقر على

سطح المائدة بأصابع متوترة وتنظر حولها يمينا ويسارا

تجلس وسط فتيان وفتيات في عمر ابنتها وولدها حازم تقريبا

بالنسبة لها جميعهم أطفال

أطفال لا يدركون حقا ما يقومون به

والكارثة أنهم بمعزل بعيد عن أولياء أمورهم

مثلها هي !!

فهي فعليا لا تدري موقع أولادها الآن عدا الصغير

ويوما ما سيفلت منها وسيصير تماما مثلهم

أمسكت بالهاتف بعصبية وشيئا ما حثها على الاتصال بالأوسط

كان دوما قليل الكلام ولكنها بحدس الأم تشعر أنه أصبح صامتا

للاغاية

وكما هو المتوقع

لم تحصل على رد



فعاودت الكرة مرة أخرى ولكنها لم تستطع الحصول على نتيجة
بسببه , جعلها تترك هاتفها فهو أخيرا قرر الظهور قائلاً بنبرة تشي
بقلقه:

-خيراً فوقية ، ما أنا كنت مرزوع في الإمارات بقالي أكثر من
شهرين خلاص حبكت على اليوم اللي يادوب ألحق فيه طيارتي
تجيبني على ملي وشي؟!
قاطعت تدمره قائلة:

-أنا لقيت طريقة نخلص بيها من اللي اسمه حسن ده وبننقد حور
بنتنا منه

فارتفع حاجبيه بتعجب وقال:

-دلوقت اقتنعتي؟!!

فأشارت له لتسكته:

- أنا مقتنعة من الأول وعارفة ومتأكدة إنه طمعان فيها ، بس
كنت مستنيه أشوف حضرتك يا أب يا عظيم هتتصرف إزاي
حيث إن كل أفعالي بشأن الولاد مابتنولش رضاك

فتنهد ضائقا:

-ولازمته إيه الكلام ده؟

ارتشفت القليل من كوب الماء أمامها وقالت:

-مش دي الحقيقة، مش أنا الأم الفاشلة اللي مافيش حاجة
بتقولها ولا بتعملها صح ، مش ده اللي أنت أقنعت بيه الولاد، مش
دي وصية الهانم مراتك وطريقتك عشان تجذب الولاد ليكم
وأولع أنا ، تقدر تقولي بعد كل رحلات الشوبينج مع حور والفلوس
اللي منغير حساب ولا حازم اللي أنت عاوزتاخده مني أنت كأب
عرفت تتصرف إزاي في موضوع يخص مصير ومستقبل بنتك اللي
ضاحك عليها واحد ولا يسوى؟

ارتسمت معالم الذنب بوضوح على وجهه وظل صامتا بالمقابل
ثم تنهد ونطق أخيرا:

-أنا بعترف إنني فشلت مع حور، البنت عنيده جدا كنت متخيل
إنه ليا خاطر عندها
فزمت شفيتها ساخرة :

-ده لأنك مش عايش معانا مش شايف اللي أنا شيفاه وبدال
ماتسهل مهمتي... لاء و اقضي في كل خطوة وكأني عدوتك مش أم
ولادك

فأصدر أصواتا تدل على ضيقه كطفل صغير جعلتها تنظر إليه
هازئة ثم قال:

-أنتي قلت عندك الحل ، إيه هوا؟!
فلملت أشياءها وحملت حقيبتها وقالت سريعا:

-مشوار للبنك مش هياخد ساعه نفك وديعة حور وأحطها في

حسابي وأول ما حسن يعرف هوا اللي هيسيمها وأنا هفضل زي ما

أنا "الأم الشريرة" وأنت الصدر الحنين

وكم بدت له خطة مقنعة ولكنه ما لبث أن قال:

-بس هوا عرف منين حكاية الوديعة؟

فردت بحسرة:

- حور حكياله كل حاجة عننا

خرجا بعد قرابة الساعة والنصف من البنك وسارت لجواره

حتى وصلت لسيارتها فأستوقفها قبل أن تنصرف:

-الفلوس هترجعها تاني بعد ما الولد ده يسيمها صح

فزعت به غاضبة:

-جرا إيه يا فؤاد أنت ناسي أنها فلوسي من الأول و أنك

مابتشاركش غير في ودايع حازم وحمزة وبس؟!

فبرر كاذبا محاولا تهدئتها:

-أنا بس خايف عليكى تتصرفي في الفلوس دي تصرف غلط وده

مبلغ مش هين

فكتفت ذراعها وهي تر اقب تراجعه عن موقفه مصحوبا

بخطوات للخلف أيضا وردت ساخرة:

-متشكرة يا سيدي ،مقدرة جدا خوفك وقلقك عليا

فرد ضائقا:

-ياريت بس شهاب ده مايضحكش عليكى زي ما حسن ده كان

هيضحك على بنتك

فقاطعته على الفور قائلا :



-شهاب راجل وراجل محترم كمان واطمن أنا خلاص جاتلي مناعه
من الأندال اللي زي حسن وبقيت أعرف أفرق كويس والفضل
يرجع ليك

فزفروزمجروعلت ملامح وجهه حمرة الغضب:

-فوقية لآخر مرة هس...

فرفعت كفها وربتت على كتفه مستهزئة :

- فؤاديادوب تلحق طيارتك وبعدين لو أتأخرت أكثر من كدة
الجومش هيبقا لطيف مع المدام

صعدت لسيارتها وراقبت انصراف سيارته التي تحمل مقودها
جرعات غضبه وعادت مرة أخرى لداخل البنك لتقوم بتصرف

أخبروحتمي

عادت للمنزل وساعدت حمزة في تبديل ملابسه للحاق بتمرينه
الإسبوعي واتصلت بحازم الذي أجابها أخيرا مطمئنا إياها بأنه
سيعود للمنزل في تمام الحادية عشر ليلا وباللكرم أخلاقه !!

وبقيت هي لتتناول طعام العشاء برفقة ابنتها ,الرجاء بأعينها أثار
ظنون ابنتها التي وضعت طبقها جانبا وهي تقول :

-خيرياما مالك؟ بابا كلمك؟

فارتفع حاجبي فوقية وردت :

-أنا كنت عاوزة أتكلم معاكي في موضوع

فدفعت حور بطبقها بعيدا وتناولت كوب من المياة وقالت

بعدائية طفيفة:

-اتفضلي ولو أني حاسة أنه الموضوع يخصني أنا وحسن وأنا

سبق ووضحت لحضرتك موقفي

فتهدت فوقية وقالت :

- الموضوع إني بمر بأزمة مالية والنهاردة رححت البنك فكيت
الشهادة اللي بإسمك وخلال كام شهر هرجع الفلوس تاني
ولحسابك تتصرفي فيها زي ما أنت حابه

فوضعت حور الكوب بقوة وقالت بصدمة :

-إيه؟!!!

فمدت فوقية كفها برجاء نحو ابنتها :

-حور صدقيني أنا كنت مضطرة و..

فقاطعتها الإبنة الغاضبة وقامت لتدفع بمقعدها بعيدا حتى أنها

أوقعته من فرط غضبها صارخة بها:

-أنا كنت متأكدة أن دعمك ليا كان تمثيلية... بر افو بجد وقدرتي

كمان تسيطر علي بابا وتخليه ينفذ اللي في دماغك ,

ومن ثم أخذت بالهذيان غير عابئة بما تسببه من ألم لأمها

بإحتقار شديد :



-حقيقي مستغربة لما حضرتك بقوة الأقناع دي إزاي سابك وراح

لواحدة تانية؟

ومن ثم زعقت :

-يظهر أنك ساعتها كان في دماغك تخطيط تاني تخلصي من بابا

عشان شهاب

وبسرعة البرق استعابت فوقية كلماتها التي استطاعت اختراق

قلبيها والتسبب بنزيف لآلامها المختبئة به ودون أن تشعر ارتفع

كفها بقوة مستقرا أعلى وجنة الصغيرة الجاحدة لكأنما كانت

موطنه, فذهلت أنفاسهما وبقيما يحدقان ببعضهما البعض

نظرات حورالغاضبة تقابلها نظرات أمها الحانقة والخائبة

آمالها كل آمالها بابنتها التي همست بغير تصديق:

-بتضربيني !!

فردت فوقية بندم :

-خلتيني أعمل الحاجة اللي عمري ماعملتها في حياتي معاكم ,أنا

عمري مامديت إيدي عليكم

فأشارت حورلنفسها بغير تصديق :

-يعني أنا السبب؟!!

ودون أن تنتظر رداً وبتصميم قاطع أردفت :

-أنا هريحك مني

وبغرفتها استقرت أعلى فراشها وقدمها غير قادرتين على الحركة

و اتجهت لا إراديا نحو حبوبها المنومة ابتعلت قرصا وأمسكت

بها تفها لتخاطب أختها وباختصار طلبت منها اصطحاب حمزة

الصغير من النادي بعد الانتهاء من تمرينه الأسبوعي بدلا منها

وبقيت تتقلب بفراشها وأبت أعصابها المحترقة الاقتناع بتأثير

الحبة الضعيفة المفعول

ولم تملك شيئا بمقابل بركان أفكارها وغليان روحها بالداخل

أرادت أن تصرخ



أرادات أن تبكي

أرادت أن تنعي نفسها

مالذي ارتكبته بحياتها حتى تتلقى ذلك الجحود من ابنتها

الوحيدة وهمست لنفسها بحسرة :

-ويقولوا البنت نعمة ,دي كسرة,كسرتيني يا حورالله يسامحك

وبالغرفة المجاورة تجلس من تسببت بكسر أمها تفتش الأرض

بعد مكالمة هاتفية مشحونة بينها وبين حبيبها الذي أنهى علاقتهما

متهما إياها بخداعه والكذب عليه ,والأسئلة تدور بعقلها

هل نبذها حسن وخذلها حقا؟!

أم استطاعت أمها تدمير حياتها؟!

على إية حال ,هي لاقيمة لها

لا أحد يعتد بها ولا لرأيها

لا أحد يريد لها

خطوات بطيئة متجهة بإصرار نحو غرفة أمها والهدف كان صوب
أنظارها فوق الطاولة التي تجاور فراش أمها
ألقت نظرة طويلة على وجهها المستقر بنومه وأحضان حمزة تلف
كتفها بإحكام وبتصميم أخذت علبة دوائها المنوم وبغرفتها
أحصت حياته

تسع وعشرون حبة

فاكتفت بعشرون عدد سنوات عمرها, ابتلعتهم على ثلاث
جرعات

وسارت بخطوات ثقيلة نحو فراشها لتنتظر مصيرها
فجلست بطرفه وعيناها مصوبة نحو سقف غرفتها بعقل غائب
تسترجع أحداث حياتها المزرية جدا بنظرها تبرر لنفسها أحقية
التخلص منها



توهم نفسها بغفران ربها إذ إنها لم يعد بإمكانها التحمل , فلا شيء

يستحق المحاولة

محاولة الصمود والنهوض مرة تلو أخرى إثر كل ضربة تتلقاها

دون سابق إنذار

لهو أمر مرهق لم يعد بإمكانها تحمله

وآن وقت الإنسحاب

وبريق يلتمع أمام ناظرها

ربما لم يحن بعد وأنها قد تعجلت

فارتفع صوتها بأنين ونحيب وهي تشعر بسيطرة المخدر على

أطرافها واغتياله لدقات قلبها , عندها أدركت فداحة فعلتها

فقامت لتستنجد بأمها وتخبرها بما فعلته

وجزائها كان خيانة من ساقها

واستلقى جسدها بعنف على أرض حجرتها بعد اصطدامها

بمقعد وقف بطريقها للهروب والنجدة بروحها

وتمددت هي بأعين تحاول التمسك بحاضرها ولكن الرؤية أبت
إلا الرحيل رويدا رويدا لتزيد من حسرتها ,مخلفة وراءها دمعة
ساخنة لم تتعد حدود جفونها المرتخية

بخطى بطيئة هادئة دلف للمنزل الهادىء فهو أخلف وعده لأمه
وعاد للمنزل بعد منتصف الليل

نظر حوله يمنا ويسارا

وتأكد من عدم وجود أمه بركن قريب فاتجه بأنفاس تتهد نحو
ثلاجة المشروبات ليخرج قارورة مياة

صب لنفسه كأسا وملئه حتى آخره فهو كان يشعر بالعطش
الشديد ولكنه لم يرتشف إلا القليل إذ سمع صوت أشبه
بسقوط عامود أو أحد قطع الأثاث ففزع وظنه سارق ,فاتجه
نحو مصدر الصوت وأنصت جيدا ليستمع بعدها لأنين أخته



فشعر بالذعر يملك أعصابه فاندفع نحو غرفتها ليجدها ممددة

غائبة عن الوعي ولجورهاها أعلى الفراش بضعة حبوب منومة

فأخذ يضرب بقوة أعلى وجنتها محاولا إيقاظها و

إجبارها على العودة لوعيمها صارخا بها :

-عملي إيه يا مجنونة... حورردي عليا

ولم يجد منها إي استجابة فأخذ يصرخ مستنجدا بأمه وخطواته

تنهب الأرضية تحتمها نهبا حتى وصل لغرفة أمه فاقتحمها صارخا

بها :

-ماما... ماما..أصحي.. حورانتحرت

هل شعرت بتوقف الزمن من حولك من قبل؟!!

هل شعرت بأنفاسك تحترق بصدرك وعيناك قد فقدت الرؤية

ولا شيء يسيطر على عقلك سوى بضعة كلمات لها كل القيمة في

العالم بأجمع؟!!

هذا ما شعرت به فوقية حينها وأكثر بكثير



فقط

الكلمات اندثرت وتآكلت وما بقيت إلا صرخة شقت الحلق

تتابع مرور الأجساد المتحركة حولها لم يجذب انتباهها فجل
أنظارها كانت متعلقة بوجه بكريتها التي أقدمت على قتل نفسها
الدموع تتساقط منها بغزارة وهمس شفيتها لا يسع إلا للفظ
الجلالة الواحد الأحد

ترجوه من أعماق قلبها بأن يحفظ صغيرتها

ذراعه امتدت لتمنع تقدمها فأخذت بالصراخ:

-سيبني يا شهاب لازم أدخل معاها

فزقق بها:

- كل اللي هتعمليه إنك هتعطي الدكاترة يافوقية سيبيهم

يشوفوا شغلهم



جلست فساقها لا تتحملان حق انتصاب جسدها فوقهما وبعد

قليل قالت بتعب:

-أنت عرفت إزاي؟

تنحنحت هايدي قائلة بصوت متحشرج:

-أنا كلمته

فرد حازم ضائقا شاعرا بالأقلية:

-و أنا مش كفاية يا خالتو

فقام شهاب و اقترب منه وربت على كتفيه بقوة:

-كفاية وتلات أربع كمان, لكن إيد على إيد تساعد

وتجاهلت فوقية صراع البقاء الذي يخوضه ابنها بمواجهة

خطيب أمه الوهمي فجل فكرها كان منشغل بابنتها ثم تذكرت

الصغير وهتفت:

-حمزة



فربتت هايدي على كتفه تطمئنها :

-مع ماما ماتخافيش

فشرعت بالبكاء وهي تغمغم :

-ازاي تعمل في روحها كده ,طب ما صعبتش عليها اخواتها ,أنا ,طب

حتى نفسها

وكل ده عشان إيه

فاقترب منها حازم :

-اهدي ياماما ,أكيد هي ماكنتش في وعيها ,حورمش راکزة وأي

حاجة بتستفز أعصابها ممكن تكون اتخانقت مع اللي اسمه

حسن ده

فهمست بضمير معذب يتاكلها :

-أنا السبب

ورفعت رأسها وتقابلت أعينها بعيني شهاب الذي ارتفع صوته

قائلا:

-فوقية ,ممكن كلمة ؟

ونظراته أمرتها بالوقوف ورافقت خطواتها خطواته بابتعاد عن

مجلس ابنها وأختها وبقوة خرجت نبرته معنفة :

-مش أنت السبب ,بنتك مش صغيرة وأكيد هي مسئولة لكنها

مش أد المسئولية

فهزت رأسها تريد محواتهامه لابنتها الغائبة عن الوعي والدفاع

عنها:

-أنا أمها وأكيد أنا قصرت

فجذب معصمها وقبض عليه بأنامل جامدة :

-لاء يافوقية و إياك تدخلي الدائرة دي ,حور هتخرج بالسلامة
وهتابع مع طبيب نفسي و أنت مصدر دعم وبس لكن مش
هتشيلي عنها أخطائها في حق نفسها وحقكم
ولم تملك ردا في المقابل إذ خرج الطبيب المعالج وعلى وجهه
إمارات الارتياح قائلا بإنجليزية :

-حمدا لله ,إنها بخير الآن

فهتفت فوقية بسعادة :

-حقا ابنتي بخير

فرد الطبيب مؤكدا :

-نعم ,ولولا أنكم أتيتم بها في الوقت المناسب لكان فات الأوان

على انقاذها فالكمية التي ابتلعها كانت هائلة وخطيرة

قاطعته دون صبر ودون حاجة لسماع تفاصيل مرعبة قد عاشتها

في الساعة الماضية :

-أريد رؤيتها

التمس الطبيب قلقها البالغ فقال بإصرار:

-حسنا ولكن لدقيقة واحدة

وأشار لها بالتقدم أمامه فنادت فوقية حازم الذي كان يقف

ووجهه يحمل الكثير من المشاعر المتضاربة :

-حازم تعالا نشوف أختك

فسارصامتاً ممتثلاً لأمرها وهو يمنح شهاب نظرة حانقة فهو

امتلك زمام عقل أمه وأصبحت تنصاع بسهولة لأوامره

جلس شهاب لجوارها يدي التي بادرت بالشكروهي تشعر بالذنب

فهي أيقظته بصراخ طالبة منه النجدة

وأردفت :

-على فكرة أنا عارفة

فنظر لها شهاب وهو يستجمع معنى ماقالته حتى أيقن أنها

تتحدث عن خطوبته الزائفة لأختها والتي بات يشعر بأنها حدث



حقيقي يشكل ركنا هاما بحياته مما أشعره بالخوف والقلق فرد
بنبرة متقطعة :

-أنا... ماكنتش هسامح نفسي لو كان حصل حاجة لحورو أنا
بعيد عن فوقية...والحمد لله جت سليمة

فنظرت له هايدي بتعجب شديد وساورها هاجس أن تكون
مشاعر خالصة لأختها تتحدث بالفعل على لسانه فقال مبررا :

-نوعا ما أنا بتحمل المسؤولية

فسألته باهتمام لم تحصل على إجابة له:

-إزاي؟

إذ قام من مجلسه ما أن لاحظ خروج فوقية ويرافقها حازم
الذي كان يربت على كتفها لتكف عن البكاء

و اقترب منها شهاب قائلا :

-ولزومة إيه دلوقت ,إنت مش اتطمنتي عليها ؟

فمسحت فوقية دموعها وقالت بامتنان :

-الحمد لله

فقال حازم :

-طب يالا عشان نروح يا ماما ..زمان تيته هتموت من القلق

فردت برفض قاطع :

-لاء أنا هبات هنا معاها روحوا أنتو...

فقاطعها شهاب دون صبر نظرا لعدم عقلانية طلبها:

-هتباتي فين

فأشارت فوقية بعزم :

-على الكرسي ده للصبح

فاقتربت منها هايدي مؤيدة فهي تعلم طباع أختها تمام المعرفة :

-أنا هبات معاها أنا كمان روحوا أنتم كلها كام ساعة والشمس

تطلع وحورتتنقل غرفة عادية وساعتها نشوف

فاستنكر شهاب الفكرة وقال رافضا بعملية باردة:

-لا أنت ولا هي.. بياتكم مالوش لازمة احنا هنرجع البيت وترتاحوا

كام ساعة وتحضري شنطة لحورفيها كل اللي ممكن تحتاجه

فاستشعرت فوقية صواب ما يقترحه على الرغم من برودته

فتراجعت هايدي عن موقفها وهي تذكر أختها:

-وحمزة هيتظمن بوجودك وكلها اربع ساعات ونرجعها تاني

وأشار لها حازم بغيظ لتذهب معه قائلًا:

-فعلا يا ماما مالوش لزوم قعدتنا بالعكس احنا هنساعدنا اكر

لما نمشي

فربتت على ذراع ابنها:

-من كل الأوقات اللي كنت بترجع فيها متأخر أنا حقيقي شاكرة

لتأخيرك الليلة دي أنت اللي لحقت أختك



فسار حازم لجوراها مستمتعا بدفء صادرا عن كف أمه
المتشبت بذراعه واستنادها له ورفع أنظارا متحدية للدخيل
بحياتهم مؤخرا ومعالم وجهه ترسم تعبيرا استطاع شهاب قرائته
تماما

مكونا من كلمة واحدة لاغير

"أرأيت؟!"

اشرقت الشمس وعاد لمنزله مع الساعات الأولى للصباح
والحقيقة قد اشرقت هي الأخرى بقلبه

ولأول مرة اعترف بداخله

لقد تعلق بها وبتفاصيل حياتها الكارثية

ولو كان يملك ذرة من العقل لابتعد قبل أن يسبب الدمار لحياته

ولحرسته المطلقة التي يقدها

ولكن هذا الاختيار اللعين الذي يناوش عقله وقلبه

ماذا لو أصبح لديه عائلة

ماذا لو أضحى له انتماء لإحداهن

تشاركه همهمات الصباح وهمسات المساء

يلقي بأتعاب قلبه في أحضانها

يحتضن مخاوفها هو الآخر ويمارس رجولته كما يحب

وسليستمع حقا بترويض الأبناء وبخاصة الابنة أما الابن فهو

بمثابة أخ صغير

وهذا الصغير حمزة أصبح يستمتع برفقته ويشتاق للهو معه

إنها مغامرة عجيبة وخطرة وعقله يهتف به معنفا

"اهرب"

ولكن القلب له بالفعل رأي مخالف



فتحت عيناها ببطء وشباك النسيان والتيه تغلف رأسها
رفعت رأسها قليلا مستطلعة لتجد أمها تقرأ آيات القرآن الكريم
بخشوع غير منتبهة لعودتها للوعي

وصوتها المتحشرج يؤلم حلقها بشدة :

-أنا فين ؟

فهبت فوقية من مجلسها واحتضنتها بقلب مرتجف :

-في حضني

واسترجعت حور الأحداث القاتمة التي مرت بها :

-أنا أخذت حبوب وحاولت أندحك تلحقيني ..

فقاطعتها فوقية بحنان بالغ :

-والحمد لله لحقناكي

ولم تتماسك حور دموعها وأخذت بالبكاء مرددة أسفها

فقلت فوقية بعتاب الأم العاشقة لتفاصيل صغارها،

للأوكسجين الذي يحي قلوبهم :

-أنت ماتعرفيش أن النبض في قلبك بيدق في قلبي قبلك ،أزاي

تعملي كده في نفسك ،إيه في الدنيا يستاهل؟

فردت حوربألم :

-حسيت إني ما استاهلش

فأمسكت أمها بوجهها :

-إزاي تقولي كده ده الدنيا كلها ماتسواش عندي ضفرك أنت

وأخواتك

فدفع حوربرأسها في أحضان أمها التي استقبلتها بكل لهفة

ممكنة وهي تربت على جسدها النحيل بحنان

الفصل الخامس عشر

الصورة الخارجية

لكم هي مثالية عند البعض

فبأعين الناس

عائلة ميسورة يملكون بيتا مكونا من ثلاث طوابق

بباحة خارجية وحديقة رائعة

ببلد الآمال العريضة والجنسيات المتشعبة

وقانونا فوق الجميع

ولا تدري لما انحرف عقلها للتفكير بما تظنه بها تلك الفتاة

الصعيدية المنشأ

فالوضع الذي تحياه كارثيا إن جاز التعبير

والدتها مريضة لاتخرج من المنزل ولا تغادره تحت أي ظرف

أختها وحيدة بحمل يثقل كاهلها وأحياناً تجد نفسها في فوضى
حياتها تدافع باستماتة عنها لعلها تنجو

وعلى سبيل الكارثة

تلك الصغيرة الحمقاء التي خانها مشاعر الحب لتقع بالشخص
هو الخطأ بعينه لتلقي نفسها في التهلكة بعده

وللمرة الثانية عقلها يستدعي صورتها سمراء مليحة الوجه
متسقة القد بأعين لوزية استطاعت خطف لب زوجها دون أن
تريده حتى

سكبت محتويات مشروبها الصحي في المغسلة وشرعت في غسل
الكوب غاضبة

تظن أن حياتها مثالية

و افقت على الاقتران بهادي لكي تحظى بحياة شبيهة

حمقاء, غبية, لعينة



فحياتها فوضى

فوضى كئيبه وعليها أن تكف عن الرثاء على حالها والتأثر
بالمحيطين بها

يجب أن تعتاد الوحدة منذ الآن فصاعدا

فقريبا سيقترن شهاب بأختها وتحصل الأخيرة على السعادة
والاستقلال

وربما نالت معه نضوجا في فكر الأبناء بمشاركة فعلية
بمسئوليتهم من قبل شهاب

أما هي،

وحيدة تماما

وهذا أفضل

وقوع البلاء أخف كثيرا من انتظاره

غير أنها لم تكن بانتظاره حقا

قطع رنين الجرس استرسال هذيان عقلها

وجدته يقف تلك المرة مهزوما لكأنما يحمل خسارة حروب الزمان

كلها فوق كتفيه

فعبست وضافت عينها :

-خيريا هادي ,المحامي قالك حاجة بخصوص الورق؟

خرج صوته متحشرجا تائها:

-ماعرفش

ارتفع حاجبها بدهشة فتلك لم تكن بإجابة ولكنه قاطعها راجيا

:

-ممکن أدخل أقعد شوية ونتكلم ياهايدي

تنهدت بحرج و افسحت له الطريق لتدعه يستقر على الأريكة

القريبة دون أن تغلق الباب فهو ما عاد قريب بل أضحى غريبا

ظل صامتا لوقت ليس بالقليل يجلس بتعب في مكانه لا يقوى
على الحراك فقط عيناه تدور في لهفة لأركان منزله ومستقره منذ

سنوات ينعت نفسه بالغبي همسا

قاطعته هايدي بتساؤل حرج :

-أجيبك حاجة تشرها ؟

رد متلهفا :

-ماية ساقعة من فضلك

وجدت يدها تمتد للزجاجة الباردة بمكانها المعتاد

بالمبرد وصبت له كوبا من المياة الفوارة التي يعشقها

ولا تدري لم احتفظت بها بعد رحيله فهي لا تطيقها أبدا

واستقبلها منها بابتسامة ممتنة :

-عارفة كل تفاصيلي يا هايدي وفهماني كويس

ازاحت خصلة من شعرها للخلف بتوتروشبكت أصابعها
النحيلة وجلست بمقابله:

-جاي عاوزايه يا هادي؟ إذا كنت عاوزتفتح كلام في القديم فأنا
ماعنديش استعداد

وضع الكوب الفراغ وقال بإصرار:

-احنا ما اتكلمناش في القديم يا هايدي أنت خليتي المحامي
بتاعك يتصل بيا بعد رسالة من 4 كلمات "احنا لازم نسيب
بعض"

فردت هازئة:

-أنت لسه فاكر؟!..الرسالة دي عدى عليها أكثر من اسبوع وأنت
بالفعل بدأت اجرائتك مع المحامي

فرد معترفا مقرا بندمه:

-اتسرعت ,حسيت أنك بتطرديني من حياتك ومصممة ,كرامتي..



فقاطعته بقوة :

-لاء, أنت ما صدقت أحرك من جوازنا عشان ما يبقاش غيرها

وترضى بيك

تململ في مقعده لبرهة ومن ثم مد يده إليها قائلاً :

-هايدي أنا مررت معاكي بمواقف كتير صعبة على أي راجل

يتحملها ومع ذلك تحملتها عشانك , أميرة كانت مجرد اختيار غلط

ومختلف

افترت شفيتها عن ابتسامة تحمل مرارة ما تشعر به ونظرة عيناها

العالمة حقا ببواطن الأمور:

-ده بعد ما هي رفضت تختارك؟!

فاتسعت عيناها دهشة وقال بكرامة جريحة :

-هي جاتلك؟!

فأشاحت أنظارها بعيدا عنه وهي ترد :



-أيوة

فانحنى نحوها يرجوها :

-هايدي أنا كنت غلطان ,دلوقت أنا بختارك أنت

فضحكت ولم تكتمل ضحكتها والدموع تنهمر من عيناها فقامت
وزعقت به :

-أنا مش اختياري هادي ,أنا أكون أولا أكون

أنا مش نمرة واحد النهاردة وياعالم بكرة أبقا نمرة كام في طابور
أولوياتك

فقام من مجلسه يرجو تهديتها :

-أنت وبس صدقيني

والرد منها كان قاطع :

-صدقتك مرة وانتهينا ,أنا مش ذنبي أني ما بخلفش ماكنش
اختياري ..لكن يا هادي أنت عارف كويس لو كانت الأدوار



انعكست كنت هتبقى كل اختياري وكنت هبقا صادقة مش عين

في الجنة وعين في النار

فنكس رأسه وأخذ بفرك مقدمة رأسه وهو يخطو بعيدا عنها :

-هايدي أنا تايه منغيرك ,حياتي مالهاش طعم ,أنا حتى بصحى

الصبح مش عارف ألبس إيه !!

ولشدة غبائه ظن أنه سيبعث بتلك الكلمات اطمئنانا لها فأردف

مؤكدًا:

-وأميرة خلاص مصممة تسافروتكمل دراستها وأنا مش عارف

أعمل إيه!!

كانت تنظر إليه لكأنما تراه لأول مرة تعيد تقييمه من جديد ,أهذا

من عشقته وتزوجته!!

ولأول مرة تعيد ترتيب أحداث حياتهما سويا ,

أنها من رسمت له بمخيلتها دورا رومانسيا يليق بفتاة حمقاء
لشباب صعيدي شهيم أسمرينتمي لنفس أصولها وقد غضت
الطرف عن وضعه المادي البسيط بالمقابل

دورا لا يليق به حقا ففي حقيقة الأمر

هو انسان خاو..رخو..ضعيف

كانت أمه من تتحكم به وعندما تولت هي زمام أمور حياتهما تركها
وحتى ظهرت أميرة انجذب لقوة سيطرتها ,

مجرد تابع!!

وهي من كانت الرجل بتلك الزيجة

هي من تكفلت بأمر السكن وحتى الوظيفة اللامعة التي حصل
عليها كانت بفضلها ,كافة شئونه المادية كانت هي من تديرها بل
ومساعداته المادية لأسرته البسيطة التي كان يرسلها بانتظام لهم
كانت تستقطع في المقابل جزءا يسيرا من التزاماته المادية نحوها



فهمست به مستنكرة:

- أنت إزاي أناني كده؟.. عاوز كل حاجة عاوزني عشان ارتبلك

فوضى حياتك ومش مهم حياتي

ومن ثم زعقت به غاضبة :

- أنت رجعت بس عشان مغامراتك العاطفية فشلت ورمت

مشاعرك المستهلكة في وشك , حقيقي أنتو مناسبين لبعض أوي

أنتو الاتنين استغلاليين

وعقدت ذراعها وأردفت :

- وياترى طلقته ولا راجعلي برضه زي اللي فاتت؟!!

فارتبك وأخذ يقسم لها أن ماتظنه ليس بالأمر الصحيح :

- ماتجيبليش سيرتها يا هايدي أرجوك أنا طلاقي منها مجرد

تحصيل حاصل

فانفرجت شفيتها بغير تصديق وأخذت تهز رأسها إنها تمر تقريبا

بما مرت به أختها الكبرى

ويرتسم أمامها ذلك الأمل القاتل الذي يقتات على كذبة اخترعها

الرجال

وفنون الصبر التي يجب على النساء اجادتها لكي تنتصر على

الأخرى وتفوز به

يريدها هو وبشدة في ذلك السباق البائس حتى ينتصر لكرامته

وكبريائه وينعش ذكورته على حساب مشاعرهما وانكسار قلبها

فقالته بقسوة يستحقها وأكثر:

-تعرف الرسالة كانت من اربع كلمات بس حتى دي ماكنتش

تستاهلها كان كفاية عليك المحامي ينهي التمثيلة السخيفة اللي

احنا فيها

واتجهت للباب بخطوات غاضبة لتفتحه على مصراعيه :

-مع السلامة ياهادي وياريت ماشوفش وشك تاني

فسارنحوها يرجوها :

-ياهايدي أرجوك اسمعيني لو هيرحك أطلقها من بكرة نهي

الأمر

فهزت برأسها بأسف :

-أنا اخترت بالنيابة عنك مرة وماعجبكش اختياري ودي كانت

المررة الأخيرة ومن هنا ورايح هركزي في اختياراتاتي أنا وبس

وأخذت تتلو عليه قرارها بتأن واضح لعله يفهم أو يستمع :

-أنا... مش... عاوزاك

و ابصر تصميمها جليا في وقفها ونبرة صوتها كانت تؤكد له فشله

الذريع وخسارته لها أصبحت حقيقة فخرج بخطوات بائسة

وأغلقت هي الباب خلفه بسرعة خشية أن يعود ولم تحملها

ساقها طويلا فاتجهت لأقرب مقعد وهي ترتجف وشرعت بالبكاء



كيف كانت بهذا الغباء

كيف سلمته يوماً قلبها وكانت هي لا تعدو عن كونها مجرد ملجأ
أمناً

اختياراً مادياً لا أكثر

تظن أنها بحال أفضل من أختها

بالشدة حماقتها فهي صورة أشد قتامة وواقعا أشد بؤسا

وإزدراءا

شعرت بأن عقلها سينفجر هي لا تريد البقاء بمفردها تناولت
مفاتيح شقتها وهاتفها وترجلت الدرجات للأسفل نحو منزل أمها
ترجو صحبة لعلها تنجو من دوامة أحزانها

غروب الشمس كان يشكل مشهداً رائعاً في الافق امامها استرعى
انتباهها ثلاث طرقات خافتة ومن ثم فتح الباب فالتفتت لتجده
وقد دلف حاملاً باقة زهور بسيطة جميلة وضعها برفق على

الطاولة وسحب زهرة وأهداها لها فابتسمت لها ضاحكة وهي

تهمس حتى لا توقظ ابنتها :

-كلك واجب

فغمز لها وهو يخرج من جيبه مغلفا لشيكولاته فاخرة :

-مش خطيبتي ولازم أجيبك ورد وشيكولاته

فتابعت بهمس :

-لا تمام قايم بالدور مضبوط بس ماما وهايدي عرفوا خلاص

وحورنايمة ومش لازم نكمل في التمثيلية دي

واردفت مبررة:

-فؤاد سافر خلاص

فابتعدت انظاره عنها وقال بصوت حاول أن يغلفه بالهدوء :

-يعني إيه فؤاد سافر.. مايسافر؟



تملمت حور وأخذت بالتقلب للاتجاه المعاكس فقامت واتجهت
بخطوات بسيطة نحو السرير لتطمئن أن ابنتها لازالت غارقة
بسبات عميق

ثم عادت له وهي تقول بتوتر:

-مش ده كان اتفاقنا التمثيليه اللي عملناها دي في وقت ماكان
فؤاد ومراته هنا وخلص أنا حتى بفكر ما قولوش على موضوع
حور

فجذبها لتجلس لجواره وقال :

-هبتدي من آخر كلامك لاء هو لازم يعرف أنت مش مذنبه عشان
تخبي عليه حاجة مهمة زي دي وبعدين ليه مانحولش موضعنا
لواقع وحقية

فتوردت وجنتها وهي تفرك بيدها:

-يعني إيه ؟

فجذب يدها وأخرج من جيبه خاتما ماسيا ووضعها بأصبعها :



-نتجوز-

أخذت تحديق بالخاتم الذي وضعه بإصبعها وقلبيها يدق بسرعة
بالغة وتمهدجت أنفاسها لتقول بعبارة بالية لم ولن تتغير بالأفلام

الرومانسية :

-شهاب أنت بتقول إيه؟ أنت فاجئتني

فحدق بها وقد ارتفع جانب شفثيه العليا وقال متهمكما:

-احنا مش لسه عيال صغيرين يا فوقية والنبي بلاش شغل

الافلام العربي ده

واحد في سنك تعيش الدورو أنا العاشق الولهان و أنت تتدلي

وتتمني عليا ,ناقص آجي تحت شباك بيتكم و انده عليكي

تطلعيلي يمكن انول نظره....

كف عن الحديث عندما لمح نظرتها الغاضبة وملامح وجهها

المحتقنة وهي تقول بغیظ شديد:

-واحدة في سني؟!!



فأخذ بحك مؤخرة رأسه يريد تلطيف وقع كلماته فاستمر بالمزاح

:

-يعني أقصد واحده في سنك أكيد مدركة أنها مجرد عشر سنين
بالكتير وهتبتدي تدور على مفصل لركبتها وتركيبه بدال ضرورها

اللي وقعت

وحرفيا هي فقدت النطق ولولا خوفها من أن تستيقظ ابنتها في
أي وقت أو بفعل صراخها لعلت بالتأكيد

فقامت وجذبت باقة الزهور وعبوة الشيكولاته الفاخرة وخلعت
خاتمه الذي وضعه ببنصرها

وألقت بهم بالفعل في وجهه قائلة :

-اطلع بره يا شهاب ومتشكرة جدا لوقفك معايا الفترة اللي فاتت
دي كلها وكتر خيري إني استحملت الدبش اللي بتحدفه كل شوية

في وشي

والمشهد كان ساخرا بكل امتياز

فلم تستطع حور كتم ضحكاتها وفضحت زيف استغراقها في

النوم بحضرة الاثنين المتناقران خلفها

فسكتت فوقية وهي تتجه صوب ابنتها التي مدت لها يدها

لتساعدها على النهوض فهي لا تقوى على رفع جسدها من شدة

الضحك

وقالت ساخرة منهما :

-كنت هموت أوفردوزا ككتاب دلوقت هتموتوني أنتوا الاثنين من

الضحك

فردت أمها بحرج بالغ :

-بعد الشر عليكي

وضع شهاب الزهور والشيكولاته جانبا و اقترب منها

وهو يقول مشاكسا:

-شاهدة بتعمل معايا إيه؟

فمدت له حوريدها تريد أن ترى الخاتم اللامع عن قرب

وهتفت بانهار:

-وااااو, تحفه... لا ياما مالكيش حق

فقال بزهو:

-قيراط ونص ما يغلاش على فوقش

فنظرت للأعلى تبغي الصبر:

-اخرتها اتجوز واحد بيدلني فوقش

وعادت لتواجه انظار ابنتها المتفحصة :

-بقا دي كانت تمثيلية منكم

وتقمصت دور يوسف وهي بفيلم إشاعة حب ببراعة بالغة وهي

تتوعدهما :

-يعني طول الفترة دي كنتم بتخدعونا وتضحكوا علينا , ده لسه

لما تيته تعرف



فأقرت فوقية :

-تيته عارفة

وتابع شهاب :

-وهايدي

فردت حور على الفور:

-و أنا اللي كنت مستغربة الأريحية اللي تيته كانت بتتعامل بيها

معاك أما أنا طلعت غبية بشكل

فعادت للخلف تنشد الراحة من الوسادات الوثيرة :

-بس تمثيلكم كان متقن جدا ,حقيقي لايقين على بعض

فأمسكت حور بكف أمها وقالت لتطمئنها :

-أنا مو افقة ياماما ,ده حقك أنت طول عمرك بتتعبي عشاننا

,وعموما أنا مش هجيب سيرة لحازم وحمزة لحد ما تفكري

براحتك وتقرري

فعبس شهاب بعد أن ظن أنه حصل على مباركة الابنة
وسيستطيع حتما بالفوز بمو افقة فوقية دون جهد :

-هو إيه اللي تفكرو أنا أصلا بسألکم ليه أنا اروح اشوف الحاجة

ليلى

فضحكت حورو هي تر اقب انفعاله وخجل أمها البالغ على الرغم

من سنوات عمرها ويبدو أنها بالفعل غارقة هي الأخرى بحبه

ولكن المخاوف التي تحملها تمنعها من الاعتراف :

-لا ده واضح أنه تعمق أوي في روابط أسرتنا وعرف من أين تؤكل

الكتف

فهز شهاب رأسه بتقدير مبالغ لذاته :

-بقا فوقش لا المعزة اللي بنتك بتشبهك بيها

فانفجر الجميع ضاحكين

وما لبثت أن هدأت فوقية بعد جهد يسير:

-أما اتطمئن عليكي الأول وتخرجي بالسلامة وتعددي امتحاناتك



فهز شهاب رأسه بتقدير:

-و أنا مو افق

وقاطع حديثهم طرق على الباب اتبعه انفراجه ليطل عليهم شاب

في مقتبل عمره يعرفهم بنفسه بعربية تحمل اللكنة المصرية

-أنا دكتور أحمد الطبيب النفسي المشرف على حالة الأنسة حور

فامتقع وجه حور ورفعت أنظارا متوسلة لأمها فقد يرفق هذا

الطبيب تقريراً سيئاً قد يصل لجامعتها

فقام شهاب على الفور ليرحب به ومن ثم يستأذن لينتظر بالخارج

وقامت فوقية على الفور باستجوابه :

-حضرتك احنا ما طلبناش طبيب نفسي حور بنتي سليمة ومش

بتعاني من أي شيء

فابتسم لها الطبيب مطمئناً :

-ده إجراء روتيني و أنا مجرد هسأل الأنسة كام سؤال وبالفعل

دكتور "شريك" كتبها على تصريح بالخروج بعد المعاينة

وشرع الطبيب بسؤال حور بضعة أسئلة عن حالتها وماذا حدث

وكيف ابتلعت تلك الحبوب ومن أين حصلت عليها

ومرة أخرى ردت عليه فوقية بهجوم بالغ:

-الحبوب دي بتاعتي وباخدها تحت اشراف طبي وبروشته أنا بنتي

مش مدمنة.

فنظر لها الطبيب وقال بهدوء :

-مرة تانية بفكر حضرتك ده مجرد إجراء روتيني

فأمسكت حور بكف أمها وخاطبت الطبيب :

-ماما بس قلقانة لا التقرير اللي حضرتك هتكتبه ممكن يآثر على

شهادة تخرجي

فهز الطبيب رأسه متفهما :



-ممكن أعرف بتدرسي إيه؟

فردت:

-هندسة في الجامعة الأمريكية

فأجابها بتقدير:

-نوع دراستك متطلب جدا

والتفت لأمها الرابضة بطرف الفراش تراقبه بتحفز:

-أنا خلصت خلاص ووالدها يقدر يتفضل من تاني

فهزت حور رأسها نافية قائلة بعفوية:

-لاء هو مش والدي والدتي ووالدي منفصلين وبابا مسافر

فشرع الطبيب بتدوين شيئا ما فنهرته فوقية على الفور:

-بتكتب إيه؟

فعلت وجهه نظرة تعبر دهشته وقال ضاحكا:

-بكتب توقيعي



وأوما لهما الطبيب بتقدير ملقيا عبارات التمني بالشفاء السريع
وانصرف بخطى واسعة

وتبعته فوقية للخارج ووجدت شهاب يراقب انصرافه متعجبا:

- هو لحق يتكلم مع حور ويوصفها علاج

فهزت فوقية رأسها نافية:

- لاء هو كان بيملّي تقرير روتيني

فعاتبها شهاب على الفور:

- ليه يافوقية البنت كانت ممكن تستفاد من توجيهاته

فرددت بدهشة:

- البنت؟!!

فهز رأسه وهو يقول بأصرار وهو يرجع بجسده للخلف:

- بتقمص دور زوج الأم من هنا ورايح, بكرة أن شاء الله هعدي

عليكم أوصلكم

وكاد أن يرتطم بحازم الذي سمع جزءا يسيرا من حوارهِ وقال
متشدقا :

-والله حضرتك لسه مابقتش زوج الأم وأنا بعرف أسوق كويس
جدا

فنهفته فوقية على الفور:

-حازم

فرد شهاب مقاطعا بدبلوماسية بالغة :

-هو معاه حق ,وظالما حازم جه يبقا أنا متظمن عليكم وهروح لو
احتاجتي حاجة كلميني في أي وقت

و انصرف شهاب والتفتت فوقية لابنها وأمسكت ذراعه :

-على الأقل عاملة معاملتك لمرات أبوك ولا عشان مالكش
مصلحة عنده ؟

فعبس حازم ولم يستطع الرد وتركها ودلف للغرفة التي تمكث بها
حوروظالما غاضبا فقالت بتوتر:



-إيه؟

فقال لائما :

-خضتينا عليكي ..ليه عملي كده ؟

شعر بدخول أمهما ولكنه لم يلتفت فرفعت حور أنظارها نحوها
وقالت بنبرة بائسة :

-كان معاكي حق ,حسن لما عرف أنه الفلوس راحت قطع علاقته
بيا وعملي بلوك من كل حاجة كنت عايشة وهم
اتجهت فوقية نحوها وجذبتها لأحضانها :

-الفلوس هترجع حسابك يا حور قريب إن شاء الله بس دي
فلوسك أنت يا حور أنا فضلت أحوشهالك عمري كله عشان
خاطرك أنت مش خاطر حد تاني

والتفتت نحو حازم وبادرتة هو الآخر :

-و أنت كمان ,فلوسك لنفسك لمستقبلك تبتدي بيهم حياتك
ما حدش يدخلك في حاجة لمطامعه هو



وخاطبتهم سويا :

- لنفسكم واللي يقرب منكم يكون لنفسكم وبس

صمتت حور لبرهة ثم قالت :

- أنت قولتي لبابا؟

وتذكرت فوقية اصرار شهاب بأن تعلم فؤاد بما مرت به ابنتهما

ولكنها بادرتها بالسؤال واحترام رغبتهما أيما كانت:

-عاوزاني أقوله ؟

هزت حور رأسها نافية وبشدة ورفعت أعين راجية نحو حازم هو

الآخر:

-لاء..أنا مش عايضة اتكلم تاني في الموضوع ده وهيفضل يلوم عليا

سوء اختياري

فرد حازم على الفور وأعينه متعلقة بوجه أمه :

-المهم المرة الجاية تختاري صح فيه ناس كتيرة ممكن ترسم

وشوش الجدعنة والشهامة وويطلع مجرد خيال...وهم

فهزت فوقية رأسها وهي تنظر لابنها الذي تتأكله مشاعر الغيرة

الفطرية على أمه مشفقة وقالت مؤكدة :

-تمام اللي بيقوله حازم عين العقل

منذ أن عادت بوقت الظهيرة بعدما اصطحبت حمزة لزيارة أخته

بالمشفى وهي تجلس برفقتهم صامتة على غير عاداتها حتى شعرت

أمها بخطب ما يدور بحياتها مؤخرا خاصة مع غياب هادي

الطويل عن المنزل

فقال بصوت هاديء اضافت له وقارا كي لا تفزع صغيرتها التي

كانت دوما تتشبت بخصوصيتها :

-هادي غايب بقاله كتير ما بشوفوش ..هو كويس؟

تمهدت هايدي ووضعت الكتاب الذي لم تنل من اسطره سوى
بضعة كلمات:

-ماما هادي..اتجوز عليا..و أنا طلبت الطلاق
بهت وجه أمها ورفعت رأسها وعادت لتسألها:
-عشان الخلفة؟!!

فنكست رأسها و أقرت بألم:

-أنا عندي مشكلة والدكاترة قالولي احتمال حملي يكاد يكون
منعدم

شعرت أمها بانقباض يحيط بقلبي وأمسكت بيدها:

-ليه ماقولتليش قبل كده؟

واستطردت ليلى بإشمئزاز:

-قليل الأصل صحيح

وتذكرت وقت أن أتت به ابنتها لزيارتهم ورأته لأول مرة شاب
نحيل ببشرة لوحتهما الشمس قليل الكلام بسيط الحال ولكنه
استطاع أسرب ابنتها وو افقت هي على اتمام الزيجة رغم
مخاوفها

فهو يعود أصله للصعيد الذي هربت منه بعد وفاة زوجها ولم
تعد له مطلقا وظلت مقيمة بأرض الامارات العربية رفضا منها
لأن تتعرض لمصير الأرملة التي رحل عنها زوجها وتركها لتتحمل
مصيرها بيت للعائلة وربما زوجت قسرا لأخيه الأكبر حتى لا
تطالب بإرثها وإرث بناتها

-من أول ماشوفته وحسيت أنك هتعيدي نفس القصة ,الصعيد
مابيتغيرش ..عرضوا عليا قيراطين أرض قصاد حرיתי..سيبتلهم
القيراطين ونجيت بيكم

وقامت وهي تستند لعكازها :

-ياللا في داهية بكرة يجيلك سيد سيده



والتفتت لها بتصميم :

-هوشهاب ده مالوش أخ؟

فضحكت هايدي وعادت لكتابها ترجو صحبته :

-مافيش فايده

الفصل السادس عشر

الحياة مجموعة من الثوابت وفي المقابل نجد لها متغيرات

والمتغيرات إما أن تكون عابرة أو جذرية

فواقع أن يرتبط أخيه بامرأة ما هو إلا أمر ثابت بل ومكرر

بانتظام كدورة الأرض حول الشمس!

أما وأن يتزوج فهذا متغير عابر

فغالبا ما ينتهي هذا الزواج خلال عدة أشهر على أقصى تقدير

عامين

أما عن التغيير الجذري فها هو قد وجد نفسه شاهدا عليه

ومباركا

بعدهما زاره شهاب الأسبوع الماضي ليدعوه لحفل زفافه ويعرض

عليه صلحاً فما بينهم دماً وليس بماءً كما يقول المصريون

وتقبل فهد اعتذاره بسهولة فائقة هو كان يدرك بأنه المخطيء
بحقه وبحق زوجته رحاب ولكن كبريائه وعنده كانا يمنعانه من
الاعتذار

وانتظر لكي يعود له أخيه الصغير كما اعتاد منه

فتلك أيضا من ثوابت الحياة

فشهاب يملك القلب الأكثر تسامحاً

عقد قرآن شهاب وفوقية منذ ساعات

وها هو يقف لجواره عروسه يتلقى تبريكات الاصدقاء في حفل

عائلي بسيط بمنزل الحاجة ليلى

اقترب منه فهد وعلى وجهه ابتسامة مندهشة يحمل هدية ثمينة

للعروسين:

-ألف مبروك, ما مصدق حالي

فأجابه شهاب مستنكرا :



-ليه يعني هي المرة الأولى؟!!

فلكزته فوقية بغيظ في جنبه ,فضحك فهد :

-لا بس هاذي الأخيرة

فقبض شهاب على كتف فوقية وجذبها نحوه وقال :

-آه طبعا أنا توبت على أيديها

-الله يوفقكم خوي والى مبروك يا فوقية,صار حتما نمحي

الألقاب ..إيه ؟

فضحكت فوقية وقالت بإعزاز:

-أكيد

وانصرف فهد والتفت شهاب إلى زوجته مشاكسا :

-بتغيري؟

فرفعت حاجبا وقالت بإبتسامة متوارية :

-لاء بس مش لدرجة تجيب سيرة جوزاتك اللي فاتت في حفلة

جوازنا

فضحك وقال لا مباليا :

-ده فيه واحدة منهم جوه

فاتسعت عينا فوقية وقالت بغيظ يتاكلها :

-نعم , أنت عزمت واحدة من طليقاتك في فرحنا ؟

فأدرك شهاب أنه أوقع نفسه في مأزق فأجاب مدافعا :

-لاء.. أنا عزمت صاحبي اللي اتجوزها بعد طلاقنا وهو جوه وجاها

معاه...

فأخذت فوقية بهز رأسها :

-آه طبعا طبعا, والحلوة دي سلمت أنا عليها وهيا داخله ؟

فرد وقدميه تتخذ الهروب سبيلا :

-أكيد , وبعدين أنا هروح أشرب حاحه ريقى نشف , تشربي إيه ؟



فردت بضيق :

-ولا حاجة

اقتربت منها هايدي بعدما لاحظت وقوفها وحيدة دونه:

-مالك يا فوقش ؟

فاتسعت عينا فوقية والتفتت لها :

-ماكنتي بتقولي يا فوفا ..ايه فوقش دي ؟

فضحكت هايدي :

-أصلك قافشة

وعاد إليهما شهاب مرة أخرى وفي تلك المرة حاملاً معه كأساً من

عصير مرطب و اقترب منها متوددا:

-فوقش دي ما حدش يقولها غيري , ماتزعليش بقا .ما فيش حاجة

مهمة بعدك



في المساء اجتمعت العائلة ولأول مرة على طاولة تجمعهم بشهاب
كفرد منها الذي كان يمازح حمزة ويمرر لهور بعض التعليقات
العابرة وبقي حازم صامتا لا يتحدث فهمست له حور:

-زعلان ؟

فرفع أنظارا ضائقه نحو شهاب الذي كان يتبادل وقتها المزاح مع
أمهما أثناء عملية جلي الأطباق

ورد بتأن :

-هيا مبسوطه ..أزعل ليه ؟

فردت حور بتقدير:

-على فكرة هو شخصية لطيفة ,شوية شوية هتعود عليه ,في

الأول أنا كمان ماكنتش بطيقه بس بعد ماعرفت حكاية

التمثيلية دي بدأت أتقبله

فعقد حازم حاجبيه بتعجب :

-تمثيلية إيه ؟



فضمت حور شفيتها وقالت :

-أوبس...

فضاق حازم أكثر وأكثر:

-اتكلي يا حور

فجذبتة حور نحو الشرفة بعيدا عنهما :

-خطوبتهم كانت تمثيلة, ماكنتش بحق وحقيقي بس بعدين هو
اتقدم لماما لما كنت في المستشفى وجابلها شوكليت وورد والخاتم
و أنا قولتلها إني ما عنديش مانع وتأخذ وقتها في التفكير بعيد عن

رأينا

فاحتقن وجه حازم :

-ياسلام ,و أنا آخر من يعلم ,وعادي إنهم كانوا بيكذبوا علينا
وطالعين داخلين منغير مايكون حاجة ما بينهم

فنظرت له حور متعجبة ثورته :

-مش شايف أنك مأفورها شوية ,عادي يعني إذا كانوا بيشتغلوا

مع بعض فطبيعي تجمعهم علاقة

وربتت على ذراعه لتهدئته وأردفت برفق :

-وبعدين يا حازم مش هينفع نكون منافقين كده مع أمنا ,إحنا

تقبلنا الست اللي خربت حياتنا وحياتها

والتفتت برأسها نحو الداخل لتطالعها وابتسمت :

-إزاي تكون أناني وترفض الراجل اللي رسم البسمة على وشها؟

حرك حازم فمه بإزدراء :

-عرف يعملك أنتي كمان غسيل مخ؟!

وانتهت فوقية لغياب الاثنان فاتبعتهم للشرفة متوجسة :

-خيريا أولاد مالكم ؟

نظر لها حازم وعلى ملامحه امارات الغضب والغيرة تتأكله

,وبرأسه أفكارا حارقة فأمه مدعية الفضيلة كانت تكذب



-ولا حاجة ,أنا نازل

فردت باندهاش :

-نازل!! .نازل فين ؟أنت عارف الساعة كام دلوقت ؟

فرد متحديا :

-الساعة 8 إيه المشكلة يعني هو مش المولد انفض

فنهفته فوقية :

-ولد ,اتكلم عدل

فاقترب شهاب وقال :

-عادي يافوقية إيه المشكله لما ينزل يقابل صحابه دلوقت

فرد حازم بعند :

-هقابل صاحبتى

فابتسم شهاب بتقدير:

-تحب أوصلك ؟



فانصرف حازم دون رد

وجذب شهاب فوقيه نحوه وقال بإصرار:

-أديله وقت يتأقلم على الوضع الجديد ,ده حقه

فقال حور:

-ماتزعليش يا ماما

وطبعت قبله فوق وجنتها و اتجهت نحو حمزة الذي كان مستلقيا

على الأريكة غائبا بنوم عميق فاليوم كان أكثر من حافلا وهو لم

يكف عن اللهومع أبناء فهد حتى انصرفوا في تمام الخامسة

وساعدته على الوقوف والسير معه لغرفته

وصاح به شهاب :

-تصبح على خيرا ميزو

فغمغم الصغير بتحية المساء وبقي العروسان بمفردهما في غرفة

المعيشة و اقترب شهاب منها ووضع قبلة أعلى وجنتها فأثار خجلها

مصحوبا باحمرار وجهها

-واحنا مش هندخل ننام ولا إيه ؟

فردت فوقية وهي تشعر بالذنب :

-مش هيجيلي نوم إلا لما يرجع واتظمن عليه

فهز شهاب رأسه متفهما وقال مرحاً:

-أنا هاعمل فشارونتفرج على فيلم سوا

وبعد مرور أربع ساعات كانت فوقية مستلقيه بأحضان شهاب

نائمة وظل هو جالساً لا يتحرك حتى لا يوقظها فتنبيهه لتأخر

الوقت

واستطاع بأعجوبة تحرير جسده ومن ثم ابتعد عنها وخرج

للشرفه ليهاتف حازم ولكنه أبصره جالساً بشرفة جدته فاطمأن

أنه لم يغادر بالأساس شاعرا نحوه بالشفقة ودلف للداخل

وشعرت فوقية بحركته فهبت فزعة قائلة بتعجب :

-أنت بتعمل إيه هنا ؟!

فاتسعت عينا شهاب وقال ضاحكا :



-نعم؟!!

فأخذت أصابعها ترتب خصلات شعرها وتذكرت وقالت بغرابة:

-آه احنا اتجوزنا

فغمز لها شهاب عابثا:

-لاء لسه

-حازم!!

قالت لها بلوعة

فربت على كتفها وساعدها على الوقوف:

-اتطمني تحت عند جدته, يالا ننام بقا

وبعد مرور أسبوع كانوا يتسوقان سويا كأسرة واحدة وقد حجز

شهاب طاولة بمطعم حديث بإحدى المراكز التجارية الكبرى

لتناول طعام الغداء احتفالا بنجاح حور



وقال حمزة :

-أنا عايز بيتزا كبيرة جدااا

فقال شهاب :

-أطلبوا اللي انتو عاوزينه العزومة دي على شرف نجاح حور
وغمز شهاب بعينه لفوقية التي هزت رأسها بتفهم ولاحظتهما حور

:

-بتتفقوا على إيه؟

فأخرجت فوقية ظرفا أبيض اللون من حقيبتها ومدت به نحو

حورقائلة :

-على ده

فتناولته حور لتجد بداخله شيكا مصرفيا بمبلغ مالي هائل نسبيا

فاتسعت عينا حور فقالت فوقية :



-ده جزء من الفلوس اللي كانت في وديعتك وزى ما وعدتك كمان

كام شهر هردلك الباقي

ودفع شهاب بظرفا آخري حمل مبلغا نقديا :

-أما ده بقا هديتي أنا فضلت أسيبلك مطلق الحرية في انتقائها

كانت السعادة ترتسم جليا على وجه حور والدموع تتساقط من

عينها فرحة وقامت واحتضنت أمها بقوة :

-ربنا يخليكي لينا يا ست الكل

فرد شهاب متعجبا :

-الله و أنا ؟!

فضحكت حور وهي تعود لمكانها وقالت :

-لا أنت هتيجي معايا تنقي هديتي

والتفتت فوقية لحازم :



-السنة الجاية إن شاء الله تدخل امتحاناتك ونعملك حفلة حلوة

أنت كمان

فرد حمزة مغتاظا :

-و أنا ما حدش هيعملي حفلة ؟

فرد شهاب على الفور:

-السنة الجاية هننقلك مدرسة تانية وتجيب درجات أفضل في

السلوك وأوعدك بأحسن حفلة

فرد حمزة على الفور:

-لا أنا مش عاوز أسيب مدرستي أنا بحبها

فتعجب الجميع وقالت فوقية :

-أومال بتهرب على طول وعامل مشاكل ليه ؟

فأخفض حمزة رأسه خجلا :

-يعني بزهدق وبحب أغير جو



فلكزه حازم وقال مغيظا :

-يا أخي ده احنا اللي زهقنا من عمايلك

ودخل الاثنان في شجار بالتشابك بالأيدي في لعبة حمقاء بينهما
وأخذت فوقية بنهرهما فيما لاحظ شهاب شرود حور وعيناها
المصوبة في اتجاه بعيد عنهما عبر النافذة العريضة وعلى وجهها

امارات الصدمة والألم

وتقابلت عيناها مع شهاب فقامت فجأة وقالت :

-أنا هروح الحمام

وبعد انصرافها بثوان قال شهاب :

-هروح أبص على منيو السلطات

ووقف بانتظارها أمام الباب حتى خرجت وكادت أن تصطدم به

فباغتها بقوة :

-ما أنتي أكيد كنتي بتشوفيه في الكلية إيه الجديد؟

وتفاجئت بأنه قد علم بأنها رأت حسن ولكن مالا يعلمه أنه كان
برفقة احداهن يسيران لجوار بعضهما البعض ويضمها إليه
بحميمة شديدة

فقالت بصوت متهدج وهي لا تكاد تستجمع كلماتها:

-كان معاه واحده...حاضنها, دخلت محل وهو فضل مستنيتها بره

بقي شهاب هادئا يفكر وقال فجأة:

-الخاتم اللي في إيدك ده عاوزاه؟

فنظرت له حور بغير فهم فأردف:

-ليه قيمة يعني ولا ممكن تحدفه في وشه؟

فابتسمت بمرارة:

-لا تصدق هيوجعه

فأمرها بسرعة:

-روحي هاتي شنطتك وحصليني ,قولي لماما هتنزلي معايا تنقي

هديتك بسرعة عبال الأكل مايجي مش هنتأخر

وعلى الرغم من عدم فهمها لما سيفعلانه سويا إلا أنها كانت تثق

به ففعلت كما أراد

وتعجب فوقية لانصراف الاثنان وشعرت بأن هناك خطبا ما

ولكن مع سرعة حركة ابنتها لم تستطع ايقافها

وأخذ شهاب بإملاء تعليماته عليها بعد انصرافها :

-تدوري عليه وأول ما تلاقيه هتروحيه بمنتهى الهدوء وترمي في

وشه الخاتم بحيث يظهر في الكاميرات إذا لقطونا يعني أنك

خطيبته واكتشفتي خيانتة

ثم اتخذت نبرته جدية مفرطة وهو يتابع :

-وعاوزك بقا تنزلي ضرب فيه بشنطتك وكام قلم على وشه

وشتايم لو تحبي بس بالخليجي

كانت الفكرة طفولية للغاية بنظرها وعفوية أيضا شعرت بالخوف للحظات ولكن ما رآته لجوار تلك الفتاة يأخذان وضعا حميما جاهزان لتوثيقه بفضل كاميرا الهاتف الخليوي الأمامية حتى انقضت عليه وأخذت تكيل له الضربات والشتائم باللهجة الخليجية كما أمرها شهاب

ولم يملك "حسن" النطق فقد بوغت بها وهمت الفتاة برفقته بالفرار هربا من هذا المشهد

وعندما شعر شهاب بأنه تلقى القدر الكافي من الإهانة وأيضا أصبح المشهد مستدعيا لأنظار الجمع حولهم تدخل لتخليص حسن من يدي حور الذي لاذ بالفرار هو الآخر فبي كانت من بين الشتائم التي تلقيا عليه بوفرة بالغة تطالبه برد مبلغ مالي اقترضه منها ولم يرده

وسارت حور برفقة شهاب بخطوات سريعة هربا من أعين المتطفلين الذين كانوا يراقبون المشهد باهتمام بالغ

وبعد قليل عادت الضحكة لمحيا حور

وقالت :

-أنا مش مصدقة إني عملت كده

فقال شهاب وهو يلقي عليها درسا آخرًا تعلمه بفضل علاقاته

النسائية المتعددة:

-اهوده بيسموه closure

بيديكي شعور بالارتياح بعد نهاية كل علاقة وكده بالفعل علاقتك

بحسن اتقفلت وبقت جزء من الماضي مش عاوزه يآثر عليك تاني

أبدا

فهزت حور رأسها بتأكيد :

-مستحيل أتأثر أو أرجعه تاني

وعاد الاثنان للطاولة التي كانت تعم بالطعام فقالت فوقية بريبة

:



- أنتو كنتوفين؟ وما مال وشك أحمر كده؟

فردت حور:

- الدنيا حر, مش يالا نمشي

فقال حازم متعجباً:

- مش هتاكلوا؟

فقال شهاب أسفاً:

- لا أنا لازم أروح المكتب, إحنا ناخذ الأكل معانا

فتبادل حازم النظرات مع فوقية وقال بسأم:

- أنا أصلاً مش جعان هسبقكم على الجراج

وفي السيارة كانت فوقية تهمس لشهاب مطالبة بتفسير فأجابها

بصوت خافت مؤكداً:

- وأنتِ معايا مش عاوزك تقلقي من حاجة

كانت تجلس شاردة أما شاشة التلفاز شاعرة بسأم شديد
والتفتت لتجد أمها وقد غلبها النوم على المقعد فابتسمت

مشفقة

اوقظتها بلطف وأمسكت بها كي لا تتعثري طريقها لغرفة النوم

رن الهاتف الداخلي فأجابت بسرعة وأتاها صوت شهاب

يدعوها للسهر برفقتهم

فرحبت بدعوته في الحال فهي منذ أن تزوجت أختها وقد كفت

على اقتحام شقتها في أي وقت كما اعتادت وأصبحت تمضي

معظم الوقت برفقة أمهما العجوز

غيرت ملابسها لأخرى مناسبة وصعدت للأعلى واستقبلتها فوقية

:

- هو دلوقت بقا يلزمك عزومة ...يومين ما اشوفكيش ياهايدي؟!

فردت هازئة :

-يعني لا شهر غسل وكمان أطب عليكم كل شوية



فقال شهاب معترضا :

-لا فيه شهر عسل طبعاً.. إحنا كنا مستنين حوربس تخلص
امتحانها وكمان عندنا زنقة شغل واعملي حسابك هنتحتاجك
مع الولاد هنا

فردت بصدق تام :

-أنا عيوني ليكم

دلقت لداخل غرفة المعيشة وألقت التحية على حور وحمزة
المنشغلان بلعبة إلكترونية سوية وتعجبت من غياب حازم :

-الله فين حازم؟ نايم ولا إيه؟

امتعضت فوقية على الفور:

-أهوكل يوم على الحال ده.. خروج وسهر وشهاب يقولي سيبيه
على راحته

فأخفضت هايدي صوتها و اقتربت من أختها :

-اعذريه يا فوفا مافيش شاب في سنه بيتقبل أن مامته تجيب

راجل غريب في بيتهم

فهمست فوقية :

-وكان ينفع يعني أنقل حياتنا كلها لشقة شهاب واسيبك أنت

وماما...وهما أصلا كانوا هيو افقوا؟

فهزت هايدي رأسها نافية :

-مش فكرة مكان..فكرة حدث أديله وقته يتأقلم

فشردت فوقية بأنظارها وتهدت بقلق:

-أنا خايفة عليه بقا على طول يا إما ساكت يا ردوده حادة جدا

,حازم كان حنين ماكنش كده

دلف شهاب حاملا مقبلات وعصائر فضحكت هايدي وشاكسته

:

-الشيف شهاب



فضحك هو الآخر:

-زورونا تجدوا ما يسركم

فقاطعتهم حور:

-يا خالتوده مقسم شغل البيت علينا كلنا ,أنا اللي طبخت

النهاردة

وتدمر حمزة :

-و أنا غسلت مواعين

فالتفتت حور بغيظ لفوقية :

-أنا عاوزه أعرف بقا حازم مش معانا ليه ؟ابنك المدلل..هاه

فتولى شهاب الرد بدلا عنها وقال :

-حازم الاسبوع ده عليه مشاوير السوبر ماركت والفواتير

فاعترضت حور بنزق شديد :

-لا والله بيتعب أوي



فرد شهاب مهدئا :

-اصبروا...اصبروا كل المهام دي هنبدلها ما بينا كل أسبوع

فقالته هايدي باعجاب شديد :

-شابوه يا شهاب حقيقي نجحت في ال فوقية فشلت فيه

فتعالته اعتراضات فوقية والأبناء وتركهم شهاب ليجيب هاتفه
الملح وابتعد عنهم ليجيب هربا من ضوضائهم وأتاه صوت حازم
مستنجدا :

-شهاب إلحقني أنا في قسم الشرطة

فاتجهت انظار شهاب نحو فوقية الغارقة بالمزاح مع ابنائها وأختها

فرد سريعا :

-فين بالظبط ؟

أملاه حازم المكان سريعا ورجاه :

-أرجوك ما تتأخرش

عاد شهاب لغرفة المعيشة وتلى بسهولة كذبتة :

-أنا هروح المكتب ساعة كده

فتعجبت فوقية :

-دلوقت؟!!

أشاح بأنظاره عنها وقال :

-فيه تعديل مهم افكرته قبل ما نسلم المشروع النهائي مش

هتأخر

وغادر سريعا فاقتربت هايدي نحو فوقية اللتي بدا عليها امارات

القلق وضحكت قائلة بنبرة مخيفة :

-بيخوووونك

فابتسمت فوقية ورغم ذلك احتل ذاك الهاجس مخاوف قلبها

وبشدة

ما أن وصل شهاب للمخفر حتى اكتشف أن حازم كان يسير
بسرعة فائقه وتسبب بحادث بالغ ولحسن الحظ لا توجد أي
اصابات بشرية ولكن لسوء حظه فرفيقته جينا كانت ثملة مما
استدعى حفيظة رجال الشرطة

أجرى شهاب عدة اتصالات وتمكن من استدعاء إحدى المحامين
المقربين منه ودفع الغرامة المستحقة وخرجا من المخفر بعد
مضي مايقرب ساعة ونصف

سار حازم لجوار شهاب الذي كان غاضبا فالخسائر التي لحقت
بالسيارة كانت فادحة وتلك المتعثرة بخطواتها بردائها العاري
ووشومها العجيبة التي تزين أنحاء جسمها كانت مثيرة للضيق
وبشدة

وصمم شهاب على اصطحابها لمنزلها فاكتشف أنها تقيم عند أحد
الأصدقاء المشتركين بينها وبين حازم شاب آخريصغرهما بعام
وليس لها محل إقامة ثابت



وبعد أن ترجلت من سيارة شهاب همّ حازم بمساعدتها للصعود

للأعلى فنهره شهاب :

-سيبها هي أكيد هتعرف تطلع لوحدها

فأشارات له جينا بتأكد قائلة بإنجليزية :

-لا تقلق حبيبي اعطني فقط قبلة

كان شهاب يراقب المشهد ضائقا فرد حازم:

-ليس الآن جينا أنك ثملة للغاية اصعدي الآن

فابتدت جينا تدمرا وابتعدت عنه متعثرة بمشيئها

وظل شهاب منتظرا عودة حازم لداخل السيارة

وبقي صامتا طيلة الوقت حتى اقتربا للمنزل

فقال حازم :

-إيه مش هتزعقلي على اللي حصل ؟

فتهد شهاب وقال :

-المفروض ,بس أنت مش صغيرو أكيد عارف الصبح من الغلط

,ولا إيه ؟

فعقد حازم حاجبيه ورد بقوة :

-لاء مش صغير

فهز شهاب رأسه وزم شفتيه ومن ثم عاد حازم للسؤال :

-العربية هنتصرف فيها ازاي؟

فردد شهاب :

-نتصرف؟!

فعاد حازم للتصحيح :

-اتصرف ازاي؟

فرد عليه شهاب على الفور:

-الصدق ينجي



فصمت حازم فهو ما كان يتوقع مساندة منه أبعد من تلك وعليه

تحمل التقرير من أمه

ولكن شهاب عاد مرة أخرى للتفكير وتراجع فهي فرصة ذهبية

للتقرب من ذلك العنيد :

-لكن بعد اعادة تفكير, مافيش داعي فوقية تعرف أنا هساعدك

وأصلحها لك قولها أنها عطلت منك وركنتها عند بيت صاحبك

وبالقدر اتصلت بيك فوصلتك على سكتي

وأخيرا لانت ملامح حازم ونال الهدوء منها وقال بامتنان :

-متشكر

فهز شهاب رأسه ولم يرد وداخله يشعر بأنه يرتكب خطأ فهذا

الشاب لن يكف عن افتعال المشاكل

مثله تماما عندما كان بعمره

ولكنه سيتمنحه الصبر الذي نال جزءا يسيرا منه من قبل أهله

لعله يشعره بتحسن ويبدأ بتغيير نفسه و أفعاله



الفصل الأخير

ربما ما يشعرنا بأننا حقا على قيد الحياة

هو التغيير

فلو استمرت الحياة برتم ثابت لأصبح الايقاع مملا للغاية

فالتغيير إن كان البعض يصفه بسمة الحياة

فهو في حقيقة الأمر لهو من ضروريات الحياة

ولذلك قررت هي طرح الماضي ورائها وحتى بتغيير طبيعة عملها

ليس تغييرا جذريا فهي تحب ما تعمل على عكس البعض

قالت بحماسة وهي تتناول من أختها المثلجات اللذيذة :

-أنا قررت أدي دروس زومبا للأطفال

فتعجبت فوقية على الفور وقال ساخرة :

-أطفال.. أحباب الله !! وأنت من أمتا ليكي صبر على الأطفال؟

كانت هايدي تستلذ بمذاق المثلجات وأردفت :

-يعني ..المدربة اللي جيبتها من كام شهر مش عجباني ومش بتلتزم

بمواعيدها والعملا

اشتكوا كثير,فقررت أنا أدي دروس الزومبا

فهزت فوقية رأسها وقالت مشجعة :

-على بركة الله

وضعت هايدي الكأس جانبا وقالت بعزم:

-بس عاوزاكي معايا

فضحكت فوقية :

-إيه بدال المدربة ؟

فهزت هايدي رأسها ضاحكة :

-لا يا خفيفة تنزلي معايا تشتري شوية حاجات أغير بيهم ديكور
القاعة حساها دمها تقيل أوي.. عاوزه جو طفولي كده.. أنت
فاهمة؟

اذعنت فوقية على الفور:

-خلاص ماشي نتغدى وننزل

فقامت هايدي وقالت معترضة:

-لا غدا إيه احنا ننزل دلوقت ونرجع على الغدا, قومي بلاش كسل

العمل يسير بشكل جيد منتظم للغاية وهو قد اشتاق لهوايته
القديمة فقرر أخذ بقية اليوم عطلة والترفيه عن نفسه في ذلك
المنتجع السياحي والذي يقع بداخل أحد المراكز التجارية الكبرى
وبعدما قضى قرابة الساعتين في حمام السباحة خرج وهو يشعر
بالطاقة والحيوية تشتعل بجسده والجوع يفتك بأمعائه فاتجه
إلى إحدى المطاعم المفتوحة هناك وهناك التقى بإحدى بطلات



ماضيه الحافل تنتقي هي الأخرى طعاما لها حاول التظاهر بعدم
رؤيتها ووضع نظارته الشمسية التي تمنحه تنكرا فقيرا ولكنها
بإصرار لم تمنحه الفرصة قائلة ولكنها:

-عند فيك تتجاهلني وتمرق فيني وكأنك ما شفتني , أوووو كثير
مزعت قلبي

فابتسم لها شهاب ساخرا:

-و أنتي مزعتي جيبي , نبقا خالصين

مررت أصابعها في خصلات شعرها الذهبية وضحكت بدلال :

-لا مانا خالصين ,تعا ناكل سوا ,لحتا اكراما للأيام الخوالي

مدت يدها تسحب كفه ولاحظت فورا الدبلة الفضية المحيطه

ببنصره فشهقت :

-اتجوزت !؟

فهز رأسه :



- واية الجديد ؟

فتعلقت بذراعه وأجبرته على السير معها قائلة :

- آخر معلوماتي إنك صرت عازب لسنة , يا خسارة

وضع طعامه على الطاولة وجلس وهو يقول :

- جوان أنت عاوزه إيه ؟

جلست تقابله بإبتسامتها الساحرة :

- أنت بتعرف

فقال ضائقا بلعبة الفأروالقطعة التي كانت يوم تمنحه شعورا

بالتسلية واليوم باتت ثقيلة :

- على ما اتذكر أنت طلبتي الطلاق وانتهينا من سنتين

فقالته تهمه بغنج :

- مانك بصباص

فضحك شهاب مزهوا بنفسه :

-كان طبع فيا والحمد لله شفيت منه

انتميا سريعا من تسوق للأدوات المطلوبة لقاعة الصغاروكانتا

تسيان حاملتين حقائب التسوق وهايدي تضحكها :

-قرفتك حلوة يافوفا...لقينا الحاجة بسرعة

توقفت فوقية أمام محل كبير للساعات طالبة منها التمهل

ولاحظت هايدي أنا تقف بمواجهة القسم الذكوري للعرض

فقالمتسائلة :

-هو عيد ميلاده قرب ؟

فهزت فوقية رأسها :

-لاء لسه ..بس عاوزه أجيبه هدية

فتعجبت هايدي :

-وايه المناسبة؟!!

فابتسمت فوقية وقد احمرت وجنتيها:

-منغير مناسبة

فأي مناسبة تفيه حقه وهو الذي دغدغ قلبها بمشاعر ظنت أن
الزمن قد دفنها واندثرت للأبد وأعاد تصحيح مسار حياتها من
جديد؟!!

فغمزت لها هايدي وأشارت نحو واحدة :

-بصي دي .. تحفة

خرجتا من المتجر بعد قليل وفوقية تحمل هديتها لشهاب وقد
حملتها بداخل حقيبتها الواسعة حتى قالت هايدي فجأة :

-أخ نسيت محتاجة اسحب كاش

نظرت لها فوقية بتعب بالغ فالماكينه الاليكترونية تبعد أمتار
عديدة وقد وصلتا لبوابة المركز فقالت هايدي :

-خلاص خلاص استني هنا هطلع بسرعة اسحب وارجعلك



فأومات لها فوقية شاكرة ففقرات ظهرها تؤلمها للغاية
غابت هايدي لدقائق عديدة وشعرت فوقية بالملل فأخذت تسير
دون هدي بالقرب من البوابة العريضة

وتوقفت أمام محل للزهور قريب يعرض تنوعا رائعا من الأزهار
وألوانها اللطيفة وعندما رفعت رأسها لمحتة في انعكاس الزجاج
جالسا بمقابلة شقراء فاتنة يتناولان الطعام سويا

فبهتت على الفور وولفت رأسها تريد التأكد

واقتربت بخطوات مرتعشة من المطعم المفتوح للزبائن وقد
تأكدت بالفعل إنه هو يجلس برفقة إحداهن تضحك وتعبث
بخصلاتها الناعمة الذهبية بدلال

تصاعد رنين هاتفها قاطعا سيل الشكوك برأسها فردت بأنفاس
متقطعة :

-تمام ياهايدي أنا جيا لك على الجراج

سارت مبتعدة ووضعت نظارتها الشمسية فوق عيناها حاجبة
أشعة الشمس والدموع التي تجاهد منعها من التساقط ورأسها
مشتعل بهواجس القلب المعذب

"أبخونها؟!"

عادتا للمنزل وصعدت فوقية لشقتها سريعا تريد الاختلاء
بنفسها هل ما رآته كان حلما أم حقيقة
وماذا عساها أن تفعل؟

أتواجهه أم تصمت لتجمع المزيد من الدلائل والمعلومات عن
هوية غريمتها وطبيعة العلاقة التي تجمعها بها؟
فتكت الظنون برأسها وجلسه بتعب تحتضن نفسها وقد علا
ملامح وجهها اليأس والقنوط

طرقت حور الباب سريعا ودلفت لغرفتها حاملة هاتفها قائلة:

-ماما... شهاب عاوزك بيتصل بيكي مش بتردي

لاحظت حورشحوب وجه أمها فقالت على الفور:

-مالك أنتِ تعبانة؟

فهمزت فوقية رأسها نافية وتناولت الهاتف منها وردت :

- أيوه يا شهاب

جاءها صوته المرح يداعيها :

-أنت فين يافوقش؟ بتصل عليكي مش بتردى ليه؟!

فقالت بنبرة جافة :

-أنت جاي على الغدا؟

فرد نافيا :

-لاء أنا اتغديت برة..قابلت ناس كده واتغديت معاهم ورايح

على المكتب هتيجي ولا أجازة النهاردة؟

فقالت متسائلة بتوتر:

-ناس مين؟



فرد بصوت ملول :

-هبقا أحكيك بعدين ..هاه جاية معايا أعدي عليكي ولا أروح
لوحدي ؟

فقال بصوت متعب :

-لاء أنا حاسة بصداع مش هقدر ..روح أنت ولو فيه حاجة كلمني
عادت حورلتأخذ هاتفها وقالت بقلق :

-مالك يا ماما !؟

فقال فوقية بتعب:

-مصدعة وعاوزه أنام شوية

فردت حور بلطف :

-سلامتك ..طيب أنا في أوضتي لو احتاجتي حاجة اندهيلي

مرت الأيام ثقيلة على فوقية تشعر بأنها تحت الاختبار مجددا



أ تكون زوجة مطيعة هادئة تتغاضى عن حماقات زوجها ليستمر
أطفالها يعيش هادىء

أم تتحرر من تلك القيود وتثار لكرامتها

كانت تجلس أمام شاشة حاسوبها مشتتة الذهن

لا هي قادرة على متابعة أعمالها بالدقة التي اعتادتها ولا هي
بقادرة على الانسحاب

فلو تركت عملها لاغتالها الشكوك وأكلتها حية

فالعمل المتواصل لهو في حقيقة الأمر مخدر رائع لرأسها الذي لا
يكف عن الدوران بفلك الأسئلة التي لا جواب لها

حملت السكرتيرة لها بريدها وقالت منبهة لها :

-وهذا من البنك

شكرتها فوقية وأخذت بفض المغلف الورقي لتطالع قيمة
مسحوبات من حسابها المشترك مع شهاب للشهر الماضي
فوجدتها هائلة بالمقارنة ببقية الشهور



فعدت فوقية حاجبها بشدة وهي تراجع المصروفات ولم تحصل
على إجابة

لقد سحب شهاب وحده بضعة آلاف من الدراهم في يوم واحد
!!

أتراه يصرف أموالها على حسناءه التي رأتها بصحبته
فهي تعرفه تمام المعرفة

أفلس من قبل بسبب النساء اللاتي تزوجهن واليوم يبدو أنه
يخوض مجاله المفضل من جديد
اشتعلت غاضبة والغيرة تأكل قلبها

وحملت المظروف ووضعتة بحقيبتها وقد عقدت العزم على
مواجهته

فالبترفي كثير من الأحيان أكثر رحمة من جراح تأن



بحياتها لم تقابل طفلة مثلها

لقد كانت تظن أن ابنه اختها فتاة "نكدية" ولكن يبدو أنها تدين

باعتذار لها فهي كانت مخطئة

فتلك الصغيرة الرائعة الجمال الدائمة العبوس

وكان الكون كله لا ينال استحسانها هي الأشد كآبة بإمتياز

اقتربت منها هايدي وهي تواجه وجنتها الشهيتان القابلتان جدا

للأكل بالقبلات قائلة بصوت ودود :

- أنت اسمك إيه ؟

فردت أختها التوأم التي تجاوزها ضاحكة :

- اسمها شذا وأنا اسمي لارا

فردت هايدي بحبور لدى ملاحظتها اللكنة المصرية المقربة :

- أنتو مصريين ؟

فهزت العابسة رأسها صامتة فأردفت هايدي :

-طيب تعالوا نرقص على الأغنية دي هتعجبكم جداا

انتقت هايدي أغنية فكاھية بنظر الأطفال الذين رقصوا

ضاحكين ماعدا تلك العابسة التي كانت تمرر خطوات ثقيلة

مجبرة نفسها على التفاعل معهم ومضت قرابة الساعة حتى

شعرت هايدي باليأس من تغيير مزاجها وانتهى الدرس بانصراف

الأطفال مع ذويهم وبقيا التوأمتان في صمت تام

وأتت لهن هايدي بعصير مرطب تناولتاه بحبورو ابتسمت أخيرا

العبسة

فضا حكتها هايدي :

-أنا لو اعرف أنك هتضحكي كنت جيبتك عصير من بدري

دلف فجأة للقاعة رجل فارعا الطول حسن المظهر بخطوات

مسرعة وهبت الطفلتان جريا نحوه لاستقباله صارختان :

-بابا اتأخرت ليه ؟

فاحتضنهم بقوة ومن ثم التفت معتذرا لهمايدي وعيناه تحمل

اعجاباً فشل في أن يخفيه:

-أنا آسف جدا على التأخير

فردت هايدي بلطف :

-مش مشكلة خالص إحنا كنا لسه هنشرب العصير ونكمل لعب

فالتفت الأب حوله ورأى القاعة فارغة :

-هو مش الكلاس خلص؟!!

فضحكت هايدي تداعب رأس العبوس:

-آه من بدري بس شذا مايتشبعش منها

فهز الأب رأسه وهو يعلم مزاج ابنته العكر:

-أنا آسف لو سببتك أي مشاكل

فهزت هايدي رأسها نافية :

-لا خالص وأنا مستنياهم الكلاس الجاي

فابتسم لها الأب قائلاً بتودد :

-أكيد

شعرت هايدي بالخرج من نظراته المتفحصة وأشارتا الطفلتان
لها بالوداع ووقفت هي تر اقيهم بابتسامة متوترة وداخلها يتعجب

لقد كثر أمثال شهاب ممن يحملون مسؤولية الآخرين عدا

أنفسهم وهذا شيء جيد

ففي المعتاد إما أن تصطحب الأمهات أبنائها أو السائقين ,أما وأن

ترى أبا يصطحب بناته فهذا شيء نادر الحدوث!!

وإن كان ذوعين "زائغة" بعض الشيء وهذا ما أثار ضيقها

فاليوم بعد أن أصبحت مطلقة أضحت تتلقى تعليقات ونظرات

من غير المرغوب فيها

لكنها سرعان ما نهزت نفسها شاعرة بأن حساسيتها للأمور قد

زادت

-كده يا حمزة مش قولنا ده ماينفعش على السلم ..عاجبك اللي عملته في نفسك ؟

حاولت هايدي جذبه للوقوف وترجلت حور الدرجات مسرعة نحوه وأخذ الصغير يصرخ :

-لا لا ..مش قادر.. مش قادر أحرك رجلي... لا لا... آآآآه

فأخذت حور بالربت على كتفه مواسية وقالت بخوف :

-دي شكلها اتكسرت

دلف شهاب حاملا معه أمتعة اشتراها من السوق المحلي وسمع صوت صراخ حمزة فاتجه مسرعا نحوه ووضع المشتروات بإهمال جانبا وقال منزعجا:

-إيه خيرا حمزة إيه اللي حصل ؟

التفتت له هايدي والجدة والتي قالت بارتياح :

-الحمد لله أنك جيت... ألحقنا



قالت هايدي :

-شكل رجليه اتكسرت دخلت آخذ من ماما السنديوتشات راح
متزلحق بالسكوتر على السلالم ووقع

حملة شهاب برفق قائلا بحسم :

-طب يالا بينا على المستشفى

قالت هايدي :

-استنا أنا جاية معاك

وقالت حورهي الأخرى:

-وأنا كمان...تيته حازم نايم فوق اندهي عليه يصحى يقعد

معاكي

ربتت الجدة على كتفها مطمئنة :

-ماتقلقيش عليا بس أول ما تطمنوا عليه اتصلي بيا

أنهى شهاب المعاملات الورقية سريعا واتجه بعدها لقسم

الطوارئ فطمأنته هايدي قائلة :

-الحمد لله قدامنا حالة واحدة بس

فهز رأسه واتجه صوب حمزة :

-هاه يا حمزة حاسس بإيه ؟

ففرت دمعة من عينا الصغير:

-بتوجعني أوي

ربت على رأسه :

-اثبت كده أنت راجل ..وهتبقا كويس ماتقلقش

وبعد قليل سمحت لهم الممرضة بالدخول لحجرة الطبيب

المعالج الذي ما أن رأته هايدي حتى اتسعت عيناها دهشة

وتعرف هو على الفور عليها قائلا بصوت ودود :

-هايدي!!..كابتن هايدي... خير؟



فأشارت نحو حمزة قائلة :

-ابن أختي وقع على السلم ويظهر كسر رجله

فاتجه نحوه وهو يشعر بالضطراب

رؤيتها فقط تجعل احداثيات قلبه تتغير يقفز من مكانه المعتاد

بضربات جنونية ففي المرات القليلة التي اصطحب فيها بناته إلى

مركزها الرياضي وجد نفسه ينزلق رغما عنه في التفكير الدائم

بها وسؤال طفليته عنها و عما تفعله

اقترب من حمزه ليفحصه وعيناه متعلقة بهذا الفارع الأسمر وهو

يشعر بضيق

فلا بد أنه زوجها وتلك النحيلة أخت المريض فالشبه بينهما كبير

ثم قال :

-محتاجين أشعة ضروري يبدو فعلا أنه كسر وهنحتاج جبس

واتجه نحو الغريب قائلاً بسؤال لحوح :



-حضرتك والده ؟

فرد شهاب :

-في مقام والده

فصححت هايدي بسرعة لم تعرف سببها :

-مهندس شهاب زوج أختي

فارتسمت علامات الارتياح على وجه الطبيب وسارع بمصافحة

شهاب بحماقة بالغة جعلت حورتكتم ضحكتها بصعوبة

وبعد مرور نصف ساعة زمنييه كان حمزة يشرع في تجبيس قدمه

للمرة الأولى في حياته قائلاً بأسف :

-ياخسارة ياريت الموضوع ده حصل وأنا في المدرسة

فرفعوا أنظارهم إليه متعجبين :

-كان زمان صحابي كتبولي عليها وأخذت كمان أجازة مرضي

فضحك الجميع وانتهى الطبيب من عمله وناول هايدي قلمها
لتكون أول من يكتب تمنيات الشفاء لابن أختها ومن ثم تبعها

شهاب وهور

وقال الطبيب :

-فيه عكاز طلبت من الممرضة تحجزه بره في الاستقبال بس ده
على سبيل الاقتراض..ناس كتير بتتبرع بالعكاز بعد الشفا وبنديه

للمرضى وهما مروحين

فردت هايدي بامتنان :

-ميرسي جدا يا دكتور

بادر الطبيب في إصدار تعليماته لحمزه:

-خلاص يا بطل وياريت ناخد بالنابس أول كام يوم في الحركة
ونزود من الكالسيوم.. اللبن هاه..مهم جدا

ساعد شهاب حمزة للصعود على الكرسي المتحرك مرة أخرى

وخرجوا من الغرفة بعد إلقاء التحية على الطبيب الذي ما سارع

للحاق بهايدي مناديا

فأمر شهاب حور باستباقهما نحو مكتب الاستقبال لإحضار

العكاز وسار هو مع حمزه يدفع كرسيه المدولب بخطوات بطيئة

فرك الطبيب رأسه قوالت هايدي بحرج بالغ :

-خير يادكتور.. حمزة فيه حاجة ؟

فرد سريعا:

-عاصم ..اسمي عاصم

فأخفضت هايدي رأسها وقالت بحرج :

-عارفة ..شذا عاصم ولارا عاصم

شعر بالغباء لوهله و ابتسم لها مستجمعا شجاعته :

-ممکن رقم تليفونك ؟



فضمت هايدي شفيتها بضيق بالغ وسددت نحوه نظرة غاضبة :

-ويا ترى استأذنت المدام ؟

حدق بها ببلاهة ثم قال :

-المدام اتوفت من سنتين ..أنا فكرت لارا حكيترك ,شذا في

العموم كتومة عن أختها

ارتسمت معالم الدهشة جليا على ملامحها وقالت أسفة :

-أنا أسفة بجد ..ماحدث من البنات قالي حاجة

فشرع هو يسرد الحقائق سريعا عليها متخطيا كم الألم بماضيه :

-والدتهم كانت يتيمة ...الكانسر اكتشفناه متأخر جدا مع

الأسف.... اتوفت وجيت هنا بعقد عمل بمساعدة أختي اللي

بتراعي البنات وأنا في الشغل

نظرت هايدي بإتجاه شهاب الذي كان يتلكأ في السيربعادته التي

لن يتخلى عنها وقالت بحرج :

-البقاء لله ..أنا بكررأسفي للمرة الثانية

هز الطبيب رأسه وقد لمح نظراتها المصوبة نحوزوج أختها :

-عموما أنا مش هعطلك ..أشوف بكرة بعد تمرين البنات تكوني

فكرتي

فهزت رأسها بتوتروسارت مبتعدة عنه

وقلبها يرقص طربا فهي على الأقل ما عادت تشعر بالذنب

كانت حور تنتظر عودة المريضة بالعكاز وهي تتفحص بملل

المنشورات العلمية الموضوعة على المكتب حتى سمعت صوتا

يناديها مندهشا بسرور:

-أنسة حور!!

فالتفتت نحو مصدر الصوت وطالعت الطبيب النفسي الذي

كان يتابع حالتها وقت أن كانت بنفس المشفى معيدا إليها ذكرى

حرجة ليست ببعيدة



-دكتور أحمد ..صح ؟

فابتسم لها :

-تمام ..خير؟

قاطعت حديثهم الممرضة قائلة بإنجليزية :

-هاهو ..من فضلك وقعي على تلك الاستمارة

فقالت حور وهي توقع باسمها :

-أخويا الصغير وقع وكسر رجله

فارتسمت علامات الأسف على ملامح وجهه :

-تحبي أي مساعدة؟!!

فهزت رأسها نافية وقد رأت شهاب وبرفقته حمزة وهايدي

يتجهون نحوهم :

-لاء خلاص إحنا خلصنا

فاستوقفها بإلحاح قبل أن تنصرف :

-على فكرة أنا كنت حولت حالتك على طيبة يمكن تكوني..

قاطعته بصوت متوتر:

-أنا عارفة..الموضوع كان تصرف غبي مش أكثر ومش محتاجة

حقيقي لاستشارة نفسية أنا مش بالرجعية اللي أرفض بيها

مساعدة نفسية... يعني العالم كله بيعاني من مشاكل

فهز الطبيب رأسه مطمئنا:

-أنا عارف من ساعة ماقرت تقرير حالتك

وأردف بصراحة بالغة :

-وقصدت أحولك لزميلتي عشان سياسة الخصوصية بين

الطبيب والمريض بالاضافة لسياسة المستشفى بمنع العلاقات

بينهم

نالت حمرة الخجل من وجنتي حور وشرعت بالانصراف

فقال فجأة مؤكدا:



-هاشوفك تاني

فنظرت له ببلاهة فضحك :

-فك الجبس

فهزت رأسها وسارت مبتعدة وعلى وجهها ابتسامة مشعة

وفي السيارة كانت الفتاتان تتمعتان بمزاج طيب للغاية وحظي

حمزة بمسكن قوى جعله يتوقف عن التأوه

وأخذ شهاب يدندن بأغنية الراحل "سيد مكاوي"

ماتسبنيش أنا وحدي أفضل أحايل فيك

ماتخليش الدنيا تلعب بيا وبيك

وخلي شوية عليا وخلي شوية عليك

وتعالى صوته وهو يرمق الاثناتان بنظرات ضاحكة :

- عمر هو انا بيجري بيجري شوف راح من كام



ساعة شوق ومحبة وشهر بعاد وخصام

فقاطعت هايدي تسليته المزعمة :

-اتصل بماما طمنها بدال ما أنت مصدعنا

فشاكسته حور:

-صوتك وحش على فكرة

فأجرى الاتصال الهاتفي بسرعة والتفت لحمزة مداعبا :

-إيه رأيك ياميزونجيب آيس كريم لأحسن الجو هنا مشتعل نار

ياحبيبي نااار

حملت حقيبتها وبعضها من الملفات التي سثير غيظ شهاب عندما

يراها عائدة بها فهو يكره عملها في البيت

فبنظره عملها في المكتب أكثر من كافي

وسارت نحو سيارتها وقاطعها صوت هاتفها يرن بالحاح فظنته
أحد أبنائها يطالبها بشيء قبل أن تعود للمنزل ولكن آتاها صوت
فؤاد الحانق بدلا من أصوات أحد الابناء :

-يعني أنا آخر من يعلم واعرف من الفيس كمان..تتجوزي منغير
ما تقولي لي؟!!

فردت ببرود أعصاب حري بها أن تمتلكه حقا :

-على ما أذكر أننا اطلقنا وعلى ما أذكر برضة أنك يوم ما اتجوزت
عليا كنت أنا آخر من يعلم

وعلى آخر آخر أحداث ذاكرتي أنت كنت عارف بالخطوبة...كنت
مستني إيه؟

فرد لائما بصوت نادم :

-كنت مستني تفسخي يافوقية...شهاب مش شخص مؤتمن
عليكي أنت وولادي

أخذت نفسا عميقا وردت بقوة :



- أنت مين عشان تحكم عليه ؟

فرد بعصبية وصوت زاعق:

-لاء أحكم ..ومن حقي أخاف وأخاف على حورمنه كمان

لم تصدق أنها حقا تستمع لهذيانه فقالت :

-فؤاد ..اقفل أحسن ما أقفل السكة في وشك ..خلي بينا شعرة

احترام ..على الأقل عشان لما الوشوش تتقابل

وسارت بسيارتها عائدة للمنزل وذهنها مشتعل بمكالمتها المقيمة مع

فؤاد واسترعى انتباهها على الفور هدوء المنزل في تلك الساعة

فدلفت داخل الحديقة تبحث عن حمزة فلم تجده

رأتها أمها من الشرفة فنادت عليها

فاتجهت لها فوقية متسائلة :

-فين حمزة ..البيت هادي كده ليه ؟

فقالت ليلى مهدئة :

- ماتقلقيش زمانهم راجعين , هو شهاب ما اتصلش بيكي ؟

وضعت فوقية حقيبتها وقالت نافية :

- لاء... فيه إيه خيرا ماما قلقتيني ؟

فردت ليلى مطمئنة :

- ماتقلقيش حمزة بس وقع فشهاب اخده المستشفى وزمانهم

راجعين

صرخت فوقية غاضبة وقلها ملتاغ على صغيرها الذي لاتعلم

مصيره :

- حمزة ابني... وقع ازاي ؟ وليه ما حدش اتصل بيا ؟

فهدتها أمها :

- اهدي يا حبيبي أعصابك... شهاب كلمني وقال انهم راجعين في

السكة خلاص وما حبش يخضك

وسمعت كلتاها زامور السيارة



فقلت ليلي بارتياح :

-أهم وصلوا ..الحمد لله

جريت فوقية تستقبل ابنها الذي كان يسير بفضل عكازوقدمه

اليسرى باتت أسيرة الجبس

فاحتضنته وقبلته وهي تربت على ظهره بحنان لائمة:

-كده ياحمزة شفت آخره الشقاوة ..عشان قولت 100 مرة بلاش

الاسكوتر

فقلت هايدي مذعنة:

-والله يافوقية معاكي حق ده مسافة مارحت أشوف ماما عاوزة

إيه حصل اللي حصل... آخر مرة يلعب بيه فعلا...ده وقع قلبي

ودلف شهاب وهو يحمل مثلجات ابتاعها فرحة بسلامة الصغير

مهونا على فوقية الأمر:

-ياستي مايقع إلا الشاطر



فناطحته فوقية بعند وضيق بالغ:

-عايزة أفهم ماحدث كلمني ليه ؟

فربت على كتفها ملطفا:

-كنتي هتعيطي وتنهاري والموضوع بسيط

فو افقته حور على الفور:

-الحمد لله يا ماما ده حتى ما أخذناش وقت في الاستقبال وأهو

قدامك أهوه زي القرد

قاطعهم غير عابئنا بالأجواء المشحونة حوله :

-أنا جعانا

فضحكت حور:

-خلاص ياطفس هدخل أجيبلك السندويتشات من جوه وعلى

الله تخلص الأيس كريم لوحديك

قالت فوقية بضيق :



-أنا هطلع أغير

وحمل شهاب المشتروات التى أحضرها أنفا وانصرف خلفها وهو
يشعر بخطب ما وتأكد من شعوره عندما رآها تلقي بحقيبتها
بإهمال وتصطدم بالأثاث في طريقها لغرفتها وتسب بصوت مرتفع
وهو لم يعتاد منها تلك التصرفات

وضع البقالة في الدواليب المخصصة لها وشرع في إعداد كوب
من الشاي والتفت ليجدها لم تبدل ملابسها فقط هي حافية
ووجهها محتقن بغضب بالغ فقال بهدوء :

-مالك يا فوقية؟ بقالك كذا يوم مش على طبيعتك؟!

فردت ساخرة :

-إيه ده بجد أنت كنت واخد بالك.. طب كويس جدا

فقال بصوت صارم :

-فوقية أنا ما بحبش اللف والدوران وطول عمري صريح معاكي

هاتي من الآخر... مالك؟



اتجهت فوقية صوب حقيبتها التي قد القتها جانباً وأخرجت منها
المظروف الذي كانت تحمله معها ليومين كاملين بحثاً عن تفسير
وقالت زاعقة:

-تقدر تقولي الفلوس دي صرفتها على إيه؟

تناول منها شهاب الورقة وقد علم ما تسأل عنه فهو احتاط كل
شيء في إخفاء أمر حادثة سيارة حازم إلا أنه قد نسي أمر
الحساب المشترك

ومع ذلك لم يشأ فضح أمره الآن

ليس وهو مستاءاً للغاية من طريقة تعامل زوجته معه فهي تسأله
كما لو كان متهماً بسرقة الأموال

فقال بيروود:

-مش فاكر

فزعقت فوقية:

-مش فاكرهه ..طيب تحب أنعش ذاكراتك يمكن تفتكر؟!!!



استيقظ حازم إثر سماعه زعيق أمه فهو عاد للمنزل في الساعات الأولى للصباح بعد قضاءه وقتا طويلا في تمرين القوارب السريعة تلك الرياضة التي استحوذت على أغلب وقته مؤخرا والتي نالت استحسان أمه

فخرج بخطوات ثقيلة ملقيا تحية الصباح عليهما ولكنه لم يتلقى ردا إذ كانت أمه تكمل بصوت مرتفع:

-مين الي كانت معاك الاسبوع الي فات بتتغدى سوا أنت وهيا وقولتلي أنك بتتغدى مع ناس؟

فاتسعت عينا شهاب بغير تصديق:

-أنت بتمشي ورايا تر اقبيني يافوقية؟

فدافعت عن نفسها:

-أنا كنت هناك مع هايدي بنشتري حاجات وشوفتك

فرد حانقا وهو يشير إلى رأسها:

-وظالما شوفتيني ماجتيش تسأليني ليه في ساعتها كنت أعرفك
عليها بدال الجنان اللي في راسك

فأكملت بانهبيا روحي تلوح له بورقة البنك التي جذبت أنظار حازم
وألقتهما نحو شهاب :

-وأسألك ليه ما هو عرفت كل حاجة مغامرة جديدة بتصرف
عليها فلوسك ...فلوسنا

حمل شهاب مفاتيحه وهاتفه المحمول وشرع في الانصراف :
-أنت اتجننتي رسمي وأنا مش هقف أدافع عن نفسي زي العيل
الصغير

أمسك حازم بالورقة وطالعها فوجد أمه قد أحاطت بالمبلغ الذي
صرفه شهاب والذي تعرف عليه على الفور إنه قيمة إصلاح
سيارته فقاطعها بصوت حاسم :

-الفلوس دي شهاب صلحلي بيها عربيتي

فالتفتت له أمه مندهشة :



-مالها عربيتك ؟

فهز حازم رأسه ونفخ بشفتيه ثم قال يتلو الحقيقة:

-يوم ما رجعت مع شهاب وقالك عربيتي عطلت في الحقيقة أنا

كنت عملت حادثة جامدة والشرطة جت وشهاب جه خرجني

وصلح العربية بعدها بكام يوم

فالتفت فوقية نحو شهاب الذي توقف عن الحركة عاقدا

حاجبيه قائمة باتهام :

-كل حاجة كذب ومراوغة حتى أولادي علمتهم يكذبوا عليا حازم

والنهاردة حمزة ويا عالم عملت إيه مع حور؟!!!

حدق بها شهاب ولأول مرة في حياته يشعر بأنه عاجز عن النطق

فهذا ليس بخيال مريض فحسب بل أزمة ثقة تعاني منها

ولن يسمح بأن تطاله ليس بعد هذا العمر

وهو الذي قد نُبذ من قبل أبيه بسبب نفس الأزمة

فقال بصوت أضعف عليه هدوءا محذرا :

-لحد هنا يافوقية وخلص الكلام

وزعق حازم بها دون أي اعتبارات لحدود الابن نحو الأم :

-أنتِ سامعة نفسك بتقولي إيه؟ بتتكلمي عن الكذب كأنك عايشة

في المدينة الفاضلة ما أنت كذبتى قبل كده وقولتى إنكم

مخطوبين...كذبتى علينا كلنا وعلى بابا مرتين مرة في دي ومرة لما

خبيتى عنه انتحار حور..بتدي لنفسك صلاحيات وبتسحبها مننا

في نفس الوقت

وزعق مطالباً بتفسير:

- هو ده مش كذب؟

و انظار فوقية كانت معلقة بشهاب ولسانها منعقد فخذلها

ببساطة واتجه نحو الباب وأغلقه وراءه بقوة وترجل الدرجات

بسرعة بالغة و أقسم داخله على عدم العودة مجددا

وماهي إلا دقائق معدودة حتى حمل حازم حقيبة ظهره وغادره

الأخرقائلا بغضب قبل أن ينصرف:

-أنا هبات عند واحد صاحبي كام يوم

فجريت فوقية إثره :

-استنى هنا ..مش قبل ماتحكيلى عن الحادثة وكل حاجة

ولكنه لم يتوقف ولم يمنحها ردا شافيا

وخرجت هايدي بعدما سمعت صوت زعيق أختها ورأت حازم
ينصرف لاحقا بشهاب الذي كان قد تحرك بسيارته هو الآخر

-خيريا فوقية شهاب رايح فين وحازم ماله ؟

جلسه فوقية أعلى السلم تبكي بشدة واتجهت حور نحوها
تحتضنها فمى لم يسبق وأن رأت أمها بتلك الحالة ولا حتى بعد
انفصالها عن أبيها مما أشعرها بالخوف

فالأستقرار الذي سبق وأن قد تمتعوا به لأيام معدودة أصبح

مهددا وهذا ما ألمها بشدة

حل المساء وفوقية لم تكف عن البكاء

فمنحتها هايدي قرصا مهدئا دون علمها وأخلدتها للنوم وخرجت

من غرفتها وسارت بخطى بطيئة

فقالت حور والقلق ينهشها:

-وبعدين ..هنسيها كده؟ دي لو صحت الصبح ما لقتش حازم

هيجرالها حاجة و أنا بتصل بيه مش بيرد عليا

فأمسكت هايدي بهاتفها وقامت بالاتصال بشهاب الذي تجاهل

الرنين للمرة الأولى

وعند الثانية شعر بتأنيب الضمير

فالصغير كان صباحا بالمشفى وربما حدث لهم مكروه آخر ولن

يسامح نفسه

فرد أخيرا فهتفت هايدي :

-شهاب أنا متشكرة جدا أنك رديت عليا ..فوقية منهارة ..حازم

ساب البيت



أغلق شهاب عيناه وتهد:

- ماتقليش يا هايدي هيرجع

فقالت بأمل :

- تعرف مكانه؟

استرعي حواسه سؤالها هو فعليا لا يعلم لكنه يستطيع معرفة

مكانه بيسرتام

إذ زرع بهاتف حازم دون علمه برنامجا يستطيع تحديد مكانه بعد

الحادثة إذ شعر بضرورة مراقبته:

- اقفلي يا هايدي واتظمني مش هتعددي الليلة إلا وأنا راجع بيه

تهدت هايدي وتنفست الصعداء :

- أنا عارفة أننا بنتقل عليك

فقال شهاب بصدق :

- أنتم عيلتي يا هايدي



طالع حاسوبه واستطاع تحديد مكان حازم وشعر بالقلق البالغ
فهذا الغرّ فعليا بمكان مهجور يبعد عن حدود العاصمة عدة
كيلومترات

فحمل شهاب هاتفه وسلاحا مرخصا يحتفظ به ورثه عن أبيه
الراحل

وبعد مضي ساعة وجد نفسه أمام بيت حديث يعج بسيارات
فارهة ملقاة بإهمال على قارعة الطريق

وشبابا في نفس عمر حازم أو أكبر بقليل يرقصون على أنغام شاذة
مرتفعة والصراخات تعلو منهم وهم يتناولون الخمور والمخدرات
المحرمة

اخترق شهاب الجمع الغفير حتى استطاع تمييز هيئة شاب وجده
بالفعل حازم وقد نال الخمر من رأسه فأصبح يتهادى بخطوات
جنونية راقصا برفقة صديقتة "جينا" التي ميزها بسهولة
بفضل وشومها العجيبة



فاتجه صوبه وجذبه نحوه

فدفعه حازم بعيدا وهو يقاومه فلكمه شهاب بقوة وحمله على

السير

وحاول بعضا من الشباب اعتراضه فصوب نحوهم شهاب

سلاحه محذرا إياهم من الاقتراب فدعوه ينصرف مذعنين

ودفعه شهاب دفعا نحو سيارته وغادربه عنوة

وصرخ حازم :

-يا أخي أنت مالك بيا .. أنتو مش هتطلقوا خلاص؟!!

ماهو ما فيش حد يتحمل الجنان ده بصراحة

فنهره شهاب :

-الجنان ده أنتو السبب فيه

فرد حازم متبجحا :

-أم منافقة

زعق شهاب وهو يتوقف بالسيارة جانبا:

-اخرس ..إياك تتناول على أمك

وماهي إلا ثوان حتى سمعا كلاهما صوت سيارات الشرطة وهي
تتجه صوب البيت المشبوه فقفز حازم يود الخروج فمنعه شهاب
بقوة :

-هتعمل إيه يا مجنون أحمد ربنا كان زمانك معاهم

جلس حازم في مقعده مرة أخرى يود الاختباء فسأله شهاب :

-صاحبتك دي ملتها إيه ؟

فرد مغمما:

-ملحدة

فضحك شهاب هازئا:

-أنعم وأكرم

فنظر له حازم وقال ساخرا :

-ده على أساس أنك مابتفوتش فرض في الجامع

نظرله شهاب وتنهد ثم قال :

-آه أنا مقصرزي أي حد ..لكني ما انكرتش وجود ربنا الذي لا إله

إلا هو

فقاطعه حازم بقوة :

-ولا أنا على فكرة

فزعل شهاب غاضبا مستنكرا :

-أومال معاها بتعمل إيه ..أهي جرتك لشرب الخمر شويه شوية

مش هتعرف نفسك ..فوق يا حازم

فزرم حازم شفتيه بضيق فتنهد شهاب وأردف بتعاطف:

-لما كنت في سنك كنت زيك ويمكن ألعن بس كل خطوة كنت

بخطيها كنت بأذي نفسي أنا وبس وأخذتها عهد عليا ما أذيش

اللي حواليا ..لكن أنت بتأذي روحك وبتأذي أخواتك وبتأذي



أمك ..ولو كل ده بسبب أن دخلت حياتكم فأنا خارج يا حازم ..بس

أبقى خلي بالك منهم

ولأول مرة تسطع الحقيقة برأس حازم وهو المغيب

لقد تحمل عنه شهاب مسئولية عائلته وبدلا من أن يشكره أو

يساعده بالقدر اليسير

صعب مهمته حتى دفعه للانسحاب

وعاد هو من جديد ليتحمل ثقل تلك المسئولية

وهو لم يكن يوما بالبارعا

أو بالأحرى لم يكن كافيا

فأمه بحاجة لشهاب

حور بحاجة له في ظل غياب أبيه

وحمزة هو الآخر بحاجة لمثل أعلى يحتذي به وينصاع إليه

كم كان غبيا , أنانيا لم يبصر إلا شعورا بالغيرة أعى قلبه وعقله

عاد به شهاب للمنزل والتفت له حازم راجيا بكرامة جريحة:

-مش هتطلع!؟

فابتسم له شهاب بمرارة:

-ماعدش ينفع



الخاتمة

مرت الأيام عليها ثقيلة تذهب للمكتب بذهن شارد أملها الأكبر أن

تراه فكبريائها اللعينة

تمنعها الاتصال به

فإن عاد فلسوف يعود على سبيل الشفقة بها لا أكثر

حياتها كارثية وقد دأب هو على إخراجها من المأزق تلو الآخر

همست لنفسها :

-ده مرستان ومعاه حق يهرب منه

سمعت طرقا على الباب فقامت بسرعة ولكن ظهر حازم بدلا منه

رأى حازم خيبة الأمل تعلق ملامح أمه فشعر بالغصبة فقال بنبرة

حاول أن يضيف لها مرحا :

-إيه ياست الكل ما جوعتيش ولا إيه ؟



اقتحمت حور غرفة مكتبها حاملة الشطائر الساخنة والمشروبات

الغازية قائلة بنزق :

-يا أخي مش تسترجل وتشيل مني

فدفع وجنتها بغيظ :

-أنا راجل غصب عنك...عاملة دوشة عشان شوية سندويتشات

جلست فوقية وهي تنظر لمشهدهم المتكرر مؤخرا

وهمست :

-ناقرونقير

شرعت حور بتناول الطعام فقالت فوقية وهي تتناول منها

شطيرتها :

-سألتو خالتكوا هتتغدى معانا ولا ايه ؟

فرد حازم مستنكرا :

-خالتو وبورجر!!

فابتسمت حور بمكرو قالت بإبتسامة عابثة :

-لاء أنا فعلا عديت عليها بس يبدو أنها مش فاضية

ويبدو أننا في القريب العاجل هنقولها مبروك

رفعت فوقية رأسها دهشة

فيبدو أنها كانت غارقة في بحر من الرثاء على الذات حتى أنها لم يكن لديها أي فكرة عما يحدث بحياة أختها الصغيرة التي صعدت ووجها يشع حمرة الخجل ورفعت اصبعها المتوج بدبلة الخطوبة

فصرخت حور بحماسة شديدة

وابتسمت لها فوقية وقلها يرقص طربا

على الأقل ستحصل إحداهن على السعادة

-بقى البنت دي تعرف وأنا لاء ياهايدي .. ماتجيش تحكي لي أي

حاجة ؟!

فابتسمت لها هايدي واحتضنتها وقالت :

- أنت الخير والبركة يافوفا أنا لقيت مزاجك مش حلوو...

وقاطعتها فوقية بتفهم :

- هو من الواضح أنه مزاجي كان فعلا وحش بس سامحوني إذا

نكدت عليكم

التقتا أنظار حازم وهورو هما يشعران بالمسئولية وبالأخص حازم

فهو المتسبب الحقيقي لتعاسة أمه

فقال :

- طب أنا ورايا مشوار مش عاوزين حاجة

شعرت حوران أخيها بصدد القيام بالفعل الصحيح فصممت أن

تؤازره فقالت وهي تغمز لها يدي :

- خدني على سكتك . ونسيب العروسة بقا تحكي وبالليل هعرف

التفاصيل



صعدت السيارة لجوار أخيها الذي قال :

-هتروحي فين

فردت بتصميم :

-معاك ..أنت مش رايح لشهاب ؟

هز رأسه بإيماءه ولكنه أردف :

-بس أنا ماعرفش هوفين !!

أمسكت حور بهاتفها وقالت :

-أنا هكلمه

وبالفعل قامت بالاتصال بشهاب الذي تعجب عندما رأى اسمها

يسطع على شاشة الهاتف فرد باقتضاب :

-ايوه يا حور ..خير؟

فقال حور:

-بدون مقدمات أنا عاوزة أشوفك ضروري أنا في السكة أقابلك
فين ؟

إنه يعلم مقدار عند تلك الفتاه وإلحاحها وهو أوشك على الانتهاء
من الاشراف على العمال الذين يحملون أثاثا لشقته الصغيرة
التي استأجرها مؤخرا فرد بعد برهة :

-هبعتك لوكيشن

جلسوا بانتظاره بإحدى المقاهي ولم يتأخر

جلس بمقابلهم:

-عاملين إيه؟

فرقت أنظار حورله فهو خسرو زنا ووجهه أضحى شاحبا :

-وحشتنا

وقاطعها حازم:

-أنا آسف, أنا كنت السبب



فهز شهاب رأسه رافضاً :

-لاء مش أنت السبب ,السبب هو انعدام الثقة بينا

فردت حور مدافعة :

-ماما عمرها ما اتطمنت لحد أدك ولا سمحت لحد يتدخل في

حياتنا زي ما سمحتك

فابتسم شهاب بمرارة هازئاً :

-أنت شايفة كده ؟

فأردفت بقوة :

-اللي عملته ده كان خوف .وتدخل حازم بالقول :

-أنا مش هقع ادافع عنها ..هيا غلطانة لكن أنت كمان غلطان

.وانا غلطان ..الثقة مطلوبة أينعم لكنها زي الزرعة لازم ترويه

بالصدق واحنا كذبنا عليها وأدينا مدخل للواسواس في رأسها

وحملت أعين حور رجاءاً خالصاً :



-أظن مش من العدل تحاسبها على غلطة كنت أنت كمان مشترك

فيها ده غير أنك بتعمل عكس اللي قولتهولي

فتعجب شهاب للغاية :

-اللي هوا إيه ؟

فردت على الفور:

clouser-

-لازم تقعدوا مع بعض ولو قررتوا تنهوا العلاقة دي تنهوها بشكل

صحي..لكن أنت في مكان وهي في مكان..ده نفس ال بابا عمله

معاها وفضلت هي متعلقه 3 سنين على أمل

وتابع حازم :

-واعتقد انك دايمًا كنت بتعلمني إزاي الراجل المسئول يتصرف

صمت شهاب لوقت ليس بالقصير ثم أردف متألمًا :

-دي حتى ما حاولتش تتصل بيا



فابتسم حازم بضيق :

-بصراحة احنا نفسنا كنا مكسوفين واحنا بنتصل بيك

فهزت حور رأسها :

-احنا كوراث متحركة ..بس اتظمن قريب هتخلص مني أنا وحازم

وربنا يعينك على حمزة

فضحك شهاب ولكنه رغم ذلك قال بألم :

-أنا عاوز اقولكم ان مقابلتكم ليا النهاردة دي تعني ليا كثير وأن

غلاوتكم عندي أضعافها .لكن أنا في الآخر انسان وأحب أني

أحس بالتقدير والثقة ..

الثقة العمياء

وعندها ارتسم الألم والضيق على ملامحهما فأردف مشفقا :

-لكن أنتو معاكم حق ..أنا لازم أقعد مع فوقية وده هيحصل

قريب

كان يخضع لتقييم أحادي من قبل والدتها وبعدها انضم لها

الصغير ذو القدم المكسورة :

-يعني أنت دكتور عظام ؟

فردت هايدي بالنيابة عنه :

-ايوا يا ماما عاصم دكتور عظام

فحدقت فيه ليلى ثم قالت :

-و أنت جاي تفك الجبس لحمزة ولا تخطب هايدي؟

فضحك عاصم وقال :

-لاء أنا النهاردة جاي أطلب إيد هايدي من حضرتك وكلها أسبوع

وحمزة يفك الجبس إن شاء الله

فتابعت بتصميم :

-و أنت اللي هتفكهوله ؟

فتدخلت حور بنفاذ صبر فجدهتها تعيد نفس الأسئلة مرارا وتكرارا



-ياتيته هو أو أي حد ..

فهزت ليلى رأسها :

- كان يوم ما يعلم بيه إلا ربنا لما كسر رجله

فتحنحت فوقية وقالت :

-ماما نركز من فضلك ..اتفضل يا دكتور اشرب الشاي واحكيلنا

عن نفسك

رتشف القليل منه ثم شرع بتعريف نفسه وعندما ذكر أمر ابنتيه

قاطعته ليلى غاضبة :

-يا نهارك أسود أنت متجاوز

فقال حور بصوت زاعق بعض الشيء :

-أرمل ياتيته أرمل

فارتسمت معالم الشفقة على وجه ليلى :

-يا ضنايا يا ابني ..وعندك عيال



فهز عاصم رأسه ضاحكا :

-بنتين توأم لارا وشذا

فأشاحت له الجدة متأففة :

-اسامي مايعلم بيها إلا المولى ..أنا عارفه مابقتوش تسموا أسامي
زمان ليه

فردت فوقية ساخرة وهي تقوم لتصطحبها لغرفتها قبل أن تفسد
الجلسة تماما :

-كفاية عليكي فوقية يا ماما ..ياللا عشان تدخلني تريحي شوية

فقامت ليلي مذعنة وهي تقول :

-مايصحش يابنتي نسيب الراجل وهو مكلف نفسه وجاي يفك
لحمزة الجبس

فكتم الجميع ضحكاتهم ثم همست حور لهايدي :

-أنا بقول نلحق نجوزكم الاسبوع الجاي أكثر من كده ممكن
تنساك أنت شخصيا

"النهاردة خطوبتي على دكتور عاصم

هزعل بجد لو ماجيتش"

رسالة صوتية من هايدي وهي تكاد تكون العاشرة منها بالاضافة

لحور التي لم تكف عن الاتصال به وحي نوادر الجدة مع

الخطيب المزعوم

وحمزة الصغير أيضا يهاتفه من حين لآخر طالبا تعديلات بلعبته

الاليكترونية

وحتى الآن صفر رسالة من زوجته

وكأنه لم يكن

شعر بالغضب بداخله



ألا يستحق؟!

بعد كل ما فعله لأجلها؟!

لم يكن يظن بأنها ناكرة للجميل

حسناً.. أن لهذة الجولة من حياته أن تنتهي

في المساء حمل نفسه ببذة رسمية أنيقة وهدية ابتاعها للعروس
وظهر ببياحة الحديقة كعادته وسيما جاذبا لأنظار النساء ولكن
عيناه معلقتان بها تلك المتشحة بالسواد التي تقف بركنها البعيد
بمفردها وملامح وجهها فاقدة للحياة وبهجة الحدث حولها

فرق قلبه لحالها

وارتسمت على ملامحها معالم الدهشة وحملت نظراتها اشتياقا
له وغصة بقلبيها اعتصرته

وقف لجوارها دون أن ينبت بشفة وعيناه متعلقتان بها ثم قال
بصوت مغتاظ :



-إزيك يافوقش ؟

نكست أنظارها وقالت بألم :

-جيت ليه ؟

فرد بغطرسة :

-معزوم وما اتعودتش أكون وقح مع حد بيقدرني

فردت بانهازام :

-ده أنت بتلقح كلام بقا

تنقلت أنظاره من حوله وقد لمح حازم وحمزة يعدان الطاومات

لاستقبال المزيد من الضيوف :

-قال يعني بتحسي

فزمت شفتيها :

-الله يسامحك

فرد بغيظ :



-اطلعي غيري القرف اللي أنت لابساه ده والبسي الفستان الأحمر

وظبطي نفسك

رفعت له أنظارا ضاحكة من بين عباراتها وهي تجاهد نفسها لكيلا

تضحك وتلفت المزيد من الانظار المتطفلة

-يعني كنت ممكن تقولها بأسلوب أحسن من كده على الأقل

تحس أن ماليش نفس لحاجة من بعدك

فلكزها بخفة :

-ما أنا عارف ولو كنت جيت ولقيتك مضبطة نفسك النهاردة كنت

علقتك على باب البيت ده

فمسحت دموعها وقالت بغیظ :

-ما فيش فايده فيك

فلكزها تلك المرة بقوة وقال :

-ما أنا لو كنتي اتصلتي تصلحي الهباب اللي عملتيه معايا كان

الموضوع هيبقا ألطف



فردت حانقة :

-لاء على فكرة أنت مش هتتغير برضة

فاقتحمت حور حوارهما وقالت ضاحكة :

-أبوس إيديكم كفاية خناق يالا ياست الكل اسمعي كلام جوزك
..هتفرجوا علينا الناس

وبعد مرور ثلاثة أشهر وفي نفس البقعة كانت هايدي تراقص

زوجها على انغام موسيقى هادئة

وقلبيها يرفرف بسعادة طاغية

ولجوارها فوقية بصحبة شهاب وقد عاهدته على الوثوق التام

به ونسيان ما مضى

واقتربت منها حور وبصحبتها أحدهم قائلة :

-ماما أعرفك ..دكتور أحمد

مد أحمد لها يدا مصافحا وفصافحته بترحاب

في حين ضاقت عينا شهاب وقال متشككا وقد تذكره:

-أنت الدكتورالنفسي في المستشفى صح؟

فهز أحمد رأسه و اتسعت عينا فوقية وقد تذكرته هي الأخرى

ورفعت أنظارا لابنتها مطالبة بتفسير

فردت حور على الفور:

-أحمد كان عاوزيتقدم بس أنا قولتله يستنى لما والده ووالدته

يرجعوا من أجازتهم

فجذب شهاب ذراع حورهامسا بسخرية :

-ناقصين إحنا جنان في العيلة ؟

فقالت فوقية بوقار:

-تشرفنا يادكتور..اتفضل ..البيت بيتك

ابتعدا حوروأحمد الذي قال :

-شكل والدتك مش طيقاني

فردت حوروهي تنظر لشهاب العاقد الحاجبين وقد تقلد دور الأب
الغيور ببراءة :

-لا لا ماتقلقش من ماما ..شهاب اللي هياكلك حيّ

وفي المساء صعدت فوقية لمنزلها بعدما ودعت أختها التي سافرت
لقضاء شهر العسل لتجد شهاب متبرما
فلقد عرضت فوقية بحماسة استضافة التؤمتان حتى عودة
العروسان بعد ثلاثة أيام وهاهي بدأت الصراعات المحلية
المتوقعة

على أي قناة كارتون ونوع العشاء المفضل وشهاب يحاول
التوسط بين أوجه النظر المتعددة بينهما وبين حمزة الذي يبدو
مفتونا بالعابسة التي لا تستسيغ مذاقا سوى الشيكولاته حتى
أنها طلبت شطيرة جبن بالشيكولاتة !!

استطاعت فوقية فض النزاع بشأن التلفاز بأن أغلقته حتى
الانتهاء من طعام العشاء وصنع شهاب شطيرة الجبن
والشيكولاتة وقدمه للصغيرة كما ألحت

وجلسا أخيرا بجوار بعضهما البعض بشرفة المنزل وقال شهاب
بعد تفكير عميق :

-عارفة يافوقية أنا تقريبا كفرت عن ذنوبي وذنوب عيلتي أجمعين

فضحكت فوقية وهي تنظر له مشفقة فأردف هو بغيظ :

-ده بدال ما أنا وأنت نطلع شهر عسل يحصل فينا كده!؟

التفتت فوقية خلفها وأخرجت من بين الوسائد مظروفا قدمته

له ففتحه متعجبا

وقالت بابتسامة حانية:

-ده حجز الاسبوع الجاي في شرم

فهز رأسه بإعجاب وقد تفاجيء تماما:

-أخيرا تخلصتي من طبيعتك المحبة للشقاء والعذاب وبدأتي

تسعي في اسعاد نفسك والآخرين

فحككت فوقية ذقنها بغيظ :

-هو أنا مش متعودة عليك بلهجة ناشيونال جيوغرافيك بس ده

المعتاد منك ..شكرا

فجذبها نحوه هامسا :

-ما أنت كل ده مافهمتيش التكنيك نتناقربه وجوه نتصالح

فاحمرت وجنتا فوقية ولكزته في جنبه بقوة وقامت لتصيح

بالصغار بضرورة الخلود للنوم



انتهت بفضل الله

2020/7/24

بقلم / يسرا مسعد

جروب حلم - هن الأدبي